١١١٥

دار م. التحاس

عبير

1115

HARLEQUIN

# ظل القمر

جسيكا هارب

www.elromancia.com

مرمورية

# ظل القمر

## جسيكا هارت

يحدق درو في وجهها بعينين قاسيتين مرتابتين.
«بول ... هل حقا لا تذكرينه؟»

هذا شيء لم تحذرها ابنة عمها كاميلا عنه، عندما لاحقت كاري كي تمثلها بالحاح! هل يستطيع درو تارنت، العالم البحري المشهور، أن يحزر انها لا تعلم عما يتكلم؟ ممكن ... لأن كاري ستبقى وحيدة معه للأسبوعين المقبلين على جزيرة ظل القمر. إذا لم تكن حذرة، درو سيكتشف سراً آخر، أيضاً ... انها تجده جذاباً بشكل مؤلم.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ٢٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

## « لماذا تزعج نفسك بتقبيلي في النهاية؟ »

«أنا عالم. كنت أريد ان اعرف إذا كنت تقولين الحقيقة.»

«إذاً هذا الأذى الذي عانيته كان مجرد تجربة علمية؟»

«تجربة مؤثرة جداً، يجب أن تقري بذلك.» قالها درو بصوت عميق معبر.

«لا أستطيع وصفها بذلك.»

«هيا ياكاري لماذا لاتواجهين الحقيقة ولو لمرة؟ فمك يقول شيئاً إنما عيناك تعطياني إجابة مختلفة تماماً!»

## جسيكا هارت

كانت تمتهن عدة وظائف قبل ان تبدأ بالكتابة والحصول على اجازة في مادة التاريخ. خبرتها ترواحت من نادلة الى مساعدة منتج مسرحي. طاهية، سكرتيرة اخبار، مبعوثة علاقات عامة الى معلمة للغة الأنكليزية. ثم عملت في عدة بلدان كفرنسا، أندونيسيا اوستراليا والكامرون. تعيش الآن في شمال انكلترا حيث ان اهتماماتها لا تتعدى الآن الأكل والشرب والسفر إذا كان بإمكانها ذلك. مفضلة الأمكنة حيث تجد طعاماً جيداً او صحراء او مطر استوائي.



عبير ١١١٥

Abir 1115

# ظل القمر

جسيكا هارت

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

# الفصل الاول

درو تارنت لم يكن كما كانت تتوقعه كاري ابداً. «ليس عليك أن تقلقي من عالم الأحياء البحرية.» اكدت لها كاميلا بفرح. «انت تعلمين غموض العلماء. سيكونون منشغلين بشهرتهم، حتى أنهم لن يلاحظوا أبداً وجودك.»

لم يكن هناك أي شيء غامض بما يخص درو تارنت، كان طويل القامة ذو جسد ممتلىء وشعر بني غامق يغطي رأسه، وزوج من العيون الخضراء الحذرة تتمازج مع بشرته السمراء. الإنطباع الأول لكاري كان قوته المسيطرة زادها ارتداءه لبنطال قديم قطني وقميص لونه كاكي باهت مرفوع الكمين.

«كاميلا كافنديش؟» صوته عصبي وتعابيره صارمة غير مريحة ونافذة إلى حد ان كاري اجبرت نفسها كي لا تجفل. نظر اليها من فوق الى تحت، كأنه يستطيع ان يرى من خلالها إن كانت بالكاذبة والمحتالة.

كيف استطاع ان يحزر بهذه السرعة؟ تساءلت. نظرة واحدة الى عينيه الثاقبتين كان كافيا لاقناعها أنها لن تستطيع الافلات من تلك المعضلة التي أجبرتها كاميلا على الدخول فيها.

وقفت كاري في باحة المطار وتمنت لو أنها لم تسمع أبداً، بـ بيلايز أو ظل القمر وعادت بأمان إلى بيتها في يوركشاير بدلاً من أن تحاول خداع هذا الرجل العديم

الرحمة ذو العينين الحادتين. كان من الصعب التخيل لأي كان انه من الجنون خداعه ولن تستطيع الإفلات ابداً. كل أحاسيسها كانت تأمرها بالعودة إلى الوراء والقفز بذكاء الى الطائرة. ولكن رجعت بذاكرتها إلى الوراء إلى حيث تركت الغيوم العاصفة السوداء وكان كافياً لجعلها تتردد بالعودة.

هل يستطيع درو تارنت إحباطها لدرجة إجبارها على العودة إلى الطائرة التي كان من الواضح أن طيارها إنتحاري مجنون؟

لم يكن ودوداً بل على الأقل ليس خطراً، ومن الأسلم لها ان تكون رجليها ثابتة على الأرض بإحكام.

درو كان ينظر اليها بنفاد صبر انما لم يكن يظهر أي شك في عينيه وعاد اليها شعور بالثقة من جديد.

من المحتمل أنه لايعلم بأنها ليست كاميلا وفي هذه الحال لا تستطيع أن تدير ظهرها وتهرب عائدة الى موطنها.

هي الان موجوده هنا ويجب ان ترى المكان كما وعدت كاميلا. كانت تعلم انها وصلت إلى نقطة اللاعودة، اخذت كاري نفساً عميقاً ثم نظرت بثبات الى عيني درو تارنت وقالت:«نعم انا كاميلا.»

• • •

«بالتأكيد لا!» قالت كاري بحزم لكاميلا عندما عرضت عليها الفكرة.

«ياكاري يجب عليك مساعدتي.» صرخت بها ابنة عمها :« منذ برهة قلت لي انك بحاجة للابتعاد عن هذا المكان.»

«كاميلا عندما اقول الذهاب بعيداً اعني إمضاء اسبوع في



محيط البحيرة. وليس الذهاب الى جزيرة مملوءة بالبعوض على شاطىء بلد لم اسمع به من قبل في حياتي.»

قالت كاميلا بحسرة:«لاتستطعين أن تصفي جزيرة استوائية بهذه الطريقة، بصراحة معظم الفتيات كن سيقفزن من الفرح لقضاء اسبوعين في الكاريبيان. لقد رأيت بضع صور وتلك الجزر تبدو خلابة: اشجار نخيل، رمال بيضاء، بحيرات زرقاء... ستحبينها.»

اجابت كاري مفسرة:«سأضجر من الاستلقاء على الشاطىء طوال النهار. كنت افضل الذهاب برحلة سيرا على الاقدام وليس إمضاء الوقت في السير في دوائر على جزيرة صغيرة كما تصفينها.»

نظرت كاميلا إلى إبنة عمها بتأثر وعطف. كانت الفتاتان تحتسيان الشاي أمام مدفأة مشتعلة في كوخ كاري الريفي.

كاميلا كانت مستلقية على الاريكة ورجلها اليمنى ملفوفة برباط طبي حتى الركبة. واضعة خلفها بعض الوسائد، أما كاري كانت تجلس بإستقامة على الأرض واضعة ساقيها الواحدة فوق الأخرى. كاري فتاة هادئة وعملية تمتاز بعينين رماديتين معبرتين وشعر بني ينسدل على كتفيها. ولكن اليوم كانت قد ربطته بشريطة سوداء مما أبرز تقاطيع وجهها ورقة بشرتها.

منذ الطفولة كانت الفتاتان تقضيان عطلتهما الصيفية معاً. وبقيتا متقاربتين برغم إختلاف طبائعهما.

كاري تمتاز بطبع هادىء وحساس بينما كاميلا عصبية وملتهبة المزاج. كاري فتاة ريفية، كاميلا فتاة طموحة جميلة، متوقدة تشق طريقها بلا رحمة.

كانت تفكر بينما تضع مغلف الشاي في فنجانها كيف ستؤثر على كاري كي تسير في الخطة التي رسمتها لها.

«انهما فقط اسبوعان... اوه أرجوك، كاري هل تذهبين من اجلي؟» عرفت كاري لاحقاً ان هذا الأمر لم يكن سوى إبتزاز عاطفي.

«انظري كنت دائماً انقذك وأقف الى جانبك عندما كنا صغيرتين، ألم أسحبك من النهر، أولم اقضي الليل بطوله افتش على كلبك السخيف،ولم اخبر أمك أبداً عنك وعن فيل اليس كذلك؟ ألم اعطيك لعبتي عندما تركت لعبتك في القطار؟ والان عندما احتجتك لأمر في غاية الأهمية لم تأخذي ذلك حتى في الاعتبار.»

تابعت كاري دهن قطعة الخبز بالزبدة وهي تعلم تماماً مدى الإنتهازية التي قد تصل إليها كاميلا. إنما هناك علاقة وثيقة الترابط بينهما. وكانت عاطفية معها اكثر من معظم الأشخاص الذين عرفتهم. كانت تقف دوماً إلى جانبها وخاصة عندما توفيت امها.

« أنا لاافهم لماذا تريدين مني الذهاب.» قالت كاري بينما كانت تقضم قطعة الخبز. « اليس من الأفضل أن ترسلي احداًمن شركتك؟»

«هذا آخر شيء اريده.» قالت ذلك عابسة بينما كانت تضع وسادة أخرى خلف ظهرها. هزت شعرها لكي تبعده عن وجهها وهو بني بلون شعر كاري. أضاف الضوء خلف رأسها عليه لمعاناً جميلاً.

«حسناً سأبدأ من الأول حتى تعرفي اهمية ذلك بالنسبة لي. انت تذكرين انني اعمل مع ويذيرل ويليس منذ سنة اشهر.»



لعقت كاري الزبدة عن أصابعها وهزت رأسها موافقة. ويذيرل ويليس شركة مشهورة لتطوير المشاريع والإنشآت الفخمة.

او ضحت كاميلا: « أعمل الآن في العلاقات العامة، بينما في الحقيقة أريد ان اكون من التنفيذيين الذين يأتون بالأفكار الأولى. وهناك أشخاص يفتشون عن مواقع لم يفكر بها احد سابقاً.» واضافت قائلة: « انهم يعتمدون كثيراً على العلاقات ويقومون ايضاً بكثير من الرحلات مقررين أي من المواقع يستأهل التطوير.»

«الذي يسمع ذلك يقول كأنه عطلة دائمة وليس عملاً.» علقت كاري ساخرة وهي تصب لنفسها كوبا من الشاي.

ردت كاميلا بغضب: « ليس الأمر سهلا كما يبدو إذ يجب أن يكون لك بصيرة نافذة، وإنه من الصعوبة بمكان... انما أظن أنني وجدت الطريق لتحقيقه!»

التوقف المفاجيء عن الكلام هو من عادات كاميلا فكرت كاري بين كانت تراقبها من خلف حافة فنجان الشاي عندما انحنت كاميلا إلى الامام متابعة: « لقد قابلت رجلاً يدعى إيموري جونز في حفلة منذ بضع اسابيع وأخبرني أنه من بيلايز. كنت أعلم ان هذه المدينة في امريكا الوسطى انما ما لم أكن أعلمه هو أنه يقع على أطول شاطيء مكون من جزر مرجانية في العالم. من الواضح أنه مكان خلاب للسباحة والغطس والافضل من هذا كله عدم تلوثه.»

استرقت كاميلا النظر لترى مدى تأثر كاري، انما لم تستطع أن تخفي غضباً صامتاً في هذه نفس الوقت.

تابعت كاميلا مضيفة: « داخل هذا الأرخبيل عدد من الجزر

الصغيرة معظمها غير متطور وغير مأهول. إيموري يملك إحدى تلك الجزر الصغيرة وتدعى ظل القمر، و هو يفكر بتطويرها والإستثمار فيها. لقد اراني عدة صور ياكاري، وفورا علمت انها فرصتي الكبرى لأثبت للشركة انني أملك الذكاء والغريزة لإكتشاف المواقع الصالحة للاستثمار أيضاً.

من الواضح وجود علماء أحياء بحرية يعملون على مشروع هناك، أما بقية الجزر فهي خالية تماماً. ياكاري الناس يدفعون أي شي للذهاب إلى مكان مختلف عما اعتادوا السفر اليه، ونحن سنجعله مشروعا تسويقيا عالي المردود بكل تأكيد.»

« بكل تأكيد.» رددت كاري بجفاء.

نظرت كاميلا بشك إليها. لأن كاري تفكر بشكل عقلاني وواعي ولم تسطع كاميلا التأكد إذا كانت كاري تسخر منها أم لا

لذلك قررت تجاهلها واكمال القصة.

«لقد قررت التوجه فوراً الى القمة. لذلك أخذت الصور واريتها إلى أحد كبار المساهمين وسألته إذا كان بإمكاني الذهاب والقاء نظرة على الجزيرة وأرى امكانية تطويرها والاستثمار فيها. أو إذا نسي ايموري تصوير بعض الامكنة هناك. لقد ولدت لديه انطباعاً جيداً ثم أحسست أن الحظ ابتسم لي عندما قال لي ان الاسم ظل القمر قد طرق على وتر حساس في داخله. وبالتالي تبنت شركة ويذيرل ويليس جزء من المشروع الذي يعمل عليه عالمي الأحياء البحرية هناك. رئيس المشروع يدعى الدكتور تارنت وهو عالم معروف.



هل شاهدت السلسلة التلفزيونية ماتحت الأزرق؟ انه يتكلم عن التاريخ الطبيعي للأحياء البحرية.»

فكرت كاري ثم هزت رأسها:«لا أظن ذلك.»

قالت لها كاميلا:«حسناً، على مايبدو أن درو تارنت هو المسؤول عن المشروع.لم أشاهده شخصيا انما صديقة لي أخبرتني أنه بهي الطلة وكانت تراه كل اسبوع كما أضافت انه شاب رائع.»

نظرت كاميلا إلى الضمادة بأسف وتابعت:« كنت اتطلع بشوق الى اللقاء به! جزيرة ساحرة وشاب خلاب...»اردفت بشغف:«كل شيء كان محضراً. لقد ارسلت له رسالة اشرح له الوضع وأخبرته بقدومي. التذكرة حجزت. كل ما كان علي فعله هو الذهاب والعودة بفكرة جديدة لأثبت قدمي في الشركة... ثم ذهبت الى التزلج وكسرت كاحلي!»

«انني أرى أنه شيء مخيب للآمال. ولكنني لااعلم لماذا يجب ان اذهب أنا، لماذا لاتسألين أحد زملائك للذهاب مكانك؟»

«لماذا، لأدعهم يسرقون فكرتي؟ ليس عندك اي فكرة ماذا يعني هذا، كاري! إن المنافسة على اشدها في الشركة. اتعتقدين انهم قد يذهبون الى بيلايز، يقومون بالأبحاث لأجلي ثم يعطونني اياها عندما يعودون الى الوطن؟ كلا، بل ستكون تلك فكرتهم بالكامل. لا، يجب أن تكوني انت، يا كاري.» ثم أنهت كلامها بتأثر:« انت الوحيدة التي أثق بها!»

لمعت عينا كاري وقالت: «ليس عندي أي فكرة عن هذا الدور الدرامي الذي يجب أن ألعبه!»

اجابت كاميلا بعبوس:«يمكنك أن تسخري، انما هذه هي

الحقيقة. انه من المناسب لك ادارة محلك الصغير للهدايا في بلدتك الجميلة، انما حيث اعمل فالبقاء هو للأنسب!» عضت على شفتها ونظرت الى كاري نظرة جانبية. «أنا لاأتحمل خسارة هذه الفرصة، يا كاري!» ثم اضافت: «لمن المحال الذهاب متأرجحة برجلي المكسورة، انما لاشيء يمنعك من الذهاب الى هناك.»

أشارت كاري بصوت تهكمي: « تعتقدين انني اقوم بادارة محل فقط؟ قد لاتكون وظيفة جيدة، انما هذا كل مالدي. لااستطيع ان اتخلى عن كل شيء لأتنزه في الكاريبي!»

«لقد فكرت بكل هذا.» تابعت كاميلا بفخر: « لااستطيع البقاء في لندن في حال رآني احد ما بينما من المفترض أن اكون في بيلايز، لذلك خلال وجودك هناك سآتي الى هنا وأقوم بادارة المتجر. إن كاحلاً مكسوراً لن يمنعني من الجلوس في متجرك والقيام بقليل من التجارة. على كل حال لايمكنك ان تقولي ان العمل سيكون رائجاً في شهر فبراير.»

اعترفت كاري: «حسناً، لا.» وشعرت بإحساس مزعج كأنها حشرت في الزاوية. «انها بالطبع... فكرة مجنونة! قد لااستطيع التصرف على أنني انت.»

«بالتأكيد تستطيعين، لا أحد في بيلايز يعرفني، ولن يقدر أحد أن يعلم انك لست أنا.»

«ماذا عن هذا العالم الرائع المفترض أن أتعامل معه كبداية.»

«انهم يتوقعون وصول الانسة ك. كافنديش أنت ك. كافنديش وإذا أصروا يمكنك ان تريهم جواز سفرك لتثبتي شخصيتك. ولن تحتاجي للقيام بأكثر من ذلك.» تابعت كاميلا



بعد برهة من التفكير: «لقد خرجت مرة مع عالم احياء بحرية، كان لطيفا انما غامض تماماً. خارق الذكاء، بالطبع، انما لم يكن يعلم في اي يوم من أيام الاسبوع نحن معظم الوقت، اراهنك على انهم كلهم لديهم نفس العادات.»

«الدكتور تارنت او مهما كان اسمه لايمكن ان يكون مبهما اذا قدم مسلسلاً كاملاً للتلفزيون.» كانت اشارة كاري واضحة، انما كاميلا دفعت ظنونها بعيداً.

«اوه، انه يعلم باختصاصه بشكل جيد. انما عندما يبدأ بأبحاثه يوما بيوم لن يكون بين يديه أي دليل. سيكونون منشغلين بدراسة اسماكهم، ستكونين محظوظة إذا لاحظوا وجودك. ليس علينا سوى الأمل بأن يتذكروا موعد وصولك لأخذك من المطار.»

«آمل ان لايكونوا غائبين فكريا إذا كان يجب أن أعتمد عليهم لمدة اسبوعين.»

«لقد علمت انك ستساعديني للخروج من المأزق!»

«لم تقولي لي ماذا يجب ان افعل بنفسي لمدة اسبوعين!»

ذكرتها كاري بسرعة باذلة جهدها للعودة إلى المنطق السليم.

اوضحت كاميلا: «اريدك أن تكوني عيني. أنظري جيداً الى الجزيرة: ما مدة الوقت التي تستغرق للوصول الى هناك، مانوعية السباحة، هل يوجد غيوم من البرغش في كل مكان... مثل هذه الاشياء. يجب عليك ان تعطيني افكار جيدة عن الجزيرة كما لو كنت موجودة هناك بنفسي، يجب علي أن اعرف الوضع هناك لأنني سألاحق الشركاء الكبار، والتقطي كثيرا من الصور. انت مصورة لامعة، كاري، وصورك يمكن

أن تبيع كل المشروع. من يعلم؟ من المحتمل أن تستفيدي منها ايضا. يمكنك بعد ذلك أن تتخلي عن المتجر لتصبحي مصورة كل الوقت، الان عندك فرصة لتقومي بعمل محترف وتعيشي على جزيرة كاريبية.» ابتسمت كاميلا لإبنة عمها وتابعت بدهاء:« هيا ياكاري اين احساسك بالمغامرة والرومانسية؟»

كاري ردت بعبوس:« لقد نلت كفايتي من الرومانسية مؤخراً، شكرا لك!»

أشارت كاميلا بيدها باستهزاء، «جيل لايعد كعلاقة رومانطقية. لااعلم كيف بقيت معه كل هذه المدة فهو محترم وبليد جداً.»

دافعت عنه كاري:« هو ليس بليداً.هو لطيف جداً.»

«لطيف جداً الى درجة انه يستدير الى الخلف ويقيم علاقة مع فتاة اخرى بعد خمس دقائق من رفضك له، والان يرفض التكلم معك؟»

«حسنا لقد جرحت قليلاً.» اعترفت كاري مظهرة ردة فعل دفاعية.«إنما سألني إذا كنت ارغب بالزواج منه ورفضته، إذاً لاالومه إذا بحث عن فتاة اخرى، اتمنى ان يكون قد كف عن اعتباري خائنة، إن هذا الامر يفتح العيون في بلدة صغيرة.»

انحنت كاميلا الى الامام ووضعت كوبها على الطاولة.وقالت بفرح:«اذا سألتني رأيي، فليس افضل من هذا التوقيت. انت الآن في حدود ضيق، كاري، انت عالقة في نفس المكان منذ عدة سنوات، تهتمين بذلك المتجر إكراماًلأمك، تقابلين نفس الأشخاص، تخرجين مع هذا



المضجر جيل، اذا كان هذا ماتريدين عمله كان يجب عليك ان تتزوجيه عندما طلب منك ذلك.»

«كنت اظن ان هذا مايجب عمله منذ وقت طويل.» تذكرت كاري بحزن:«ولكن عندما وصلت الى هذه اللحظة، علمت انه لايمكنني ان اتزوجه. افترض انني كنت صادقة لأنني كنت احلم بأن التقي شخصاً مميزاً قديم الطراز.» قالت بوجه ضاحك خجول: «وجيل لم يكن كذلك.» علقت قائلة:«احياناً، اتساءل ان كان هذا الرجل موجوداً.»

«حسناً، اذا كان موجوداً، بالتأكيد فإنك لن تقابليه وانت جالسة هنا في كوخك.» تابعت كاميلا بواقعية:«يجب عليك الخروج والقيام بشيء مختلف كليا... وما المكان الذي يكون اشد اختلافاً من يوركشاير في فبراير افضل من الجزر الكاريبية؟»

تنهدت كاري ونظرت الى اللهب. كاميلا على حق انها تشعر الان بعدم الراحة ...انما بيلايز؟

«أنت لاتعتقدين أن الفكرة سيئة... حسناً، غير شريفة؟»

قالت كاميلا:«لا. حتى لم آخذ ذلك بالاعتبار. الحقيقة كاري، أنت مدققة جداً بالأمور احيانا! ان الامر لن يكون وكأنك تحاولين ابتزاز احدهم؟ الأشخاص الوحيدين الذين ستلتقينهم هم فقط العلماء، وهذا لا يشكل لهم اي فرق من تكون الانسة كافنديش التي سيتعاملون معها. لكنه يشكل فرقاً بالنسبة لي.»

نظرت الى كاري التي كانت تمضغ قطعة من الكعك.

«اوه،كاري، قولي انك ستقومين بذلك!»

استسلمت كاري:«حسناً سأقوم بالمهمة.»

عند ذلك ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه كاميلا. فتابعت كاري:

«انني آمل الا تكون احد افكارك التي سأندم عليها لاحقاً!»

قالت كاميلا بايجابية: «لن تكون كذلك. هذه الرحلة ستغير مجرى حياتك، فقط إنتظري لتري!»

• • •

في أقل من اسبوع كانت كاري تحدق في عيني درو تارنت الخضراوين تتساءل أي جنون دفعها للموافقة على هذه الخطة. قد تغيره الرحلة حياتها، انما الظاهر الآن انها لن تكون نحو الأفضل. اصرت كاميلا عليها ان تلبس احدى بذلاتها لتسافر بها معتبرة انها قد تعطي إنطباعاً تجاريا اقوى.لكن كاري شعرت بإضطراب البذلة الغريبة عنها، وكان من الواضح ان درو تارنت لم يتأثر بالكامل.

ابتسمت قليلا بعصبية عندما رأت استقباله لها. انما إبتسامتها لم تقابل بالمثل.للحظة بدا كأنه اخذ على حين غرة، لكن المفاجأة اختفت فورا عندما عادت البرودة الى عينيه ممتزجة مع الازدراء والعدوانية مما اربك كاري مع شيء من الارتجاف.

حمل درو حقيبتها بدون ان يتكلم وتوجه فورا الى المخرج، تاركا كاري تلحقه. على كل حال لقد استطاع ان ينتج حلقاته التلفزيونية، لكن بالتأكيد ليس من خلال جاذبيته. ان من الصعب تخيله مرتاحاً وضاحكاً امام الكاميرا.

ماذا اعلنت رفيقة كاميلا؟ انها لم تكن تهتم ابداً بعلم الأحياء البحرية، انما شاهدت كل حلقات المسلسل حتى تعاين



بشغف المقدم الرائع. نظرت كاري الى ظهره المستقيم بينما كان يتقدمها واخذت نفسا سريعاً. رائع. انها ليست الكلمة المناسبة لوصفه.

في الخارج كان الجو ماطراً. كاري معتادة على المطر في يوركشاير بالطبع،انما لم تشاهد مثل هذا سابقاً. هنا في المناطق الاستوائية الهواء ساخن ورطب، والمطر يهطل بشدة كستارة غير قابلة للاختراق، يطرق على السطح بعنف ليعود وينهمر على موقف السيارات. ان الفرق كبير بين ما تراه الان ووعد كاميلا لها بالطقس المشمس.

ترددت كاري عند الباب، واشفقت على نفسها من عنف المطر وعدم استعدادها للطريقة التي كانت تلفحها الحرارة التي بدت كبطانية خانقة تلف حولها. انتظرت اقتراح درو على الانتظار حتى يهدأ المطر، انما يبدو ان الفكرة لم تخطر على باله.

قال بسرعة: «يجب ان نركض الى السيارة.» وابتدأ يجتاز موقف السيارات. نظرت كاري اليه بغضب بعد انسحابه المفاجيء. كان على الأقل عرض عليها ان يأتي بالسيارة اليها. حتى انه لم يحاول ان ينظر حوله ليراها اذا كانت تتبعه او لا.

انحنت كاري والتقطت حقيبتها مرة اخرى وخطت الى الخارج تحت المطر. لقد ابتلت كليا بلحظات. والتصقت التنورة بصورة غير مريحة على ساقيها مما اعاق حركتها. يبدو ان درو قد تعمد ايقاف السيارة بعيداً، ففي اللحظة التي وصلت الى السيارة، كانت مقطوعة الانفاس، مبللة وتحمل حقيبتها وتحاول كبح غضبها بصعوبة.

وصلت الى السيارة فتحت الباب وهي تنفض الماء عن يديها ثم انحنت الى الامام لتعصر شعرها حتى لاتعود قطرات الماء تنسل على عنقها. جلست في مقعدها واستدارت لترى درو يراقبها، لمعت عيناه بسرور خبيث، وبرز طيف ابتسامة على فمه. اخذت كاري بمسح المطر عن وجهها براحة يديها، وهي مستاءة من استمتاعه الواضح لتحولها من امرأة اعمال الى فتاة متشردة وسخة،نظرة عينيه الثاقبتين الباردتين ثبتتها بلا حراك ولم تستطع فعل شيء سوى النظر اليه مستسلمة. مع كل البلل الذي حصل له فقد تمكن من الاحتفاظ بالثقة والقوة بينما هي شعرت باليأس. المطر كان يطرق على سطح السيارة المعدني، لكن كاري أحست وكأن الضجة خفت، مما عزلهم ضمن فقاعة من الصمت.

لم تكن ابداً متأكدة لكم من الوقت تأمل احدهم بالآخر، إنما بعد ذلك هذه النظرات الممتعة غابت لتحل محلها مزيج من الغموض وعدم الثقة.

«اذاً انت كاميلا كافنديش .» قال درو ببطء، وكانت هناك نبرة غريبة في صوته لم تستطع كاري التعرف عليها، لسبب ما، كان قلبها يخفق بألم بين أضلعها وكانت تتنفس بصعوبة. قالت كاري لنفسها بأن ذلك من تأثير سيرها تحت المطر.

«الحقيقة أنني أحب انادي بكاري.» قالت له ذلك ثم استدارت حتى لاترى نظرة عينيه آملة ان تبقى هادئة ورابطة الجأش.

أجاب درو بنبرة حادة ممتزجة بالشك: « كاري! لماذا؟»



لماذا يسأل هذه الاسئلة؟ فكرت كاري بحزن. ربما يجب عليها انت تكون كاميلا من الآن وصاعداً. إنما كان لديها احساس غامض، بأن تحافظ على اقرب مسافة ممكنة من الحقيقة.

«كاميلا إسمي الاول.» اكدت بنبرة قوية:« في موطني يدعونني كاري، انا استعمل كاميلا فقط في أعمالي.»

« لدي انطباع انك هنا للأعمال.» قالها درو بتهكم:«او هي زيارة اجتماعية؟»

«لا، بالتأكيد لا.» اجابت كاري وهي لاتزال تحت تأثير عينيه وقد بدأت تشعر بالاضطراب!«انا هنا للقيام بعمل، إنما اذا كنا سنعيش سويا على الجزيرة ارى من الأفضل أن لا نتعامل بالرسميات.»

«أم م م.» درو لم يبد مقتنعاً.«كاري؟»

بدا وكأنه يحاول أن يجرب لفظ اسمها، مردداً الاسم عدة مرات مما اضعف اعصابها، نظر بعينيه الخضراويين الى عينها ثم سرحت عيناه على وجهها، كاري بلعت ريقها ثم ازاحت شعرها خلف اذنيها بحركة عصبية لاشعورية، غير عالمة انها ابرزت ملامحها.

«كاري»؟ رددها مجدداً«الاسم يناسبك اكثر من كاميلا.» اتهمتها كاميلا دوماً بانها هادئة وباردة بدرجة غير معقولة. إنما لم تقابل احداً في حياتها يشبه درو تارنت ببرودته.

سألت اخيراً:«اهناك اي شيء.» صوتها كان حاداً بطريقة غريبة.

تابع درو تأمله بها واجاب:«أنت لست كما توقعتك.»

رفعت كاري ذقنها بتحدي وسألته:« ومابالضبط كنت تتوقع؟» أجابها وهو مازال يتأملها:«شخصية ذكية، مندفعة مدللة...» تابع بتهكم:« أرى أن هذا الوصف قد أصاب منك وتراً.»

وبدون توقع شع من عيني كاري نوع من المفاجأة المسلية. لقد كان واقعياً أكثر من أن يدري!

وافقت برزانة:« طبعاً،بكل تأكيد.»

تجهم وجه درو بعمق. لقد رأى الابتسامة في عينيها ممازاد في شكوكه وقال:«أنا سعيد لانك مسرورة.» وقام بنقر أصبعه بفرقعة خفيفة.« قد تكونين شديدة الذكاء لاخفاء طبيعتك الحقيقية خلف تلك النظرة الشاملة، انما لاتستطيعين أن تخدعيني.إن سمعتك سبقتك ياآنسة كافنديش، إذا اتيت الى هنا متظاهرة بالبراءة، يمكنك أن تستسلمي الآن. لقد اخترت الرجل الخاطىء.»

اختفى الفرح من عيني كاري عندما استمعت اليه بدهشة وغضب متزايد.«ليس لدي أدنى فكرة عما تقول.» تابعت ببرودة:«ماذا تعني بسمعتي؟»

«انت تظنين أننا لانعرف عنك شيئاً؟» علق قائلاً:«أنا آسف لتخييب أملك، انما أعرف كل شيء عنك، كاميلا كافنديش.»

«إن من يسمعك تقول ذلك لايظن أنك قابلتني منذ خمس دقائق مضت!» فقدت كاري أعصابها في نوبة غضب. فهي ليست مستعدة للجلوس وسماعه يهين كاميلا!

«أنا لاحتاج للوقت لمعرفتك. أنا أعلم من تكونين قبل وصولك! أنانية، متطلبة، بدون أخلاق، طموحه!»

«كيف تجرؤ على قول ذلك.» ردت كاري بغضب. ورمته



بنظرة نارية، للحظة ظهرت المفاجأة على وجهه كما لو أن غضبها حشره في الزاوية.

«وفري غضبك.» قالها بصوت قاطع.

جاهدت كاري للتحكم بغضبها.

«أيمكن أن أسأل من أين أتيت بهذه الافتراءات؟» سألته وهي تضغط على اسنانها.« أمن شخص قابلني لمدة عشر دقائق؟»

قال درو ببرودة:«لا، من شخص كان من سوء حظه أنه قابلك وعرفك جيداً.»

«من الواضح أنه لم يعرفني على هذا القدر.» ردت كاري، وعيناها تلتفتان يمنة ويسرة، كاميلا ليست بالجيدة جداً وايضاً ليست الوحش كما حاول درو ان يصورها.

«وإذا كان يعرفني فهو بالطبع لم يستطع وصفي بدقة، وكان من الممكن الا تتفاجأ عندما واجهت الواقع.» نظرت اليه بإزدراء.«الواقع انت ليس كما توقعتك أيضاً، فانا لا ألم على كوني محقة طوال الوقت إذا وجدت إثباتات تدحض إقتناعي.»

وضع درو يده على مفتاح السيارة وأدار المحرك.

«آسف لتخييب أملك. بدون شك كنت تتوقعين انسان سليم النية غبي لكي تفرضي ارادتك عليه؟»

«لا.» ردت كاري بغضب:«كنت اتوقع شخصاً لطيفاً مسلياً ومضيفاً رائعاً. لذلك خاب أملي، نعم، إنما اشك أنك ستكون آسفاً جداً.»

«تفكير جيد منك.» كان هناك لمحة لطيفة في عينيه عندما استدار لينظر خلفه خلال الزجاج الخلفي لكي يستطيع الرجوع إلى الوراء للخروج من موقف السيارات. «إذا كنت

خائبة الأمل لهذه الدرجة، هناك حل واضح. سأكون سعيداً لتركك هنا، إذ لايزال هناك متسع من الوقت لتركبي الطائرة عائدة إلى بلادك!»

«صدقني، هذه الفكرة مرت بذهني.»

خفف درو سرعة السيارة قرب مدخل المطار. وسألها:

«اتريدين مني انزالك هنا؟»

«لماذا، لأجعلك راضياً؟» قالت له ذلك دون ان تخفي اشمئزازها.

كاري لم تلاحظ أنها تتمتع بعناد قوي وان عدائية درو جعلتها تقرر البقاء، كي تثبت أنها لايمكن ان تتراجع بهذه السهولة. ربما كان من الجنون أن تدع كاميلا تقحمها في هذه المسرحية السخيفة، لكن بما أنها موجودة الآن في هذه الجزيرة فستعمل كل جهدها كي لاتترك درو يتغلب عليها.

« لاتزعج نفسك بالتوقف.» قالت بحدة:« انت تتمنى ان تتخلص مني، إنما ليس لدي أي نية بالعودة قبل أن اكمل ماجئت لأجله، فمن الأفضل لك أن تستفيد من وجودي!»

اختفى التعبير التهكمي عن وجه درو وضاقت عيناه. «الان استطيع أن أرى كاميلا التي أتوقعها!» خرج مسرعاً من باحة المطار لينعطف داخلاً إلى الطريق الرئيسي. كان الظلام حالكا فأضاء أنوار سيارته الأمامية. بالرغم من ذلك كان من الصعوبة رؤية السيارات الأخرى.

قال لها:«إذا قررت البقاء فليس هناك شيء استطيع فعله لأمنعك.» وصمت منتظرا شاحنة كي تعبر أمامه مسرعة غير عابئة بالرؤية السيئة.ثم تابع:«لن يكون لك فرصة أخرى للعودة.»



تمسكت كاري بمقعدها عندما إنعطف ليدخل في الزحام. وتابع كلامه:«إن أبحاثنا متأخرة بعض الشيء عن الجدول الزمني، وأنا بكل تأكيد لن أضيع وقتي باعادتك إلى المطار لتلحقي بطائرة أخرى إذا لم تحبي البقاء. إن مايهمني الآن هو أنك مزعجة، وإذا كنت تريدين معاملة خاصة فيمكنك أن تنسي ذلك الآن وفوراً.»

قالت كاري بصوت عال:«أنا لاتوقع شيئاً منك.»

قال لها:«حسناً هذا جيد، لأنك لن تحصلي على أي شيء. لااريد أن اسمع أي أنين عن الشروط أو مدى سوء معاملتي لك، إذا أتيت الى جزيرة ظل القمر، ستأتين بشروطي أنا، الجزيرة لن تتغير من أجلك وأنا أيضاً.»

«شكراً لهذا الترحيب .» ورمقته بنظرة عدم الرضا.

«لاتقولي انني لم أحذرك، هذا كل شيء!»

# الفصل الثاني

المطر المنهمر جعل الرؤية أشد صعوبة وهم يدخلون إلى مدينة بيلايز. تولد لدى كاري إرتباك من رؤية الأعشاب الطرية والبيوت الخشبية والطرقات المملوءة بالحفر الكبيرة. وتمنت لو ان الضباب اخف كثافة كي تتمكن من رؤية المكان بشكل افضل.

كان يمكن لكاميلاأن تسيطر على الموقف بصورة أفضل. فهي لديها قدرة غير عادية لترويض أشد الرجال عناداً حول طريقة رؤيتها للأمور. ماسحات الزجاج الأمامية تمسح الزجاج يمنة ويسرة محاولة إزاحة المطر بعيداً ، راقبتها كاري وهي تتسأل كيف كانت كاميلا ستتعامل مع درو تارنت. كان يمكن أن تضحك عليه، لذلك قررت بسرور ان ترفض ان يستفزها. فلن تفقد كاميلا أعصابها كما فعلت كاري. لا، كاميلا أذكى من ذلك. ستعتمد على جمالها وعلى دلالها الذي لايقاوم لتذويب عدائية الدكتور تارنت.

رمقت كاري درو بنظرة جانبية من تحت جفونها، محاولة تخيله ضحية جمال كاميلا، وعندما وقع نظرها على تعابير وجه درو القاسية لم تعد متأكدة أن كاميلا ستحقق نجاحاً أفضل منها.

درو تارنت لم يكن ذلك النوع من الرجال الذي يمكن اغوائهم. ولم يبدو أنه يمكن أن يقع تحت أي تأثير.



الطريقة الوحيدة التي تخيلتها هي بتخفيف شعور درو بأنها ليست كاميلا، وأنها قد وعدت ابنة عمها بذلك.

«اذا أي شخص شك بأنك لست كاميلا، سيؤدي هذاإلى عودتي إلى العمل المكتبي ونهاية مستقبلي المهني.» هذا ماقالته لها كاميلا بعد أن اقترحت كاري عليها بأن لاسبب يمنع أن يعرف العلماء بهويتها الحقيقية. « عديني بأنك لن تخبري احداً.»

فوعدتها كاري بذلك وهي الآن محشورة مع درو العدائي للأسبوعين المقبلين. كانت تأمل أن يكون مساعدها في الأبحاث أقل عدائية.

كانت السيارة تهتز وهي تسير على جسر معلق في وسط المدينة. ثم انعطف درو على طريق موحلة ليصل إلى رصيف بحري حيث يوجد قارب وحيد مربوط إلى عمود في الميناء.

كان هناك فتى صغير السن يرتدي فقط سروالاً قصيرا يحاول اخراج ماء المطر من القارب، وبدا واضحا عقم محاولاته في هذا الجو الممطر.

«ماذا نفعل هنا؟» قالت كاري ذلك بينما كان درو يطفيء محرك السيارة. نظرت بريبة الى الخليج. كان الظلام دامساً والمكان غير آمن على الاطلاق.

«هذا قاربي.» أجابها، مخفضاً زجاج نافذته صارخاً على الفتى بشيء ما. خلال الظلام استطاعت كاري أن ترى اسنانه تنفرج عن إبتسامة عريضة عندما قفز الفتى من القارب .

«قارب!» رددت كاري.

رماها درو بنظرة فولاذية.«كيف تظنين اننا سنذهب الى جزيرة ظل القمر؟طيراناً؟»

اجابت بصدق:«لم يكن عندي اي فكرة.»

قال لها:«حسناً، يمكنك أن تفكري الآن.» وسحب من على المقعد الخلفي معطفا واقيا من المطر.

«انا وفرانسيس سنحمل المركب بالعتاد وستساعديننا.»

«إنها تمطر الآن!»

قال بنزق:« اعلم ذلك،أنا لست مستعدا للتسكع بانتظار توقف المطر، قد يبقى الطقس على حاله إلى الغد وقد اهدرت الكثير من الوقت لجلبك من المطار حتى الآن!»

خرج درو من السيارة وفتح الصندوق المليء بأقفاص من الخضراوات وبعض صناديق الكرتون وعتاد مختلف.

سحب فرانسيس قفصاً وأنزله إلى المركب. نظرت كاري إلى كمية الأغراض بصمت، ثم قالت :«سأكون بالكامل مبللة إلى حين ننتهي من تحمل كل تلك الأغراض!»

«وهل هذا يهم؟» وتابع بنظرة غير متعاطفة: «حاليا أنت مبتلة اليس كذلك؟وفرانسيس مبلل ايضاً لكنه لايشتكي!»

سألته كاري بامتعاض:«اذا كان هذا لايهم لماذا عززت نفسك بالمعطف الواقي؟»

«لقد أتيت متحضراً للأمر.... وإذا كنت تظنين أنني سأكون رجلاً لبقاً وأعطيك المعطف ففكري بغير هذا!»

«لاتقلق.» سحبت أول صندوق وقعت عليه يدها.وتابعت: «التفكير بأنك ستفعل أي شيء بلباقة وشهامة لم يخطر أبداً على بالي.» الصندوق كان ثقيلا جداً عليها واسقطته فور إخراجه من صندوق السيارة لكن حين رأت نظرات درو الساخرة استجمعت قوتها وحملت الصندوق مجدداً وتوجهت إلى المركب ومالت إلى الأمام بصعوبة عندما ظهر فرانسيس



وأخذه منها، ثم عادت إلى السيارة برأس مرفوع«ماكل هذه الأغراض على كل حال؟» قالتها وهي تسحب ياقة الجاكيت فوق رأسها لتفادي المطر.

«تجهيزات.» قال درو بايجازوتابع:«لايوجد شيء على هذه الجزيرة لذلك يجب علينا احضار كل مانحتاجه معنا. وبما أننا كنا سنصحبك معنا كان من المنطقي أن نقوم باحضار المؤن أيضاً.»

فتحت كاري عينيها وحدقت به:« انك لاتعني بأنه كان هناك مانع من مجيئي اليوم؟»

«لا، لا أعني هذا.» استدار ونظر نحوها بنظرة عابسة«لو لم تأتي لبقيت على الجزيرة أقوم ببعض الأعمال. والان أصبح لدينا كمية كافيه من الطعام لأيام عدة، ولا أنوي العودة إلى هنا قبل اسبوعين لكي أضعك على الطائرة المغادرة.»

حملت كاري علبة كبيرة أخرى وكان الوحل يلتصق بحذائها ويدخل بين شقوق رصيف الميناء عندما تدوس عليه، وشدت على اسنانها عندما كانت تتأرجح خلف درو حاملة الصندوق باتجاه فرانسيس الذي كان يضع الأغراض فوق بعضها بنظام ويغطيها بشادر واق. وقفت كاري على الرصيف تراقبه وهو يربط آخر عقدة بينما كانت تحاول أن تلتقط أنفاسها.

انهمر المطر على وجهها وعنقها، وتمنت لو أنها تجلس مع الصناديق الجافة تحت الشادر في هذا الوقت. وفكرت بالانتقام من كاميلا التي تجلس الآن في بيتها النظيف الدافيء.

تفحص درو متانة ربط الشادر والقى مفاتيح السيارة إلى فرانسيس. وقال له:«فرانسيس اهتم بالسيارة، تأكد بأنك لم تنس شيئاً.»

«كاميرتي.» عادت كاري إلى السيارة واخذت الكاميرا وحقيبتها. كانتا مبتلتين وأحست أنها خسرتهما.

جلس فرانسيس خلف المقود واشار اليهامودعاً ثم عاد بالسيارة الى الوراء وتوجه على الطريق الموحلة الى مخرج الميناء.

راقبته وهو يغيب عن ناظرها قبل أن تنظر إلى الرصيف مجدداً. كان درو يبحث في إحدى الخزانات. «إدخلي الآن.» قالها دون أن ينظر إليها.

اجابته:«دقيقة واحدة.» محاولة إخفاء غضبها بصعوبة.

«ما الأمر؟»

«كم تبعد جزيرة ظل القمر؟»

أجابها:« ساعتان و ربما أكثر في هذا الطقس.»

«ساعتان في هذا الجو؟» حدقت به كاري، الجزيرة بدت قريبة على الخارطة متصورة أن الرحلة لاتتجاوز نصف ساعة وليس ساعتين على قارب مكشوف!

قال لها دون أن تفارقه تلك النظرة التهكمية قد لايكون هذا القارب حسب ذوقك، لكنه بكل تأكيد الطريقة الوحيدة لايصالك إلى هناك، طبعاً لديك الخيار في البقاء هنا اذا كنت تفضلين ذلك.»

رمقته كاري بنظرة مستهزئة وقالت:«ليس لدي ادنى شك بأن هذا ماتفضله! على مايبدو ليس لدي الكثير من الخيارات.»



قال بجفاء:«هل ستصعدين أم لا؟»

اجابت بعناد:«كلا حتى احصل على شيء آكله.»

نظر اليها درو نظرة معبرة:«لاأنصحك بذلك.»

«لاأهتم إذا كنت تنصح بذلك أم لا، لم آكل شيئاً منذ أن تركت ميامي هذا الصباح، وأنا الآن أتضور جوعاً، ولاتفكر بتركي هنا.» تابعت قائلة قبل أن يفتح درو فمه ليعترض:« هذا إذا كنت لاتريد ويذيرل ويليس أن تستمر بتمويل أبحاثك!»

تقلص فم درو توتراً من كلامها.«كنت أتساءل متى ستلقين بهذا الابتزاز في وجهي!» اقفل بعصبية غطاء الخزانة وقفز إلى الرصيف.

«حسناً جدا، كما تريدين. أنا متأكد انك معتادة على ذلك! فلا تلوميني إذا تأسفت لاحقا!»

«الا تظن أنك غير عقلاني قليلا؟» سألته كاري ذلك محاولة اللحاق به عندما توجه إلى الطريق. لم يكن يوجد أحد غيرهما تحت المطر، وأخذت تتعثر ببلاط الرصيف .

«غير عقلاني؟» توقف درو فجأة فاصطدمت به عندما استدار نحوها وهو يتابع بحنق:«عدم العقلانية هوالحصول على امرأة مستهترة مشهورة بأنها صانعة مشاكل تشرف على مشروعي لمدة اسبوعين؟ هل توقفت وفكرت انك من غير المناسب أن تأتي إلى هنا الآن؟ بالطبع لا! فقط ارسلت تعليماتك... خذني من هنا... خذني إلى هناك وكأنه ليس عندي شيء أفضل أعمله إلا أن اكون سائق تاكسي لامرأة مدلله، تريثي قليلا ياسيدة ، انك مثل الذي اشتم رائحة المال ولم يعد يفكر بأي شيء آخر!»

تغير لون وجه كاري من الغيظ.«اسمع الآن...»

«لا، اسمعي أنت!» قاطعها درو، عيناه كانتا صافيتين وباردتين وهو يتابع: «ويذيريل ويليس قدمت منحة كريمة ولا أي مشروع علمي يرفض مالاً إضافياً، لكن في الحقيقة انا أمول معظم هذا المشروع بنفسي. أي شيء يستطيعون تقديمه هو بالنسبة لي مكافأة وأحب أن استفيد منها، انما بالتأكيد أنا لااعتمد على هذه المنحة. ولن أتردد أبداً لاعلام وذيريل ويلس أين يضعون أموالهم إذا استمريت بالضغط علي. تذكري هذا دوماً كلما حاولت القاء ثقلك علي، آنسة كافنديش!»

علقت كاري :«كنت أريد شيئاً لآكله.» عيناها كانتا عاصفتين وشعرها ملتصق برأسها.وتابعت بصوت منخفض:«هل هذا صعباً؟»

تفاجأ درو من جوابها فقال لها:« انه ليس صعباً، لكنه غير ملائم وغير حكيم، اما إذا قررت التصرف على طريقتك فيجب عليك أن تستعجلي. لن أتسكع هنا طوال الليل.»

سار على الطريق صعوداً، وفجأة إستدار نحو ممر مظلم قاده إلى درج خشبي.

تبعته كاري بغضب متزايد. اعجبها الأمر أم لا فهذا أفضل من الذهاب في الإتجاه المعاكس، كانت جائعة، وستعتمد بالكامل على درو تارنت ليأخذها إلى الجزيرة وتفي بوعدها لكاميلا.

تبعته صاعدة الدرج، متجاهلة الظلام وكانت غير واثقة مما ينتظرها في الأعلى. اختفى درو بعد أن دخل من الباب، وترددت قليلا قبل أن تدخل. وجدت نفسها في



صالة واسعة، مليئة بالطاولات ، وبوجه مرتاح خجول ومندهش رأت الصالة تغص بالناس. بدا من الواضح أن هذا المطعم ليس من النوع الذي يعتمد على الدعاية لجلب الزبائن .جالت نظراتها في الصالة بحشرية. في الطرف كانت هناك نافذة مفتوحة والدهان منقشط عنها ونافذة أخرى تدلت من مفصلها تروح وتجيء مع أي نسمة هواء.

تدلى من السقف مصباحين يتأرجحان بالتزامن مع مروحة بطيئة معلقة بالسقف. أضافا على الغرفة منظراً شاذ.

الجو كان ثقيلاً وحاراً. التصقت بدلة كاري بجلدها مما أعطاها إحساساً دبقا مزعجاً. كانت تستطيع سماع هطول المطر على السقف المعدني معطيا صوتاً عالياً في البداية. لكن عندما تعودت أذناها على سماع الصوت لاحظت أن جميع من في الصالة قد سكتوا وابتدأوا ينظرون اليها وهي تقف عند المدخل. احمر وجه كاري من الخجل لأنها أدركت ان شكلها المبلل وبزتها التي لاتزال قطرات الماء تنساب منها وشعرها الملتصق برأسها ورجليها الملطختين بالوحل كان يمثل شكلاً مسرحياً مضحكاً.

عضت على شفتها ونظرت ناحية درو. كان يقف في آخر القاعة وتلاقت نظراتهما مع اهتزاز واضح مما حدا بكاري أن تخطو الى الوراء خطوة واحدة. بدا درو خلال الضوء الخافت هادئاً وقوياً وبشكل ما مطمئن. وكانت عيناه تلمعان في وجهه الجميل بشكل غريب، ورأت كاري السخرية فيهما. عندئذ رفعت كاري ذقنها عاليا. وتقدمت باتجاهه برأس مرفوع.

قال لها: «لقد طلبت لك الدجاج والفاصوليا. انه صنف مميز هنا، فلديك ما يكفي من السمك على الجزيرة.»

ضاقت شفتا كاري. كانت تفضل ان تطلب بنفسها. لكن من غير المناسب أن تختلق مشكلة بسبب ذلك. لذا جلست على الكرسي ونزعت جاكيتتها المبللة ثم إستدارت لتعلقها خلفها على الكرسي. كانت قلقة وهي تفتش على الكاميرا.

الحقيبة من المفترض أن تكون مانعة للماء إنما لم تتعرض من قبل لهذه الكمية من المطر. كان وجهها مترقباً وهي تتحقق من عدساتها الثمينة، لحسن الحظ كانت جافة! أغلقت كاري الحقيبة ووضعتها على الأرض، متسائلة إذا كانت ستشعر بالجفاف بسرعة. إستقامت في جلستها فوجدت درو يراقبها، توقف تنفسها للحظة، لديه بالحقيقة عينين غير إعتياديتين، وصفاء اخضرارهما أعطاهما رونقاً في الظلام. ظنت كاري انها تستطيع ان تقرأ فيهما الاعجاب كما الازدراء، والغموض كما السخرية.

إنخفضت نظرات درو إلى الأسفل. لا إرادياً تابعت نظراته، أدركت برعب أن قميصها الحريري الأنيق الأبيض اللون الذي كانت ارتدته هذا الصباح قد التصق بجسدها كأنها لاترتدي شيئاً.

والأسوء أنه كان مبللاً واصبح شفافاً. تصاعد الدم الى وجنتي كاري عندما تلاقت نظرتها المندهشة مع عيني درو اللاهية فضغطت شفتيها بغضب وهي تسحب سترتها من مسند الكرسي وعادت وارتدتها بيدين مرتجفتين.

كانت غير مريحة وثقيلة، انما أي شيء كان أفضل من نظرات درو المتفرسة فيها.



علق بصلابة: «قرار حكيم.» نظرت كاري اليه بازدراء. فليس لديه الحق بأن يكون فظاً، ومضجراً مسبباً لها الغضب والغليان فقط بالجلوس هناك والنظر اليها بهذه الطريقة.

إنه ليس أنيقا كجيل، للحظة، أكدت كاري لنفسها، وعندما حاولت أن تفكر كيف كان يبدو جيل بدت تعابير وجهه كأنها تتلاشى من ذاكرتها.

ليس هناك شيء باهت بالنسبة لملامح درو تارنت. وجهه حاد، ملامحه جميلة ومميزة كل خط من وجهه كان قاطعاً. جلس الى الطرف الآخر من الطاولة يدير كوباً من العصير بين يديه القويتين، نظرته الثاقبة اختفت للحظة، فانتهزت كاري الفرصة لتتأمله. ماالذي جعله يتمتع بكل تلك السيطرة؟

خمنت أنه قد تكون نظراته اللامعة والمؤثرة. لا، ليس هذا فقط، ان تمتعه بالشخصية الواثقة والمسيطرة جعلته مميزا عن كل الموجودين في القاعة.

أحست كاري بشعور رائع من الثقة والجدارة، لوجودها إلى جانب رجل يستطيع أن ينجح في أي وضع يجد نفسه فيه. انما لم تستطع التوقف عن التفكير ماالذي وضع هذا الجاذب في عينيه. تساءلت أيضا ماذا يفعل رجل حقق قدراً وافراً من النجاح ليكون له مسلسل تلفزيوني، في هذا المطعم الرخيص ويرتدي قميصاً باهتاً. تمنت الآن لو انها شاهدت برنامجه. من المؤكد أنه ظهر بشخصية مختلفة تماماً. كانت شاردة بأفكارها عندما رفع درو رأسه بدون إنذار لتجد نفسها تحدق

بعينيه الخضراوين والباردتين كالثلج. التساؤل عن كل هذه الأمور التي كانت تفكر بها منذ قليل قد وجدت طريقها للحل كليا.

اذا كان يفكر بها بينما كانت هي تراقبه، قد يكون اتخذ قراراً بإزدرائها. أحست كاري كأن دلوا مملوءاً بماء بارد قد ألقي في وجهها، الصدمة جعلت أنفاسها تتوقف في حنجرتها وقلبها يكاد يخرج عن نبضه العادي عندما ضاقت عيناه ونظر اليها بشك.

«ماالأمر؟»

«لاشيء. كنت أتساءل حقاً إذا كان لديك مسلسل تلفزيوني علمي!»

«كان هناك سلسلة تلفزيونية، نعم، انما لااستطيع القول إنها لي. كنت كضيف شرف. يحتاج المرء إلى مواهب عدة للقيام ببرنامج، لايستطيعون القيام بأي شيء بدون خبرة وصبر الفريق العامل، وخاصة المصورين.»

قالت كاري:«علمت أنه حقق نجاحاً كبيراً.»

هز درو كتفيه وحمل كوبه مرة أخرى وقال:«لا اعتقد أن أي أحد منا يستطيع أن يحدد مدى نجاح السلسلة. إن إهتمامي الأساسي يتركز على زيادة المعرفة حول غنى وتعقيد الحياة البحرية. كلما كثر الناس الذين يعرفون ويهتمون بالمنطقة كلما وجدنا من يتبنى ويدعم مشروعنا. ويذيرل ويليس وهبنا منحة لانتاج احدى حلقات هذا البرنامج، وايضاً مبيع الكتب واشرطة الفيديو للسلسلة وضعتني في موقف لا أحتاج فيه لأية منحة.»

«لقد فهمت ذلك.» قالت كاري ذلك وهي تتذكر كيف صرخ



عليها في الشارع. سألته:«لماذا تزعج نفسك بالمانحين إذا كنت لا تحتاجهم؟»

«لأن بالمزيد من المال الذي نحصل عليه، نستطيع عندئذ أن نحسن ابحاثنا. من المحتمل أن لا أعتمد على ويذيرل ويليس الآن، إنما يمكن أن أحتاج الى مانحين لمشاريع أخرى في المستقبل، ومن الجنون الا أقبل عروضهم حتى لو كان هناك المزيد من الإزعاج. انا عالم ولست شخصية تلفزيونية، أنا أؤمن بأن ما أعمله هو حيوي جداً. هذا يعني انني مستعد أن أعمل أي شيء تقتضيه الضرورة لأتأكد من استمرارية المشروع لأطول فترة ممكنة.»

«إلى درجة أن يطول صبرك علي؟»

«حتى هذه النقطة.» قال درو ذلك بنظرة باردة، ثم ابتسم فجأة لصاحب المطعم، وهو رجل ضخم بأنف كبير مكسور. كان يضع صحنا مملوءاً بالفاصوليا المقلية وقطع الدجاج المحمرة امام كاري، حتى انها لم تلاحظه.

كانت تنظر إلى درو. لم تشاهده من قبل يبتسم، كانت غير مستعدة لهذه الحركة، إن مجرد النظر إلى عينيه كان كافيا ليصدمها، إنما هذا لايقارن بماشعرت به الآن. البرودة التي كان يتسم بها اختفت بهذه البسمة. الدعابة غير المنتظرة أضاءت ملامحه و جعلته يبدو أصغر وجذاباً بقوة.

شعرت كاري بغرابة، بعد أن تبدل كل شيء في أفكارها، كان درو يمازح مالك المطعم. من الواضح انهما يعرفان بعضهما جيداً. شعرت كاري بوخز من الغيرة،ابعدت نظرها وتناولت شوكة وسكينا وحاولت أن تركز على الطعام، انما استمرت تسترق النظر إلى درو كما لو انها لم تره من قبل.

لأول مرة لاحظت خطوط عينيه الضاحكتين وطريقة إبتسامته التي تعمق ثنايا وجنتيه. واحست بالحرارة في عينيه وبشعور غريب بإنقباض في معدتها.

نظرت كاري إلى قطع الدجاج و أدركت انها غير جائعة بعد هذا. توجه انتباه صاحب المطعم إلى طاولة قريبة ثم استدار درو بإتجاهها، وتلاشت الحرارة من وجهه، غار قلب كاري عندما عادت القسوة إلى تعابيره و عاد إلى برودته السابقة. وتساءلت إذا كانت تتخيل الرجل الجذاب الذي رأته منذ برهة.

سألته بدون لباقة:« الاتريد شيئاً لتأكله؟»

هز رأسه نافياً:« أفضل الانتظار حتى أصل الى الجزيرة.» تمنت كاري لو انها فعلت الشيء نفسه، إنما، بعد ان قالت له بأنها جائعة فلن تستطيع أن تغير رأيها الآن. أخذت قضمة كبيرة من الدجاج ومضغتها ببطء مدركة ان درو يراقبها.

سألته بيأس محاولة كسر الصمت :« ما الذي اتى بك الى بيلايز؟»

أجابها:«الشعب المرجانية. منذ سنوات وانا أقوم بأبحاث عن الشعب هنا يوجد أطول الشعب المرجانية والأكثر أهمية. ولايزال على نظافته لم يتلوث مما يجعله المكان الأنسب لمشروعي.»

«ماذا تفعل بالضبط؟»

«لن تستطيعي أن تفهمي.» كانت لهجته كمن يريد أن ينهي الحديث.

«جربني.»

نظر اليها مندهشاً من نبرتها الحادة.



تردد قليلاً، ولاحظت كاري أنه يحاول أن يستجمع أفكاره ليترجم أبحاثه لها بلغة مبسطة.

«نحن نقوم بأبحاث عن الأحياء البحرية التي تعيش في منطقة معينة من الشعب الصخرية. ونسجل المعلومات عن مختلف الأحياء البحرية، التي تعيش هناك ونحاول أن نفهم كيف تتفاعل وكيف تتأثر بالعوامل المختلفة كالتلوث، الأعاصير، التحول في التيارات وهكذا.»

نسي درو للحظات حنقه وانحنى إلى الأمام، توقد وجهه بالحماس وهو يتابع :«الشعب المرجانية غالبا ماتقارن بالغابات المطرية من ناحية العمر والنمو. يتطلب خمسة إلى عشرة الآف سنة للشعب حتى تأسس نفسها. وتتطور بطريقة لا تصدق إلى نظام يؤمن الحياة لمختلف الأحياء البحرية. إن إهتمامي الأساسي هو تأثير الألوان الزاهية على الأسماك الاستوائية. هل تستعمل كتحذير، أو لارباك المعتدين، أو ببساطة للتزاوج؟ هل....؟»

توقف درو عن الكلام فجأة، عندما أدرك ترك العنان لنفسه بالتكلم عن شغفه بالموضوع.فأنهى كلامه: «مثل هذه الاشياء.»

«لقد فهمت.» كانت كاري تستمتع بحركات وجهه وكيف ذهل عندما تذكر كم كان حانقاً منها.

سألته بنعومة:«قل لي، ماذا تفكر بالضبط، أنا لم أفهم أي شيء من كل هذا؟ أو لم أفهم سوى حرف واحد؟»

«يمكن أن أكون أكثر دقة لأقول إنك لن تكترثي.»

«لم اكن لأسألك لو لم أكن مهتمة.» وتابعت التهام الفاصوليا. رمقها درو بنظرة الغير مصدق.وقال لها:

«إذا كنت مهتمة بعملنا، فيجب ألا تهتمين بفكرة اقامة منتجع على الجزيرة،إن الناس أمثالك يهتمون بالمال فقط.»

طرقت كاري شوكتها محدثة رنة غاضبة وابعدت صحنها جانباً. وقالت بتوتر:«يبدو انك تنسى ان شركات مثل ويذيرل ويليس هم اشخاص مثلي، يؤمنون منح قيمة لمئات المشاريع العلمية، وهو في الواقع ... يكفلونك لانك تظهر اهتماما بالبيئة والأبحاث؟»

« أتجرأ على القول ان فمك يعرف كيف يتفوه بالكلمات المناسبة. انما لاتسالينني بجدية على أن شركة ويذيرل ويلس قد تتبناني إذا كانت لاتأخذ شيئاً بالمقابل لنفسها؟ يمكن أن تحسمها من الضريبة.»

نظرت كاري إليه مباشرة وقالت:« انت جدا تهكمي.»

«ربما.» قالها بعدم اكتراث« أنا أفضل أن أكون واقعياً.»

«واقعي! هذه ليست الكلمة التي استعملها لأصف أحدهم يأخذ مالاً من اشخاص ولا يجد حرجاً من إزدرائهم !»

ظهر الغضب في عيني درو وأطبق فمه بحنق. ثم قال:« ولماذا أنت هنا؟» أردف قائلاً:«انت هنا ليس بسبب إهتمامك بالبيئة أو بالإكتراث بالحياة البحرية. لا،أنت هنا لأنك تظنين أن الجزيرة قد تكون مردوداً مالياً جيداً، إذاً لاتحاولي أن تأخذي منحي أخلاقيا معي.» نظر إليها ملياً بغضب:«لقد قابلت مثلك قبلاً. يبدون ودودين ولكنهم يحملون الآت حاسبة في قلوبهم، ووجدت أنه من الأفضل أن أكون واقعياً أو مزدرياً إذا كنت تفضلين.»

ردت بسخط:«أنا لست هكذا كلياً.انت لاتستطيع أن تبني



افكارك عن الناس معتمداً على معرفتك ببعض الأغبياء المنحازين.»

«لقد بنيت أفكاري عبر التجارب.» تابع درو بنظرة باردة:

«ولاشيء فيك، يا كاميلا كافنديش، سيقنعني بتغيره.»

في الخارج لايزال المطر يهطل بإنتظام، لم تعد تشعر كاريبحيويتها بل شعرت بالتباطؤ والتعب. فكرت بهذا وهي تنظر الى ظهر درو اثناء ذهابهم إلى المركب.

إنتظرت على الرصيف بينما كان درو يخرج ماء المطر الذي تجمع أسفل القارب متسائلة لم يزعج نفسه إذ أنه سيعود للامتلاء من جديد. غار قلبها عندما فكرت بتلك الساعتين المزعجتين بالسفر في ذلك القارب وفكرت من جديد بكاميلا التي أكدت لها بفرح أنها ستقضي اسبوعين في تلك الجزيرة المثالية المشمسة. وقفت كاري على الرصيف وتذكرت أنها لم تمر من قبل في موقف كهذا.

قال لها درو:«حسناً يمكنك ان تركبي القارب الآن.»

ترددت كاري في الصعود لأن وزن المؤن والاغراض قد جعل القارب يغوص في الماء، وأخذ الموج يضرب القارب بالرصيف بصورة متواصلة.

سألها بحدة:«ماذا الآن؟» ناظراًإليها من فوق المحرك.

«هل أنت متأكد من سلامة الرحلة؟» سألت كاري ذلك بشك ناظرة إلى القارب المثقل باللوازم.

قال لها:«بالطبع انا متأكد.» وهو يرمقها بنظرة ساخطة، ثم صعد علي درجة صغيرة ومد يده اليها بنفاد صبر:« لن أضيع مزيداً من الوقت هنا. اسرعي واركبي القارب أو ساتركك هنا بمنحة أو بدون منحة!»

بلعت كاري ريقها، ثم امسكت بيده وشعرت بأصابعه تضغط على يدها، كانت باردة إنما قوية جداً، وعندما نظرت اليه، اندهشت لشعورها بالإطمئنان للمسته.

«هيا.» يبدو أنه لم يكن مستعداً للوقوف ماسكا بيدها بينما كانت تفكر بشعورها. «هيا اقفزي!»

قفزت كاري وبدأت تتعثر عندما أمسكها بيدين فولاذيتين وارجعها إلى الوراء واقفة على قدميها.

قال لها بحنق: «انظري ماذا فعلت، سترمين بأغراضي إلى البحر إذا أستمريت بالتعثر!»

«اعتقد انك لاتكترث إذا وقعت خارج القارب!» قالت ذلك بأعصاب هادئة مدركة انها لاتريد ان تترك يده.

«على الأقل أستطيع ان أخرجك من الماء، لكني لاستطيع فعل الشيء نفسه مع هذه العلب المكدسة.»

كانت الأقفاص والصناديق منتشرة في أرض القارب مما لم يترك لها سوى فسحة ضيقة لتحشر نفسها في مؤخرة المركب.

أمرها درو: «اجلسي هنا.» جلست في مكانها باشمئزاز عندما استدار درو وتوجه الى المرساة ليرفعها.

عاد درو إلى الخلف ليشغل المحرك الذي اصدر في البداية صوتا مفرقعاً ثم اشتغل بصورة طبيعية. بدا درو كأنه في منزله اذ كان يسير متوازنا بسهولة على المركب المتأرجح. وعندما جلس أخيراً أمام عتلة القيادة بدا مرتاحاً تماماً. انحشرت كاري بين الأقفاص ونظرت اليه بإمتعاض، كل شيء حسن بالنسبة اليه. فكرت كاري، ماسحة المطر عن عينيها. إذ كان يرتدي معطفا واقيا من المطر أما هي فلا.



«هل لديك معطف آخر أستطيع أن استعيره؟» سألته ذلك بينما كان يضغط على عتلة الوقود موجها المركب نحو البحر. نظر إليها بنفاد صبر، ثم وقف ليفتح خزانة موجوده تحته. وبدأ بالبحث في داخلها ثم اخرج أكياس نفايات سوداء اللون.

«هذا أفضل مايمكن أن آتي به.» ثم قذفهم نحوها.

أمسكت كاري بالأكياس بإشمئزاز ونظرت اليهم بينما كان درو يعود ليجلس مكانه. سألته: «ماذا يمكن أن افعل بهم؟»

«استعملي مخيلتك ليس لدي شيء آخر لأعطيك اياه.»

كاميلا كانت لن تستسلم حتى يعطيها معطفه، إنما للأسف لاتملك كاري مثابرة كاميلا واصرارها لنيل ما تريد.

إستطاعت اخيراً أن تثقب أحد الأكياس في الوسط وفتحت مكاناً للذراعين في أحد الأكياس. وعندما ارتدته شرعت بنص الكيس الآخر إلى قطعتين. لحدى القطع وضعتها على حضنها والثانية استعملتها كخيمة فوق رأسها. لم تكن هذه الطريقة فعالة انما أفضل من لاشيء.

سألته وهي تضع طرف الكيس تحت ركبتها: «انا لا أعلم لماذا لاتقتني قارباً له غطاء؟»

«لايستحق الأمر ذلك.» اجابها بنظرة خبيثة عندما رأى قطرات الماء تنساب على وجهها. «نحن لانخرج إلا في الموسم الجاف، ونبقى بقية العام نجري الابحاث في مختبراتنا.»

مسحت كاري وجنتيها بكف يدها. وسألته: «ولماذا أنت الآن في الخارج؟»

اجابها باستهزاء: «هذا هو الموسم الجاف.»

قالت كاري بصوت مرتجف: «لاتخادعني!» وهي تنظر إلى حبات المطر تنزل من رأسها إلى حضنها ثم تعود لتنساب على ساقيها.

تعبيرها كان يعكس ظنونها حتى ان درو لم يستطع إلا ان يقول: « اهلاً بك إلى البحر الكاريبي.»

رمقته كاري بنظرة استعلاء، مصممة على أن تريه كم تحتقر سروره الواضح لعذابها، بعدما لمحت الفرح في عينيه. احست بأنها سخيفة بعد ان لاحظت نفسها كفأرة غارقة بين الأقفاص مغلفة بالبلاستيك، وقدميها مغمستين بالماء. لم يمضي سوى ساعتين على نزولها من الطائرة بتلك البزة الأنيقةومع ذلك لا عجب أن يجد هذا التحول مسلياً.

تلاقت نظراتهما عبر الاقفاص، فجأة لم يعد المطر يشكل أية أهمية. ابتسم درو لها فبادلته كاري الابتسامة وكان شيئاً ما من الحياة عاد بينهما. كانت تعلم ان درو شعر به ايضاً. كانت تستطيع أن ترى بريقاً في عينيه كما لو أنه اخذ على حين غرة بهذا الموقف المتناقض.

بقيا بلا حراك للحظات حتى اختفت ابتسامتهما، أبعدا نظراتهما عن بعض.

نظرت كاري الى يديها متسائلة كيف يمكن أن تشعر بهذا الانجذاب لشخص تمقته كما يمقتها هو ايضاً.

كانت تستطيع أن تراه من طرف عينيها. فهي لا تريد النظر اليه، انما هناك شيء به كان يشد نظرها اليه. بعد فترة قررت كاري أن ترمقه بشكل واضح. وكانت مقتنعة انها اذا فعلت ستفقد السيطرة على نفسها. كانت تتخيل نفسها بين ذراعيه منجذبة له كالحديد والمغنطيس.



هذا هو درو تارنت قالت لنفسها بجنون. كان متعجرفاً مضجراً، غير مرحب، فظاً، وكانت تكرهه. يجب أن تتذكر ذلك، بدلا من أن تترك العنان لأفكارها المتوحشة فقط بسبب إبتسامة. ربما يجد درو إحراجها مسلياً، إنما لم يخبىء الواقع بأنه يمقتها كما تمقته هي.

كاري قالت لنفسها بقلب يكاد ينفطر انه من الجنون أن تنسى هذا الواقع.

www.elromancia.com

# الفصل الثالث

أبحر القارب إلى عرض البحر مغادراً الميناء وابتدأ يتمايل تحت ضربات الأمواج، بين الفنية والأخرى كانت تضربه موجة كبيرة مما يجعل الرذاذ يصيب ظهر كاري بوقع خفيف.

فكرت كاري بأنها كانت مبتلة سابقاً. إنما لاشيء يقارن بما يحصل من تعرضها للماء كل بضعة دقائق. لافائدة من الشكوى لدرو، لذا كانت تشد على أسنانها وتغمض عينيها عند كل ضربة من الماء عليها. الغطاء البلاستيكي فوق رأسها اصبح بدون فائدة ثم استسلمت من محاولة إبقائه فوق رأسها.

سألها درو بخبث:«ماالأمر؟الم تكن الخيمة على القياس؟»

نظرت كاري اليه بمقت شديد. وتعجبت كيف أضاعت لحظة بالتفكير انها قد تكون هائمة به.

سألته بتهكم:«ومن اعطاك هذه الفكرة؟ وهل تظنني فظة كفاية لأشتكي من أكياس النفايات التي أعطيتني إياها بكل مراعاة لمشاعري.»

قال لها بلهجة مقتنعة:«أنا مسرور لأنهم أعجبوك.»

«سأخبئهم كالكنز.» أكدت له بإزدراء وتابعت:«سيذكرونني دوماً بالترحيب الحار الذي وجدته في بيلايز!»

«إذا كنت تحاولين وخزي لكي اعطيك معطفي، أنا اخشى



انك تستنفدين انفاسك.» رد عليها بنبرة فرحة، اما كاري فنظرت اليه غير خافية عدائيتها له.

«انا لا أريد معطفك النتن.» قالتها فاتحة ذراعيها بإتجاهه:« انا الآن مبتلة لدرجة أنني قد اسبح بقيه المسافة دون ازعاج.»

وبعدما مرت عدة دقائق طويلة والموج يتخبط عليها بدأت تشعر بالبرد شيئاً فشيئاً. كان الهواء ساخنا ورطباً في بيلايز. انما هواء البحر وثيابها المبتلة جعلاها ترتعد وتغوص في مكانها.

كانا يتوجهان إلى عرض البحر وكلما قطعا مسافة أصحبت الأمواج أقوى. جلس درو خلف الدفة ثابتا وواثقا من نفسه مع أن عينيه ضاقتا قليلاً انما كان غير مبال بهذه الظروف السيئة.

كانت تبدو بعض الجزر الصغيرة خلال المطر فترتفع معنويات كاري ثم تعود فتهبط عندما يكمل القارب عبوره خلال البحر الواسع.

لم يطل الوقت حتى علمت كاري لماذا نصحها درو بعدم الأكل، لم تعاني سابقاً من دوار البحر إنما اهتزازات المركب خلال إبحاره، التعب، والفاصوليا المقلية في معدتها والارتباك الناجم عن الفارق في المناخ بين انكلترا وبيلايز جعلها تشعر بالغثيان.

لفت كاري يديها حول نفسها محاولة دون جدوى ايقاف ثقل معدتها، ونظرت الى درو مقتنعة بأنه دبر ذلك عمداً. متعمدا ابقاءها تحت المطر والقيادة عبر الأمواج بطريقة عشوائية فقط لإتعاسها. وهو طلب الفاصوليا.... عندما

فكرت بالفاصوليا احست بألم في معدتها، وعضت بقسوة على شفتها.

«أتشعرين بالمرض؟» صرخ درو عاليا حتى تسمعه من شدة صوت هدير البحر، رفعت كاري ذقنها بتحد. فلم تكن تريد أن ترضيه بأن يعرف مدى الدوار الذي تشعر به.

«لا!» قالتها بكبرياء، عندما استدارت توا باتجاه حافة المركب للتقيؤ إلى الخارج.

عندما انتهت عادت وجلست مرتعشة، وتناولت زجاجة ماء من درو دون أن يقول لها شيئاً.

«ستشعرين بصورة أفضل الآن.» اعتبرت كاري كلامه بأنه لايحمل اي ذرة من التعاطف معها.

«اوه، نعم، شعوري رائع.» قالت وهي تغلق سدادة الزجاجة:«لاشيء أفضل من ذلك! أن اشعر بالبرد ومبتلة ومريضة في قارب مكشوف تحت المطر مع شخص بلاقلب، حقير، رجل حقود كان من سوء حظي انني قابلته، وإذا قلت لي انني اخترت أن آتي معك سأ... سأدفعك خارج القارب!»

بدون توقع، بريق فرح شع من عيني درو وغمزة ظهرت على زاوية فمه محاولاً أن لايظهر التهكم. نظرت كاري إليه بنفور، البرد الشديد والبؤس اللذين تشعر بهما اديا الى ان تحس بالغضب إذا تجرأ وسخر منها.

قال برصانة:«حسناً، لن أقول ذلك.الم احذرك بأن لاتأكلي شيئاً؟»

أخذت كاري تفرك نفسها بيديها بمحاولة يائسة لتدفئة نفسها وقالت له:«كم من الوقت بقي لنصل إلى الجزيرة؟»



«حوالي الساعة.»

صرخت:«ساعة أخرى؟ ظننت انك قلت إنها تستغرق حوالي الساعتين! كان يجب ان نكون هناك... أو أننا نسير في دوائر؟»

رمقها درو بنظرة ساخرة:«انني لاأضجرمن ذلك! أظن أننا في منتصف الطريق.»

«انت تعني أننا أبحرنا لمدة ساعة فقط؟»

ارتعبت كاري عندما أحست أن دموعها باتت قريبة. احست وكأنها ستبقى جالسة الى الابد في هذا القارب وأن البقاء ساعة أخرى كانت آخر شيء يمكن أن تفكر به.

«هذا صحيح!» نظر درو إليها بحزم، بعدما سمع صوتها المتهدج، وهي ترفض البكاء. ان هذا مايريده درو! بدلا من ذلك شدت على فكيها ونظرت اليه بتحدي بعينين واسعتين رماديتين ووجه أبيض شاحب.

نظر اليها بغضب وبدأ يفك أزرار معطفه.«تعالي تحت هذا المعطف وتدفيء.» قالها بصوت مستسلم، تاركاً المعطف مفتوحاً.

ردت كاري بكبرياء:«لا، شكرا لك.» هل يظن حقاً انها تنتظر أن تستكين إليه؟

«لاتكوني سخيفة، يالمرأة. الكبرياء لن يبقيك دافئة لساعة اخرى.»

«لم يبدو أن هذا كان يزعجك قبلاً!»

«حسناً انه يزعجني الآن.» رد بغضب مادا يده إلى أقصى القارب ليمسك معصم كاري. قبل ان تحتج ، كان قد جذبها

بقوة وأجلسها على المقعد قربه وبسط المعطف فوقهما حتى أصبحا تحت هذا الغطاء الواسع.

اضطربت جدياً من وجودها قريبة منه، عبست كاري وابتعدت عن جسده بجفاء، انما كان هذا مستحيلاً لقصر المعطف.

«خففي من توترك.» صاح بها وهو وضع يده على كتفها ليسحبها إلى جانبه.

قالت له كاري بأنفاس متقطعة:« سوف تبلل ثيابك.»

«هذا ماينبغي فعله لتشعري بصورة أفضل.»

لم تشعر كاري بصورة افضل. منذ لحظات فقط كانت تتأرجح بين الأقفاص، مقتنعة أن أي شيء كان يمكن أن يحسن وضعها. الآن تتمنى لو تعود إلى مكانها. المعطف كان ثقيلاً أكثر مما كانت تتوقع انما فعالاً ضد الريح والرذاذ المالح بينما جسد درو يدفئها، لكن جلوسهما بقربه جعلها مشوشة إلى اقصى حد. من قبل كان البرد والبلل يبقياها منشغلة، الان ليس لديها ماتفكر به الا جسمه الدافىء . ذراعه التفت حول كتفيها بقوة فولانية مما أراحها ولكن قربه كان يرمي بأحاسيسها في دوامة .

قد يظن درو أنها مجرد كيس بطاطا هذا ما بدى لها من النظرة التي ارتسمت على وجهه. كانت يده الاخرى على مقبض الوقود، وعيناه مركزتان على البحر أمامه. تأكدت كاري من عدم إهتمامه وسمحت لنفسها أن ترتاح. بعد فترة شعرت بالهدوء من وجودها إلى جانبه.

اختلست نظرة الى درو، وهي مرتبكة من الشعور بالأمن وعدم الراحة في نفس الوقت. كان يحدق إلى الأمام خلال



المطر، من مكانها كان يمكن أن ترى الخطوط الحادة لفكه التي تتلاقى مع فمه المثير. كان قد أزاح المعطف عن رأسه قليلا لكي تستطيع كاري ان تحتمي بصورة افضل وأخذت تراقب قطرات المطر وهي تنساب من شعره الى وجنتيه نزولاً حتى حنجرته.

مأخوذة بأفكارها، أزاحت نظرها بعيداً انما كانت قريبة جداً منه لدرجة أنه من الصعب التوقف عن التفكير به. كانت تتمنى أن تعرف ماالذي جعله يشك بها، او بالأحرى بكاميلا، لإعتقاده انها هي. كاري عرفت لماذا درو يعارض تطوير الجزيرة... حتى أنها هي متعاطفة معه في هذه النقطة. إنما كان هناك شيء شخصي وراء عدم ثقته بكاميلا، كما لو أنه حبيب مهجور. بالطبع لايمكن، لكانت كاميلا ذكرت اسمه، وإذا كان قد قابلها من قبل كان قد عرف للتو أنها محتالة، أكدت كاري لنفسها، مختارة الاتحلل لماذا كانت قلقة لتقتنع أن درو لايمكن ابداً أن يكون مغرماً بكاميلا.

انه ليس من نوعية كاميلا، على كل حال... سرقت كاري نظرة اخرى اليه وتساءلت، ترى أي نوع من النساء يجذبه؟ دافئة وحيوية، أو باردة وأنيقة؟ على أي حال هو نوع من الرجال يستطيع أن يحصل على مايريده ثم تذكرت تهكمه في المطعم. هل جرح شعوره سابقاً؟ هل لايزال مجروحاً. هل هو زوجاً لإحداهن وهي تنتظر بصبر أن يعود إلى المنزل؟

أحست بشيء يعصر قلبها عندما وصل تفكيرها إلى هذا الحد.

وفجأة أدركت كم هي مرتاحة بالجلوس بقربه، جفلت كاري واستقامت عندما سمعته يقول:« هذه هي الجزيرة أمامنا.»

كلمات درو كانت ترحيباً سارا، أخذت تلوح في الماء جزيرة صغيرة مغمورة بالمطر. سحب درو يده ليركز على ادخال القارب في فتحة بين الصخور، عادت كاري إلى مكانها بين الأقفاص حتى يتمكن درو ارساء المركب بهدوء. الرصيف الخشبي الممتد داخل الخليج مكن درو من رسو القارب قربه، ثم قفز الى الخارج ليربطه بإحكام مديراً ظهره للقارب. تردد قليلا، ثم نظر إلى الأسفل باتجاه كاري التي لاتزال في القارب صفراء الوجه جالسة على المقعد غير مصدقة انها وصلت، ومد يده إليها ليساعدها على الخروج.

«هيا اذهبي إلى فوق.» قال فجأة مشيراً برأسه باتجاه مجموعة من الأكواخ المسقوفة بالقش تحت اشجار جوز الهند.

سألته كاري :« وماذا بالنسبة لكل هذه الأغراض؟»

ربت على ظهر كاري قائلاً:«أنا آتي بها. اذهبي وجففي نفسك.» نظرت كاري إليه بشك. انه لايشبه درو الذي عرفته. قالت بعد فترة:«لقد انتظرت هذا مطولاً.اجرؤ على القول انني أستطيع أن اصمد بضع دقائق بعد قبل أن أذوب من كثرة المياه ، وسيكون من الأسرع أن أساعدك.»

ظهرت ومضة في عيني درو وظنت أنه سيعترض، هز رأسه موافقا ثم قفز إلى القارب ليفك الشادر. كانت كاري تتعثر



وهي تروح تجيء بين القارب والكوخ المستعمل للتخزين، كأن الصناديق أصبحت أثقل وزناً، كانت مرهقة وتعبة لدرجة أحست أن قدميها ستنهاران تحتها. كان درو يحمل ضعف الكمية التي تحملها هي ويقوم برحلتين قبل أن تستطيع القيام بواحدة. عندما انتهى التفريغ أخيراً كوفئت بنظرة احترام من عينيه.

«انت أقوى مما تبدين يا كاميلا.»

«كاري.»ذكرته بصوت متعب:« أفضل أن تناديني كاري.»

إستقام درو بعد ان وضع آخر علبة ونظر اليها. كانت تقف شبه منهارة على باب الكوخ، عيناها الكبيرتان تعبران عن ارهاق وتعب. تقدم منها. وقال:«حسنا كاري.» وامسك يدها «هيا، من الأفضل أن تجففي نفسك.»

شعرت بقوته من خلال قبضته عليها ثم قادها إلى الكوخ الأوسع. وكان مرتفعاً على دعامات خشبية بجدران من الخيزران وسقف من القش. درجات خشبية مرتفعة تقود إلى شرفة ضيقة. ولو لم يسندها درو لظنت انها لن تصل إلى الأعلى.

اثاث الكوخ كان مؤلفا من طاولتين، احداها مليئة بالدفاتر، الأوراق، وكمبيوتر شخصي، زوج من الكراسي ورف عريض من الواضح أنه يستعمل كمطبخ، مع موقدين يعملان على الغاز.في الخلف ستارة من الخرز تقود الى غرفة أخرى. سحب درو كرسياً صغيراً من تحت الطاولة بقدمه ودفع كاري بلطف لتجلس عليه. أشعل أحد الموقودين، ووضع إبريقاً قديماً مليئاً بالماء على الموقد.

وعندما عاد كانت كاري تجلس والماء يتساقط من ثيابها المبتلة جاعلة ارض الكوخ حيث تجلس رطبة.

شعرت كاري بالوهن، كانت تعلم أنه يجب أن تجفف نفسها، لكن افراغ القارب كان قد استنفد كل طاقتها، بما أنها الان توقفت عن الحركة فلم تعد قادرة على فعل اي شيء.

لقد كانت في حركة دائمة منذ أن تركت يوركشاير. لقد أمضت الليل في ميامي ثم استفاقت في الصباح الباكر لتركب الطائرة إلى بيلايز. والآن كل ماتستطيع فعله هو الجلوس والتفكير ماذا ستقول كاميلا عندما ترى بزتها التي لن تعود إلى ماكانت عليه أبداً.

تمتم درو شيئاً ما ثم دخل خلف الستارة الخرزية وخرج حاملاً منشفة. القاها على الطاولة، وامرها بأن تخلع الجاكيت.

«كلا.» لكن درو ألقى باحتجاجها جانبا. وقال لها:

«لاتكوني غبية ياامرأة. لدي الكثير من المشاغل في عقلي لأضيع وقتي بالتفرس بك، وانك لن تجفين أبداً وتلك الأشياء عليك.» خلع عنها الجاكيت بجدية وألقاها على الارض، ثم أخذ المنشفة وبدأ يفرك شعرها بعنف. خضعت كاري في بادىء الأمر، ولكن عندما عادت دورتها الدموية اليها كان يسمع احتجاجها المكتوم تحت المنشفة. وعندما اشفق درو عليها وتركها كان الخمول قد فارق عينيها.

عاد البريق اليها عندما نزعت المنشفة وأخذت تمسح آخره قطرة ماء عن وجهها. «الا تظن أنك قسوت علي؟»

نظر اليها درو كان شعرها ينسدل بعشوائية على وجهها.



انما بشرتها كانت تلمع من جديد وقال لها: «ظننت انك تحتاجين إلى صدمة علاجية خفيفة لإعادة الدم إلى شرايينك. لقد نجحت اليس كذلك؟»

لقد نجح، لم تكن تتقبل ذلك كثيرا. شاهدته يراقبها بنظرات لاهية والتي كان لها تأثيراً غريباً عليها. ولم تجد ما يمنعها من أن ترسم إبتسامة على وجهها كما فعلت سابقاً في القارب.

«اوه، حسنا، لقد نجحت، اشعر بصورة أحسن.»

«جيد.» قال درو وهو يستند على دعامة، ويراقبها، ألتقت نظراتهما باعتراف غريب مما أوقف تنفس كاري بدون سابق إنذار. في هذا الصمت كانت تسمع وقع المطر ولكنه بدا وكأنه يأتي من مكان بعيد جداً. بدا وكأن الصمت بينهما يتناغم على لحن جديد، ووجدت كاري نفسها مشدودة حتى أنه عندما بدأ ابريق الشاي بالصفير قفزت مرتعدة.

استقام درو بهدوء واستدار ليسكب الشاي في كوبين من الخزف الصيني. وناول كاري كوباً. «شاي.» قالها بوقاحة حتى أن كاري تساءلت إذا كانت تتخيل ذلك. وتابع: «لايوجد حليب اعتذر، إنما هذا سيدفئك.»

أخذت كاري الكوب منه بحذر، متنبهة جداً إلى أن أناملها لامست يده، برجفة مميزة.

«شكرا لك.» صدمت لنغمة صوتها المرتجفة. فهبت واقفة لانها لن تستطيع الجلوس اكثر من ذلك، أخذت تتجول في الكوخ بعصبية وهي تحمل كوبها. فسقطت المنشفة عن كتفيها. و عادالصمت يلفهما من جديد مما جعلها غير مرتاحة.

كان درو يبدو مرتاحاً، اتكئ مجدداً باسترخاء واخذ يراقبها بهدوء.

احست بنظراته ولكنها قررت تجاهلها، ازاحت كاري الستارة وجالت بنظرها في الغرفة الأخرى التي كانت بدون نوافذ وواسعة كفاية لتحتوي على سريرين للتخيم مفصولين بقفص على احدهما كيس للنوم، ومصباح وساعة منبه ترتكزان على القفص، إذاً هنا ينام درو.

اضطربت كاري لمجرد تفكيرها أنها ستستلقي هناك في غرفته فتراجعت الى الخلف بسرعة مما أدى إلى تصادم حبات الخرز في الستارة محدثين صوتاً مطقطقاً. ثم عادت لتواجه درو.

«حسناً أين أضع أغراضي؟»

تفاجأ درو بهذا السؤال وهز برأسه مشيراً إلى الستارة دون ان يتحرك من مكانه.«هناك.»

«انما... اليست هذه غرفتك؟»

«نعم.» وضعت كاري كوبها بحذر على الطاولة.وسألته:«أتعني أنه سأنام في غرفتك؟»

عاد التهكم الى عيني درو وهو يجيبها:«مابك؟ لاتقولي لي إنك من بين كل الناس لم تنامي في غرفة رجل قبلا؟»

انتفضت وشدت على اسنانها.«بالتأكيد لم أنم في غرفة رجل ساخر مثلك!»

«هناك مرة أولى لكل شيء.» قالها درو بعدم تأثر.

سألته بغطرسة:«ماذا بالنسبة لبقية الأكواخ؟ لماذا لاستطيع النوم في أحدهم؟»

اجابها باختصار:« لأنهم غير ملائمين، الأكواخ الأخرى



مملوءة بالكامل بالحاجيات والنماذج ومعدات الغطس ولن أقوم ببعثرتهم.»

ضغطت كاري على شفتيها وحملت كوب الشاي بيدها مرة اخرى.وسألته محتجة:«أنا لاأفهم .أظن انك تعمل مع مساعد، أين ينام؟ بالواقع أين هو؟»وبدأت تنظر حولها عندما أدركت أنه لايوجد أحد غيرهما كما يبدو.

اختفت تعابير درو.«إنه في إنكلترا. لقد أخذ بعض النماذج إلى المختبر لتحليلها.»

الواقع أحبطها قليلا فقالت:«إذاً نحن وحدنا؟»

نظر اليها واجاب بخبث :«نعم وحدنا.»

انها الآن وحيدة مع درو تارنت. التفكير بذلك ارسل رعشة في جسمها. شعرت بيديها ترتعشان عندما امسكت بالكوب فشدت عليه حتى لايلاحظ درو ارتجافها.

«ارى ذلك.»

وقفت قرب الطاولة، تعض على شفتها وتنظر اليه بشك. كان شعرها قد جف والتف حول وجهها الجميل وبدت عيناها واسعتين وقلقتين.

«لاداعي لأن تكوني عصبية.» قال درو ذلك بصوت قاس وهو يعرف ماذا يدور في خاطرها بدقة.وتابع:« أتوقع من نفسي أن أكون قادراً على إبعاد يدي عنك.»

نبرته الساخرة كانت كافية لتبديد القلق من تعابير وجهها لتحل محله نوبة من الغضب، رفعت ذقنها وقالت بنبرة تحدي:«أنا لست قلقة من ذلك.»

«لماذا لا؟»

نظرت بحدة اليه:« أنت لم تخفي كرهك لي، إنك تمقتني.

وانا لا أعلم ماذا فعلت لاستحق هذه العدائية، إنما يعني هذا على الأقل انك لن ترمي نفسك علي.»

إستقام درو في وقفته ووضع الكوب على الطاولة.

«اذا كنت في الحقيقة لا أثق بك فهذا لايعني انني لم الاحظ حسنك الواضح.»

جالت نظراته عليها مما حدا بإندفاع الدم الى خدي كاري.

وتابع بلهجة صادقة:«يجب أن أعترف بأنني عندما رأيتك لاول مرة ظننت ان الشائعات قد بالغت في وصفك بأنك ذات جاذبية واضحة. كنت أنتظر امرأة تملك تلك المواصفات، انما عندما أنظر اليك بوضوح استطيع أن أرى انك حقيقة جميلة بطريقة غير مفهومة.»

فتحت كاري فمها قليلاً. كانت كاميلا دائما هي الجميلة، كاري هي فقط تقليد باهت لها. دوما تقف في ظل كاميلا المتوهجة الطلة.

كاميلا كانت دائما تقول لها انها لاتخرج افضل ما فيهاو انها لن تكون جذابة ومثيرة مثل كاميلا، كانت تعرف نفسها بأنها جيدة إلى درجة كافية. لم تعتبر نفسها أبداً انها جميلة وبالتأكيد ليست الآن مع شعرها المبلل وتنورة كاميلا التي تلتصق بإزعاج على جسمها.

«لماذا دهشت؟» سألها وهو ينظر إليها بامعان أكثر.«إن الفتاة مثلك تتلقى الثناء والمديح كأنه استحقاق.»

«انا فعلاً مندهشة لأنني أتلقى المديح منك.» أجابت كاري بذلك محاولة تغطية نفسها إذ ادركت انها لايجب ان تكون مختلفة جداً عن كاميلا التي أخبروا درو عنها ولايجب أن تزيد شكوكه.



أنهت شرب الشاي باظهار عدم الاهتمام بماقاله ووضعت الكوب على الطاولة. وقالت له بصوت فيه كبرياء:«أحب أن أغتسل.»

لحسن حظها يبدو أن درو قبل تغيير الموضوع وذابت نظرة الشك من عينيه ليحل محلها نظرة دعابة.

«ماذا؟ الست مبللة كفاية؟»

لم تستطع كاري الا أن تبتسم.« مبللة انما لست نظيفة.» قالت وهي تنظر الى نفسها:«الحقيقة إن ما أفضله الآن هو مغطس فيه ماء ساخن، إنما أعتقد أنه لايمكن الحصول على واحد هنا؟»

«أنت محقة.» ابتسم درو لتعليقها الساخر:« نحن محاطون بالبحر، ولكن وجود المياه العذبة هو مشكلة هنا على جزيرة كهذه. هناك بئر قليل الملوحة للطوارىء، إنما معظم الماء العذب يأتي به بالقارب. لذلك إنه مقتنى بشدة. يمكنك أن تحصلي على القليل، انما أرجوك كوني حذرة في إستعماله.» رافقها الى الباب، واشار إلى مكان صغير جداً من القش بعيداً عن غرف المؤنة. « هذا هو مكان الاغتسال. ستجدين صابون وماء هناك، والمرحاض في الخلف، بدائي نوعا ما، انما يفي بالغرض. هذا ليس فندقاً.»

«حقاً؟» فتحت كاري عينيها ببراءة زائدة. وتابعت :«إن الخدمة الرائعة التي أتلقاها تصيبني بالدوار.»

كانا يقفان قرب الباب، نظر اليها درو باستسلام ودعابة وقال بهزء:«انا أنذرك، فالمطاعم هنا لاتتلاءم مع المقاييس الفخمة.»

تذكرت إبتسامته عندما كانت تغسل وجهها، وتفرك

اسنانها. كان من المريح جداً أن تخلع ثيابها المبللة أخيراً وارتداء ثياب جافة. أخذت كاري مشطاً وبدأت تسرح شعرها بعبوس.

أحست انها تقف على حافة حادة وغير مرتاحة كلما فكرت بدرو. كانت تتذكر كم كان قاسيا وعنيفا معها، إنما عادت تفكر بقوة يديه ونظرات عينيه المتوقدتين، والتغير المستمر في مزاجه، في لحظة يمقتها وفي لحظة أخرى يستلطفها كما لو أنه يحاول أن يقرر رأيه فيها. تمنت كاري أن يكون مرتبكا مثلها.

كانت ترى كوخ المنامة من زاوية عينها. كيف ستنام هناك الليلة، عالمة ان درو بعيد عنها عدة سنتمترات فقط؟

كاري ليست متعصبة إنما التفكير بمشاركة درو في غرفة واحدة جعلها عصبية المزاج. ليس لانها تخاف أن يتقدم درو منها... لقد ابدى عدم إهتمامه بهذه الناحية كفاية. بل لأنها تخاف من نفسها لأنه...لأنه من الصعب تجاهله.

تمنت لو انها لاتستطيع ان تتخيل كيف ستشعر لو انها تلامس جلده. أحرقتها أفكارها! ازاحت هذه الأفكار عن بالها وتعجبت من نفسها. بماذا تفكر؟ رجعت خطوة مفاجئة الى الوراء مبتعدة عن الأسرة كما لوانها سيصطدم بها شيء لايحتمل إذا طلب منها النوم بهذا القرب، من شخص غريب كدرو تارنت. كانت تفضل النوم في الخارج لو يتوقف المطر عن التساقط.

أخذت كاري نفساً عميقاً وأرجعت شعرها خلف أذنيها. آخر شيء أرادت درو أن يعلمه هو كم ان النوم قربه يصيبها بالاضطراب. كان سيحب ذلك بالتأكيد، لكن لا،ستكون باردة



ومهذبة وتدعه يظن ان الوضع لايؤثر فيها. فكرت بكل هذا وهي تجلس بمواجهته الى الطاولة وقد اضاء مصباحاً على الكاز. كان يبدو هادئاً جداً وواثقاً من نفسه.

كان قد سخن قليلاً من اليخنة والأرز. لم يكن الطعام شهياً إنما كاري كانت جائعة لدرجة انها قد تأكل أي شيء. لم يبدو درو أنه منزعج من هذا الصمت المشدود. عندما انتهى الأكل أحست كاري بالإرهاق وأجهدت نفسها لتبدو مرتاحة. نهضت لتأخذ الصحون وتضعها على الرف وكانت تفكر بشيء لتقوله. فرأت الكوخ وكأنه بني بطريقة عشوائية، على هذا الضوء الخافت كانت تستطيع أن ترى رمل الشاطىء بين الواح الأرضية. فسألته بصوت عال ومتصنع:«لماذا بنيت جميع الأكواخ على دعائم؟»

«لابقاء الأفاعي بعيداً.»

صرخت كاري بصوت عال :«أفاعي؟»

« قد تجدين بعض أفاعي البوا على هذه الجزيرة.»

بدا درو وكأنه يتحدث عن الخراف في مزرعة أو بط في بحيرة.

اتسعت عينا كاري و رددت برعب:«افاعي البوا؟ أنت تمزح!»

اجاب وهو يضحك:«بالطبع أنا أمزح، إن احجامهم هنا ليست كبيرة هنا، فيجب الاتقلقي. انهم لايأكلون شيئاً أكبر من كلب صغير.»

أحجامهم كبيرة كفاية بالنسبة لكاري. بلعت ريقها، وتخلت عن كل الأفكار بالنوم خارجاً تحت النجوم. الآن حتى خيول البرية لاتستطيع أن تجرها خارج الكوخ. فالنوم مع

درو في غرفة واحدة لم يعد يشكل لها اضطراباً كبيراً. نظراتها المرتعبة التقت بعينيه. كان وجهه خال من أي تعبيرلكن نظراته تعبر عن الاستهزاء. وكاري فجأة كان لديها اعتقاد جازم بأنه يستطيع أن يعرف ما يجول في خاطرها ويعلم كم هي عصبية من النوم معه في غرفة واحدة برغم جهودها لكي تبدو لامبالية. كانت تتمنى ان لايكون لديه هذه الأعصاب الباردة التي يتمتع بها.

أبعدت نظرها عنه وهي مدركة أنه يراقبها بشدة اكثر كلما مر الوقت. كانت تستطيع أن تسمع صوت المطر المنهمر على السقف عندما كانت تفكر بيأس عن شيء لتقوله. فهي تعلم تماما انها إذا لم تقل شيئا ستكون جد خائفة لأنها لن تستطيع أن تبعد نظرها عنه.

قالت له:«إنه كوخ صغير لشخصين لامضاء وقت طويل فيه.» اردفت بجهد:«ألا تفقدا أعصابكما أنت ومساعدك أحيانا؟»

قال دور باختصار:«نحن نتأقلم جيداً. هناك دائما واحد منا غائباً يقارن الأبحاث في الطرف الآخر من الأرخبيل، وعندما نكون معاً من النادر أن تمطر كما تفعل الآن، لذلك لن نعلق معاً في الداخل.»

كانت كاري تقاوم النظر اليه.وهي تسأله:

«هل هو لطيف، مساعدك؟» ثم أردفت قائلة:« ما اسمه؟»

« بول.» أجاب درو أخيراً بنغم مميز:« بول جرمان.» كان هناك طريقة غريبة في كلامه، كأنه ينتظر منها أن تنفعل بطريقة ما. خاطرت كاري ونظرت الى درو الذي كان يراقبها بنظرة إحتقار.



قالت كاري بحذر:«اوه.» غير متأكدة ما إذا كان هناك شيء آخر لتقوله. نظرت إلى درو الذي هب واقفا. فاندهشت و نظرت بعصبية اليه تتساءل عن الذي قالته أو ماالذي يجب أن تقوله.

كان هناك شيء سينفجر من الغضب في داخله، لكن عندما تكلم، بدا كلامه تهديداً ناعماً.

«حتى انك لاتتذكرين، اليس كذلك؟»

www.elromancia.com

# الفصل الرابع

«اتذكر؟ أتذكر ماذا؟»

نظر درو في عينيها وقال:«بول... حقا لاتتذكرينه؟»

«أ...كلا.» بللت شفتيها بعصبية. هذا شيء آخر لم تخبرني عنه كاميلا او تنذرني بشأنه! ماذا قالت لها؟ «لا أحد في بيلايز يعرف من أنا.»

اذا خرجت بسلام من هذه الورطة السخيفة فلن تصدق كل ما تقوله كاميلا ابداً.

«كنت أظن أنه قد يكون لديك قطعة صغيرة من الشرف مدفونة في داخلك قد تهتم بتذكيرك بالحياة التي دمرتها!» تابع درو:« اعتقد أن هذا الأمر قد يسهل عليك النوم في الليل.»

أحست كاري بالدوران إذا كان هذا شيء يتعلق بكاميلا من الأفضل أن تعرف معنى كلامه، وايضاً علمت أن ماتسمعه لن يسرها على الاطلاق. سألته بهدوء:«هل تسمح بأن تخبرني عن ماذا تتكلم؟»

جلس درو على الطاولة وهو يرمقها بنظرة فولاذية.وقال:

«بول إنسان نكي، كان لديه مستقبل زاهر أمامه عندما يكمل مشروعه الذي كان يشتغل به. كان خاطبا لفتاة طيبة، وكان في طريقه لاخذ منحة لتدعم أبحاثه. كل شيء كان براقاً إلا ان اتت المشاكل اليه بشخص كاميلا كافنديش... هل هذا يطرق على أي وتر الآن عندك؟»



«كلا.» قالت كاري ببرودة، إنما قلبها كان يغوص.

«في هذه الحالة من الأفضل أن أتابع القصة. أين كنت؟ اوه، نعم، الى أن ظهرت على المسرح. حسناً، بول لم يقابل احداً مثلك قبلاً. اليس كذلك؟ لم يكن لديه أي أمل. أنا أبدا لم افهم ماذا وجدت فيه، التجديد على ما أعتقد. واجرؤ على القول انه كان سعيداً بخطوبته وكنت انت قطعة الحلوى الاضافية... هل أنا على حق؟»

كانت نظرة عينيها ثلجيتين باردتين كعينيه:«أدخل الى الموضوع.»

«أوه، اعتقد أنه يجب أن تتذكري بقية القصة الآن. رميت نفسك على بول، لهوت قليلا معه ثم مللت. لم تهتمي كونه ترك خطيبته لأجلك وأنه كان منشغلا معك لدرجة أنه نسي المقابلة النهائية التي يجب ان يأخذ فيها المنحة. بدون حاجة للقول، ذهبت المنحة لشخص آخر، كما فعلت انت. لقد وجدت شخصا اكثر اثارة. ولماذا تزعجين نفسك بـ بول؟ كان قد اصبح محطماً. لقد فقد المنحة التي تؤهله ليتابع دراسة اكاديمية لامعة، وفقد خطيبته... كل هذا لاجل فتاة مستهترة صغيرة لاتساوي شيئاً، ورحلت عندما وجدت أن الرحيل أفضل لها!»

تقلصت يدا كاري، وبدأت أظافرها تحفر في راحتيها. كيف يجرؤ التكلم عن كاميلا هكذا؟ ارادت ان تصفعه، أن تصرخ به انه لايعرف كاميلا، لذا لا يحق له التكلم عنها. كانت تعرف كاميلا ابنة عمها تؤمن بأن تحيا الحياة الى اقصى مداها، إنما كاميلا كان عندها مقياسيها الخاصة للأخلاق، وهي مخلصة بصدق، و لاتتورط إلا مع رجال أحرار.

سمعت كاري منها تحسرها على رجل جذاب تخلت عنه لأنه متزوج أو خاطب. إذا حقا تعرفت إلى بول جرمان فهي بالتأكيد لاتعرف أنه كان مرتبطاً، صحيح أن كاميلا كانت تضجر بسهولة، انما ابداً لاتتعمد القساوة.

كان درو يراقبها بحدة:«حسناً، ليس لديك شيء لتقولينه؟»

«فقط أنه قد يوجد وجهين لكل قصة.»

قفز عند سماع كلماتها:« إذاً انت تتذكرين؟»

«لا.» نظرت في عينيه وقالت:«هذا يعني أنه لم يكن يشكل أي تأثير عاطفي مهم كما جعله يبدو، وبالتأكيد كنت تذكرت وجوده في حياتي.»

«أتتهمينه أنه اختلق كل هذه القصة؟»

حاولت كاري أن تهدىء من نفسها قبل ان تجيب:«أنا لاأتهمه بأي شيء. أنا أقترح أنه أخبرك القصة من وجهة نظره وأنه وجد رأيي في العلاقة خارج الموضوع. أنا لا أذكر بول، إذاً كل ماأستطيع قوله أن كام...انني...»

أصلحت زلة لسانها برعب، آملة أن درو لم يلاحظ ذلك.«لم أقم سابقاً بأية علاقة مع رجل ذكر لي أنه مرتبط بامرأة أخرى، اذا تعمد بول أن يقول بأنني أبعدته عن خطيبته فهو يكذب.»

«تتوقعين مني أن أصدق ذلك؟»

اجابت وهي تفقد هدوءها:«بصراحة، لا أهتم إن صدقت ذلك أم لا.انك لست مستعداً لسماع اي وجهة نظر أخرى. هل خطر لك أن صديقك بول الغالي كان يتحمل جزءاً من المسؤولية لفقدان خطيبته؟ لماذا يقع الحق على المرأة دائماً؟ بول قد هدم حياته بنفسه، ولايجب أن أتحمل اللوم



أو أي شيء آخر! هل سلبته ارادته؟ هل كان لايستطيع أن يقول لا؟ هل كان علي أن أتذكر موعد المقابلة بخصوص المنحة؟ نحن نتكلم هنا عن رجل ناضج وليس عن صبي صغير.»

تابعت كلامها بنبرة عصبية:«اعتقد أنه يلوم خطيبته لتخليها عنه وعدم عودتها اليه. انه حتى لايملك الشجاعة ليواجهني بل قفل عائداً إلى بريطانيا وتركك هنا لتقاتل عنه.» واجهته كاري وهي تشتعل من الغضب:«أنا متفاجئة لأنك تركته يذهب وبقيت وحيداً هنا مع وجود هذه المخلوقات الخطرة!»

ارتسم على فم درو خطاً حاداً وغاضباً.واجاب:

«انا لست خائفاً من أن أقع تحت تأثير جاذبيتك، صدقيني!»

ثم تابع بحنق:« أنا لست متأثراً بإستعراضك الجميل عن الحق والشرف، أيضاً، أنا أحب المرأة الصادقة، وانت لا تتمتعين بأي ذرة من الأخلاق الحميدة.»

أرادت كاري أن تفتح فمها لتحتج بصوت عال عندما تذكرت لماذا وكيف أتت الى هنا. السفر تحت اسم آخر غير اسمها وتدعي انها شخص آخر، مما لايضعها في موقف قوي أثناء الجدال عن الصدق والشرف.

سخر درو منها، مترجما بدقة غضبها لعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها.

«تماماً.انت لست في موقف من يستطيع أن يدعي الفضيلة، اليس كذلك؟»

لعنت كاري ضعفها بسبب وعدها لكاميلا بألاتخبر الحقيقة لأحد تحت أية ظروف. تعودت كاري في حياتها أن

تكون مستقيمة وغير معقدة وكانت كاميلا تنزعج من عاداتها وتصفها بانها قديمة الطراز. كان ذنبها انها رضيت بخطة كاميلا. وليس هناك أي سبب يستدعي أن تكون مثل بول جرمان بإلقاء اللوم على الجميع لأنها وجدت نفسها في هذا الوضع المحرج. كانت قادرة على رفض طلب كاميلا، لكنها لم تفعل، والآن يجب عليها أن تتأقلم مع الظروف وتتحمل العواقب.

كان درو يراقب عواطفها المتضاربة على قسمات وجهها بقسوة واضحة وعبوس بدا على جبهته.

«يجب علي أن لاأزعج نفسي بالتفكير بأنك بريئة كما يبدو عليك. حتى لو لم أكن على علم بقصة بول، هناك شيء خاص لايبدو واضحاً فيك. وأنا لا أثق بك أبداً، كاري، وهذه كل الحماية التي احتاجها حتى لاأقع تحت تأثير جاذبيتك التي لاشك فيها.»

قالت بسخط:«صدقني، إنك لاتحتاج إلى أية حماية، أنت بأمان من ناحيتي. يجب أن أكون يائسة جداً لأحاول اغوائك، بغض النظر عن أي شيء آخر أنت لست من النوع الذي أفضله.»

«لست سهلة الإنقياد كفاية بالنسبة اليك.» تأملها درو عندما ضمت قبضة يدها محاولة لكمه.

«أستطيع تفهم ذلك، أنت اتهمت بول بأنه كان ضعيفاً، واعتقد أنه كان من الرجال الذين تفضلينهم اليس كذلك؟ أنت تحبين الشخص الذي يمكنك جره كما تريدين ولا تستطيعين فعل ذلك معي، قد تكون تجربة جديدة لك. ومن الممكن انها قد تعلمك درساً.» نظر إليها بوجه عاصف



ولمعت عيناه بخبث :« ويمكن أن أحاول اغوائك بدلا من ذلك.»

«يمكنك أن توفر قوتك.» ردت كاري بغضب:«هل تعتقد أنني سأترك نفسي لكي أغوى من قبلك.»

تابعت بعصبية أكثر:«لقد كنت مغروراً، مضجراً، وغير عقلاني وعديم الاحساس بشدة... وهل هناك سحر أكثر من ذلك يمكن ان أقع تحت أغوائه؟»

«حقاً؟» توجه درو نحوها مسرعاً وقبل أن تدري ماذا يحدث رفعت رأسها بتحد، حاولت أن تقف مكانها، إنما بطريقة ما وجدت نفسها تتراجع حتى اصطدمت بالجدار الخيزراني.

«يبدو واضحاًانك تتحديني!» قالها بنعومة.

ضغطت كاري يديها على قضبان الخيزران، نبضاتها كانت تضرب كالطبول في أذنيها وحنجرتها أصبحت جافة لدرجة أنها أصبحت تتنفس بصعوبة، نظرت الى عينيه بشجاعة. عيناها اتسعتا وظهر بريق إنذار فيهما من درجة تفاعل جسدها لهذا التقارب في المسافة بينهما.

« لم أقصد أن أتحداك.» تكلمت بصوت مبحوح :«إنها الحقيقة.»

رمقها بنظرة غريبة، قرأ الانذار في عينيها، رفعت كاري يديها لتحاول دفعه بعيداً، لكنه قبض على معصميها ودفعهما بإتجاه الحائط. «الحقيقة؟» ردد ساخراً:«انا لا أعتقد انك تعرفين كيف تقولين الحقيقة، كاري، سنرى اليس كذلك؟»

فتحت فمها لتحتج، ولكنها تأخرت. لأنه اسكتها بقبلة.

بالنسبة لكاري بدا أن كل شيء قد اختفى من الوجود. توقف الوقت، نسيت رحلتها المشحونة والواقع الذي عرفته عن هذا الرجل القاسي والصعب. نسيت كاميلا ولماذا هي هنا والجدال الغاضب الذي كان قائما قبل لحظات فقط. نسيت كل شيء إلا درو والصدمة التي أحست بها وسيطرت عليها قبلها. وكأنها خلقت لهذه اللحظة عندما وجدت نفسها بين ذراعيه.

اصبحت كاري تحس كأنها تسير في ضباب، خائفة تقريبا من احساسها أنها عادت إلى الوطن بعد رحلة طويلة شاقة. كان هذا غريباً بالطبع.

لايمكن أن تكون أبعد من ذلك عن المنزل، معزولة على جزيرة صغيرة مع غريب عدائي لم يخفي مقته لها. كان شعوراً غريباً عندما ضمها بين ذراعيه حتى انها لم تعد تعرف كيف كان الوطن سابقاً.

مأسورة بما يجري غير عالمة بردات فعلها المضطربة، نسيت أن تقاوم. فكرت كاري لو أنه كان عنيفاً او متوحشاً لكان لديها حظ بالدفاع عن نفسها، ولكن قبلته الدافئة اقنعتها انه لن يكون لديها أي دفاع ضد قبلات تعد بمتعة عظيمة، متوسلة بدلا من متطلبة تركت أحاسيسها مرتعشة وشعرت بأن قبلاته الناعمة اذابت كل الغضب بينهما.

توالت القبلات، والتمتمات إلى أن بدأ درو يرفع رأسه ببطء شديد ونظر الى وجه كاري بطريقة مبهمة. لاتزال حائرة تستند الى الحائط لاتستطيع سوى أن تنظر إلى درو بعينين واسعتين.

اخذ درو نفساً عميقاً وترك معصمي كاري كأنه



سينسحب بعيداً، ولكن في اللحظة الأخيرة غير رأيه. وبصمت عاد وجذبها بين ذراعيه، هذه المرة كان أكثر تطلباً، ملحاً أكثر، الحنان غير المتوقع ظهر في موجة لاتقاوم من الأحاسيس، وهذا الضعف تعلقت كاري بقميص درو، كان آخر مرساة لها للواقع الشديد من عواطفها التي تحولت الى لهب مشتعل.

شد درو يديه حولها، محركاً يديه نزولاً على ظهرها ثم صعودا ليضغطها نحوه.

أحست كاري نفسها مأسورة مستسلمة الى قوة أكبر من قدرتها على التحكم. لم تكن تعلم أنها ستشعر بهذه الأحاسيس مطلقاً. وعندما قبل وجنتها نزولاً إلى عنقها ارجعت كاري رأسها إلى الخلف وهي تتنفس بصعوبة.

بدأت كاري ترجوه بصوت خافت:«أرجوك توقف.»

«كاميلا!» كان تنفسه يتسارع.

كاميلا؟ شيئاً فشيئاً بدأ هذا الأسم يظهر خلال الضباب الذي كان يدور حول كاري. وعندما رن هذا الاسم في أذنيها بوضوح صدمها بقوة إعصار. فتحت عينيها فجأة.

كاميلا. درو يظنها كاميلا.

صدمتها موجة من الكراهية لنفسها، وضعت كاري يديها على صدر درو ودفعته، فشهق مندهشاً عندما وجد الحرارة التي بين يديه تحولت إلى نزاع غاضب. تركها فوراً، وتراجع الى الخلف ببطء ليراقبها.

«حسناً كاميلا؟» سألها باستهزاء راسماً ابتسامة خفيفة على وجهه:« الاتزالين جاهزة لتقولي انك لست في خطر من أنني استطيع اغوائك؟»

«نعم وأكثر من ذلك.»

كانت كاري ترتجف خجولة من ارتعاش أصابعها، انما نظرت الى درو بشجاعة وقالت له بحماس: «لقد قلت لك من قبل ان اسمي كاري.»

«كاري، كاميلا...» بدا درو غير مهتم بما قالته، كرهته كاري لسيطرته على نفسه كي يبدو هادئاً بارداً بالرغم مما جرى بينهما.

«تستطيعين أن تغيري الاسم، انما لايمكنك أن تخفي الامرأة صاحبته. كاري لاتقول الحقيقة أكثر مما فعلت كاميلا.»

«انا أقول لك الحقيقة!»

«انت؟ قلت انني لاستطيع اغوائك، منذ ثوان كنت تقدمين عرضاً بالإستكانة والإستسلام دون أن تأخذي موقفا وتحتجي.»

كانت كاري مذلولة من تصرفها المتهور ومتشكرة لهذا الضوء الخافت الذي أخفى احمرار وجهها. خداها كمن كانا في نار متأججة.

ردت عليه بعدوانية: «بالنسبة لرجل من المفترض أن يكون منيعاً لجاذبيتي، لكن انت كنت تعطي إنطباعاً جيداً بالإستسلام!»

«أوه، انا لم أنفي أنه يوجد بك شيء مغر جداً.»

« انني استطيع أن أرى لماذا كان بول هائما بك هكذا. المزيج بين العواطف الجياشة لامرأة تحت هذا المظهر البارد هو فعال كفاية ليقع في شباكك اشد الرجال حذراً... انما، بالنسبة لي أنا أقلق جداً من النساء اللعوبات، وأنا لست



في خطر أن أنسى هذا الفخ الخادع داخل هذا الجسد المغري.»

«في هذه الحالة، لماذا أزعجت نفسك بتقبيلي؟»

سألته كاري ذلك بغضب. كانت متعجبة من البرودة التي كانت تظهر عليه بينما كانت حابسة أنفاسها وشعورها يدور كالدوامة حولها.

راقبت اصابعه الواثقة وهي تمر على يدها، كأنها استفاقت فجأة من النوم، هبت متراجعة إلى الوراء، صافعة يده بعيداً. كيف يمكن أن يكون هادئاً بينما كانت ركبتاها بالكاد تحملانها وقلبها لايزال يخفق في صدرها بقوة، متذكرة قبلاته، وجسده ضاغطاً اياها اليه؟

«لماذا؟» رد درو: «انا عالم. كنت أريد أن أعلم اذا كنت تقولين الحقيقة أم لا.»

«إذاً هذا... هذا الأذى الذي عانيته كان مجرد تجربة علمية؟»

كان صوت كاري مخنوقاً بالغضب وشبكت ذراعيها ببعضهما على صدرها حتى لايرى درو أنها لاتزال ترتجف من لمساته.

اجابها: «تجربة مؤثرة وفعالة، يجب ان تقري بذلك.» قالها بنبرة عقلانية جعلت كاري تنقبض على نفسها.

« انا لاأصفها بذلك.»

اجابها: «هيا، كاري، لماذا لاتواجهين الحقيقة لمرة واحدة في حياتك؟ فمك يقول شيئاً، انما احساسك يعطي إجابة أخرى!»

نظرت اليه كاري مندهشة: «لقد ضميتني فجأة بدون سابق انذار.»

«لقد تركتك في اللحظة التي دفعتني بعيداً، اليس هذا ماحدث؟»

إنها الحقيقة، لم يكن لدى كاري النية بالاعتراف بذلك. نظرت اليه وفكها يهتز بغضب.

تابع كلامه:«كان بإمكانك ان تدفعيني في أي وقت لكنك لم تفعلي ذلك، هل فعلت؟ الآن قد لاتحبين ماحصل ولكن في تلك اللحظة لقد تمتعت بذلك.»

«لايمكنك أن تكون عالماً إذا كانت تجربة هوجاء قد قادتك إلى استنتاجات خاطئة مثل هذه!»دفعت كاري شعرها الى الخلف.« اتمنى ان تكون أبحاثك اكثر تخصصا وفعالية، او ان ويذيرل ويليس تضيع أموالها لكفالتك!»

رمقها درو بغضب مع لمحة تقدير واجابها:«كل تجربة تعتبر ناجحة إذا كانت تعلمك شيئاً، يمكنك أن تاكدي لشركتك أنهم كلما أخذوا بأساليبي في المشروع فانهم يسيرون على الطريق الصحيح، التنبؤ بتصرفات السمك انجح من التنبؤ بتصرفات النساء، على الأقل لاأقلق من انهم يكذبون!»

إستدار مبتعداً باتجاه الطاولة ليعدل مصباح الكاز الذي كان يصدر أصواتاً خافتة.

حركة اللامبالية أغضبتها أكثر من أي شيء آخر.

«في هذه الحالة، سأكون مقدرة لك إذا حددت ابحاثك في الحياة البحرية فقط!» تكلمت وهي ترتجف:«لاأحب أن أكون موضوعاً لأية أبحاث!»

نظر اليها درو بنوع من الارتياح وقال:«لاتقلقي لن يكون هذا ضرورياً.» وتابع ينظر اليها بصلابة«لقد علمت كا ماأريد معرفته عنك.»



استشاطت كاري غضباً وودت لو تضربه، وغامرها شعور عارم بالغيظ، حين احست نفسها ستنفجر ضغطت على فكيها محاولة إبقاء هذا الشعور في داخلها، ستكون تعيسة إذا سمحت لدرو أن يستمتع أكثر بهذا الجدال.

قالت له بحنق:« أنا ذاهبة للنوم، لوحدي!»

«لديك ربع ساعة.» قالها درو دون أن يكترث لهاوتابع:«ثم سأذهب للنوم أيضاً، أكنت مستعدة ام لا. كان نهاري طويلا أيضاً، ولا أدري لماذا يجب أن أتسكع وانا انتظرك لتجهزي نفسك، يجب أن أذهب الى العمل غداً.»

لم ترد كاري، وتمايلت في سيرها وهي تعبر خلال الستارة متمنية لو انها باب تستطيع أن تصفعه وراءها متناسية انها يجب أن تمر من امامه لتذهب الى الحمام.

كان المطر قد توقف وكثافة الغيوم حجبت ضوء القمر. ترددت كاري عندما رأت كم الظلام دامس في الخارج، كانت تتمنى لوأن درو لم يخبرها عن الأفاعي.

«أعذرني.» قالت له ذلك بلهجة باردة، تنحى درو جانباً لتمر. أدارت المصباح من كل ناحية قبل أن تبدأ بغسل اسنانها بالفرشاة.

«عن ماذا كنت تبحثين؟» سألها عندما كانت عائدة الى غرفتها، ثم وقف مانعا إياها من إكمال طريقها«لايوجد اية مخلوقات خطرة هنا.»

«إنه مجرد احتياط.» ردت كاري بنظرة باردة.

أعادت المصباح إلى الطاولة، وبدلت ثيابها بسرعة على ضوء المصباح الآتي من خلال الستارة المصنوعة من الخرز، واندست في كيس النوم. في هذا الطقس الحار

لايحتاج المرء الى اكثر من ملاءة، كانت سعيدة بالنوم في الكيس لأنه سيمنحها بعض الحماية من درو تارنت. كان السرير قاسياً ولكن بطريقة ما مريح، ولكن كاري لم تستطع ان تخلد الى السكينة. لقد أغلقت كيس النوم حتى وصل إلى ذقنها وأخذت تنظر الى السقف. ماهذا النهار! الرحلة المرعبة بالطائرة في هذا الجو العاصف، والإبحار المخيف في القارب الصغير. جزء من حياتها قد اندثر من قبلات درو. كانت كاري تحترق بالذكريات من لمسة يديه الواثقتين، وفمه الدافىء والمثير.

ماذا كان قد حصل لو انه لم يتفوه باسم كاميلا؟ في داخلها أدركت أنها لن تجد الارادة لدفعه بعيداً. هل كان درو قد انسحب؟ هل كان قد ترك لنفسه العنان حتى يصل الى النهاية؟

عدلت كاري وضعية الوسادة واستغرقت في التفكير. ماالذي استحوذ عليها حتى بدأت تتخيل ذلك ان مجرد التفكير كان كافيا ليجعل نبضها يقرع في اذنيها. هناك شيء خطأ. اذ لم تتصرف ابداً على هذا النحو، انما لم تلتق ابداً برجل كدرو من قبل، انها لم تعرف قط هذا الدوار وهذا القدر من العاطفة.

العناق الذي كانت تتبادله هي وجيل لايقارن بما عايشته مع درو. فكرت كاري بالسنوات التي قضتها مع جيل حين كانا يمرحان معاً، وكل واحد كان يثق بالآخر. لقد ظنت أنها تحبه، كانت تظن ان الرفقة والأمان هما الحب، إنما عندما سألها جيل للزواج منه بعد فترة قصيرة كان يجب ان يكون قرارها واضحاً، إنما عندما حانت تلك اللحظة وجدت انه غير مناسب لها كزوج. كل ماعرفته أنها كانت تريد شيئاً



لايستطيع جيل أن يقدمه لها. كانت تريد الصداقة والأمان، والحب أيضاً.

اعترفت انها تريد رجلاً ينسيها هدوئها وحساسيتها. ويجعلها تذوب وترتجف عندما يلمس بشرتها و عندما ينظر اليها.

انت تريدينه أن يشعرك كما فعل درو، صوت صغير كان يصدح في داخلها،القت كاري أفكارها بعيداً، ليس هذا ماتريده، لم تكن تحب درو وهو أيضاً لايحبها! قبلاته كانت تثيرها، انما هذا ليس الحب.

لقد استاءت من أن علاقتها بجيل قد انتهت. كان متأكداً من زواجها منه ولكن رفضها له اعتبره اهانة متعمدة. اذا تزوجت جيل كانت ستكون بأمان ومرتاحة، انما كانت ستتساءل دوماً إذا كان هناك شيء آخر في الحياة. تصرفات جيل كانت محبطة، ولكنه كان يقنعها دائما بأنه على حق. الآن قررت انها إذا لم تجد الحب الحقيقي فلن تحب أبداً.

استدارت كاري لتعود تواجه السقف من جديد أرادت أن لاتفكر بدرو، إنما كان هذا مستحيلاً كأنه طبع في عقلها. لقد قابلته منذ أقل من اربع وعشرين ساعة لكنها تستطيع تخيله بوضوح غريب.

وبدأت تتصوره كيف يدير رأسه ويحدق خلال المطر. وكيف يعقد حاجبيه، وتتذكر أيضاً كيف يبتسم، اكثر ما كانت تذكره هو قبلاته ويديه حين كانتا تحضنانها بقوة...

توقفي!توقفي!توقفي عن التفكير به! تذكري كم كان متغطرساً وحقوداً، تذكري كم أهان كاميلا، فكري بكل هذا

بدلاً من قبلاته ولمساته وكيف كانت الاشياء تطورت لو انها لم تعد كاميلا بانها لن تبوح بأي شيء.

نظرت نحو الباب حين إنطفىء مصباح الكاز، مغرقاً الكوخ في الظلمة.

كانت كاري تشعر بالتوتر والتشنج وهي مستلقية بينما كان درو ينتظر لتتعود عيناه على العتمة. أغلقت جفنيها متظاهرة بالنوم. تحركت الستارة الخرزية بطقطقة مألوفة لكل هزة، أحست وكأن الغرفة تقلصت حولها. كانت تستطيع سماعه يخلع سترته وسمعت صوت أزيز السرير عندما إستلقى درو عليه.

كانت كاري تحبس نفساً بدأت باخراجه رويداً. كان صوت حفيف اوراق الشجر يصل الى مسامعها من الخارج، وكذلك كانت تسمع ضربات الموج على الشاطىء وحاولت أن تركز على هذه الأصوات المريحة.

ولكن عندما عدل درو من استلقائه لوضعية مريحة أكثر أحست وكأن قلبها قفز من بين ضلوعها.

هذا ليس عدلاً. انصتت الى تردد تنفسه الطبيعي. درو لم يكن حتى مبالياً أو مشوشاً لنومها قربه على بعد سنتمترات، مع إنها مستلقية ترتجف كخفاقة بيض. كيف سيكون الأمر لو انها مدت يدها وتلمست عضلاته؟

كانت يدها وأصابعها ترتجف وتحثها على اكتشاف ذلك بنفسها. الرغبة كانت جامحة لدرجة انها وضعت يديها تحت جسدها. أدارت ظهرها لدرو وهي تحاول إبعاد تلك الافكار من رأسها، ظلت تسمع تنفسه حتى سقط في نوم عميق. هذا ليس عدلا، إنها مرهقة ولاتستطيع النوم كان يجب أن تكون



نائمة منذ ساعات.

إنما كيف تستطيع النوم وقلبها ينبض كهجوم فرقة من الخيالة وصوت خفقات قلبها يصل إلى مسامعها؟ لن تكون أبداً مسترخية ودرو مستلق إلى جانبها. كل هذا بسبب غلطته، طرقت كاري على وسادتها بإذعان واعدة نفسها بليلة مؤرقة.

www.elromancia.com

# الفصل الخامس

استيقظت كاري ببطء، وبدأت ترمش محاولة فتح عينيها جيداً. نظرت الى نور الشمس يدخل بين شقوق الخيزران، وكانت تسمع هدير البحر وابتدأت تشعر رويدا رويدا بالمحيط غير المألوف لديها. حين شعرت ان الجو حار عاد اليها الواقع بسرعة.

انهاوحيدة على جزيرة ظل القمر مع درو تارنت.

السرير المقابل لسريرها كان فارغاً، وبدأت لقطات من صور الليلة الماضية تعود الى مخيلتها. تعابير وجه درو العدائية، وجهها المنتفخ من الغيظ، إحساسها بقضبان الخيزران تضغط على ظهرها عندما كان درو يقبلها. لم تحب تلك الصور المتلاحقة. لابد أنها كانت تعبة أكثر مما كانت تعتقد.

أخرجت نفسها من كيس النوم. أغلقت كاري الروب عليها بسرعة قبل أن تخطو لتنظر خلال الستارة، ازاحتها قليلا ونظرت، لم تجد درو عند ذلك خطت الى داخل الغرفة. كل شيء بدا مختلفاً، نظر كاري توجه إلى الناحية التي ضغطها درو عليها. احمرت وجنتاها عندما تذكرت كيف كانت معلقة به وأنامله تداعب شعرها. في ضوء النهار كان من الصعب أن تصدق انها كانت موجودة هناك.

فركت كاري عينيها، لامعنى ان تدعي أن كل ذلك تهيآت شعرت بها نتيجة التعب. لا،يجب أن تواجه الواقع. الليلة



الماضية تصرفت كفتاة عابثة مغرية كما اتهمها درو يجب عليها اقناعه بعكس ذلك.

أين هو درو على كل حال؟ الكوخ يبدو فارغاً وصامتاً بدونه. كانت غارقة في تساؤلاتها وهي تخرج الى الشرفة عندما توقفت مذهولة. الجزيرة الرمادية الغارقة في الوحول والأمطار إختفت تماماً.

أحست وكأنها دخلت إلى عالم آخر.

إمتد خط منحني ابيض من الرمال يلتمع تحت الشمس، يغرق رويداً رويداً داخل الماء الذي شكل خليجاً ازرق تتلألا اشعة الشمس المشرقة عليه بألوان قرمزية وفي نهايته امتد المحيط الواسع بلون اشد زرقة، وأمواج لطيفة تتكسر بنعومة على الخليج الرائع.

الألوان كانت تنبض بالحياة، وكانت الأضواء تتراقص بشكل أبهر عيني كاري، بصعوبة كانت تستوعب ما حولها. نزلت على الدرج وغرزت قدميها في الرمال الناعمة. الصمت اضاف الىالجو نوعا من عدم الواقع، كأن الخليج الصغير يناديها.

لايوجد أي أثر لدرو، كل الشاطىء كان فارغاً إلا من وجودها. انحناء اشجار جوز الهند حتى الذي يكاد يلامس الماء اضفى ظلالاً رائعة على الشاطىء الابيض.

اقتربت كاري من الخليج وبدأالماء يغمر أصابع قدميها، دافئاً مرحبا وصافيا لدرجة انها ترى الأسماك الصغيرة تهرب من حولها. وبلحظة غمرت نفسها بالماء متخلصة من روبها ولامست المياه جسدها بلمسات حريرية.

كاميلا لم تقل لها ان المياه رائعة لهذه الدرجة. كانت عائمة

على ظهرها في المياه الصافية حين فكرت بكاميلا. ماهي حقيقة علاقتها ببول جرمان؟ استنادا لقول درو إنها كانت قاسية وبدون قلب، انما هذا كان من جهة بول ورأيه بما حدث. نعم إن كاميلا أحيانا لاتفكر إلا بنفسها ولكنها بعيدة كل البعد ان تكون مستهترة كما وصفها درو. وتمنت لو تستطيع قول الحقيقة.

درو... نظرت إلى الأعلى وعادت صورته ترتسم امامها، ابتسامته الساخرة على فمه... اوه، تمنت لو لم تتذكر وجهه.

سبحت كاري تحت الماء لتغسل ذاكرتها ولكن بدون أمل.

سبحت ببطء نحو الشاطىء، متسائلة كيف ستواجه درو بعد الليلة الماضية. الروب كان يطفو حيث تركته مشت على الشاطئ محاولة وضع الروب حولها. لابد انها ستواجهه في وقت ما، فليس هناك من مهرب. كيف تتفاداه وهما الشخصان الوحيدان على الجزيرة وستبقى لمدة اسبوعين هنا وتنام على بعد سنتمترات منه.

لكنها تستطيع أن تغادر الجزيرة إذا كان هناك وسيلة ما دون أن تنهي ماجاءت لأجله. انما كاميلا تعتمد عليها ولن تخذلها، بوجود درو تارنت أو بعدم وجوده.

لا، هي الآن عالقة معه في هذا المكان لذا سوف تقوم بعملها على أفضل صورة. لاتستطيع ان تنكر أنه لم يحذرها في المطار واعطاها فرصة لتغير رأيها ولم تفعل. بطريقة ما يجب ان تقنع درو أن ماحدث الليلة الماضية كان مجرد هفوة.

من الآن وصاعدأيجب أن تكون هادئة وقادرة على الظهور كسيدة أعمال ولن تسمح له أن يستفزها أو تعطيه أي فرصة



ليشك أنها تتذكر قبلاته لها. ستجعله يعتقد أنه تخيل كل شيء.

أعجبها هذا الحل. وتمنت أن تقابل درو لتريه أنه لم يؤثر عليها. لم يظهر له أي اثر عندما جففت نفسها ولبست شورتا يصل للركبة وقميص بكمين قصيرين جعلها تشعر بأنها عملية أكثر، وتساءلت إذا كان درو سيصدق ذلك.

ليس لأنها أرادت أن يصدقها، وبخت كاري نفسها، تريد فقط أن تترك لديه إنطباعاً أنها موجودة على الجزيرة للقيام بعملها.

كانت كل فترة تخرج إلى الشرفة لترى إذا عاد درو وترى إنطباعه، حتى بدأت تلوم نفسها. «لماذا هي مهتمة بمكان وجود درو؟»

نظرت إلى الصحون الوسخة وغسلتهم بقليل من الماء ومن ثم ركزت إنتباهها على الكوخ مرتبة الصحون والمقلاة، ونظفت الأرضية ومسحت الطاولة. وعندما توجهت الى المكتب ترددت ثم نظرت الى الأوراق التي كان يكتب عليها درو. كانت هناك رسومات ومخطوطات وكتب علمية لم تفهم منها شيئاً ولكن كان يوجد غلاف كبير أزرق عليه عنوان(ماتحت الأزرق )اليست هذه السلسلة التلفزيونية؟

قلبت كاري الأوراق بحشرية ثم شمت رائحة الورق الفاخر. الصور كانت مدهشة، والتعليق الرائع على الصور اظهر درو كشخص مهني بارع. قرأت الغلاف الأخير وما طبع عليه من اراء.«خلاب» «خارج عن المألوف»«درو تارنت فتح أفقاً جديداً في علم الأحياء»، رفعت كاري حاجبيها متعجبة، كان من الواضح انها سلسلة رائعة اكثر مما توقعت.

بدون تفكير فتحت آخر صفحة، كانت هناك صورة لدرو التقطت له دون أن ينتبه مظهرة كتفيه ورأسه. كان يبتسم تلك الإبتسامة الساخرة وينظر الى ماوراء الافق وشعره يتطاير مع نسيم الهواء. نظرت كاري اليه وعادت بها الذاكرة فوراً الى لمساته وقبلاته.

أغلقت الكتاب بقوة ووضعته على الرف، لا لن تفكر بتلك القبلة ثانية. حاولت يائسة من امكانية ابعاد تلك الذكريات التي تشوش افكارها، حملت مكنسة وبدأت تكنس الأوساخ بين شقوق الأرضية التي بدت وكأن اسابيع عدة مرت دون أن ينظفها أحد.

«ماذا تفعلين؟»

صوت درو المندهش خلفها جعل كاري تدور بسرعة باتجاهه. كان يقف عند الباب وظهر جسده المملتىء الذي حجب النور،نظر اليها وهو مسرور من رؤيته لها. إن وجوده هكذا كان فوق احتمال كاري العاطفي ولكنها تماسكت غاضبة من نفسها لأنها وجدت نفسها تضعف أمامه وتسقط المكنسة من يدها.

«ماذا ترى أنني أفعل؟» سألت بحدة لتخبىء عصبيتها، وانحنت لتلتقط المكنسة، وهي تشعر برعب.

«فكرت أن أنظف المكان قليلاً، هذا كل شيء. أفترض انه ليس عندك أي اعتراض... او تحب ان اترك من يدي؟»

«لا، ابداً.» دخل درو إلى الغرفة تاركاً ضوء الشمس يدخل خلفه.« لقد فوجئت، لم اكن اعرف انك خدومة لهذه الدرجة!»

«هناك كثير من الأشياء لاتعرفها عني.» رفعت كاري ذقنها عاليا.



تجولت عيناه عليها بشك وقال:«هذا مايبدو.»

سألته ببرودة:«أتريد شيئاً؟»

«لقد رجعت من أجل الشراب ولكي أرى إذا كنت استيقظت.»

تابع متجاهلاً برودتها:« كنت نائمة بعمق عندما غادرت المنزل.»

لم تحب كاري فكرة أن درو كان يراقبها وهي نائمة. لكنها اجابت:«كنت جداً تعبة.»

«آه، نعم كان يومك حافلاً اليس كذلك؟»

بالتأكيد كان يسخر منها، لذا صمتت كاري ولم تجب.

وضع درو أبريق الماء على النار وسألها:«أتريدين كوبا من الشاي؟»

التغير المفاجيءفي الحديث اثار كاري، ارادت أن تقول له إنها لاتريد شيئاً، ولكن سيبدو الأمر طفولياً، ومن جانب آخر كانت عطشى، فأجابته:«شكرا لك.»

عاد درو ليستند على الرف فيما بدا أنه وضع معتاد عليه.

«إنك تبدين أفضل بعد نوم جيد.» قالها وهو ينظر إليها منتقداً. كانت كاري تقف قرب الطاولة حاملة المكنسة.

أحست بالحرارة تحت نظرات عينيه. هل يتذكر القبلة؟

حان الوقت لتثبت له أن انطباعه عنها كان خاطئاً.

وضعت المكنسة جانباً وجلست الى الطاولة.

« اشعر بصورة افضل. أنا...أنا لم أكن نفسي الليلة الماضية.»

«اوه!» رد درو رافعا حاجبيه:« كيف ذلك؟»

«حسناً، بالعادة انا لاأتصرف هكذا.» بصعوبة تفوهت

كاري بهذه الكلمات دون أن تستطيع النظر اليه بل كانت تركز على البحر من خلال الباب.

«مثل ماذا؟»

لن يسهل الأمر عليها، أدركت ذلك مع نظرة عدائية وجهتها الى درو، واجابت:«أنت تعلم ماأعني!»

«أنا لست متأكداً من أنني أعلم.» قالها درو باهتمام مهذب.«بالتأكيد لن تقولي لي انك لم تقبلي رجلاً بالسابق؟»

«لا... أعني، نعم... ليس بهذه الطريقة.» أخذت كاري نفساً ثم تابعت:«ماأريد قوله كنت تعبة وغاضبة، وانت انتهزت الفرصة والا لم أكن أبداً... لأتجاوب هكذا.»

عادت الابتسامة المتهكمة لتظهر على وجه درو.

«اذا كنت تقبلين بهذه الطريقة عندما تكونين تعبة وغاضبة. فكيف تقبلين وأنت بحالة حب؟»

«هذا شيء لايمكنك أن تتولى كشفه.» ردت كاري ببرودة وسألت في نفسها نفس السؤال.

«انتبهي يبدو انه تحد آخر!»

أغلقت كاري فمها واخذت تعد الى العشرة. فهي لن تدعه يستفزها ثانية. ألم تقرر أن تكون هادئة وباردة وتجعله هو يشعر بالسخافة؟ راقبته وهو يعد الشاي وكان يبدو عليه الثقة الشديدة بالنفس.

«أنظر، لقد خرجنا عن طورنا البارحة.» قالت له وهي فخورة بنفسها للنبرة التي تكلمت بها.« أنا أعلم انك لاتريدني هنا، إنما أنا هنا الآن، الا نستطيع أن نضع يوم أمس خلفنا ونبدأ من جديد؟»

ضاقت عينا درو وهو ينظر اليها ووضع كوب الشاي



أمامها وقف مجدداً قرب الرف الخشبي وهو يقول:«هل تعتقدين ان من السهل ان أنسى ماسمعته من بول عنك؟»

كبتت كاري غضبها واجابت:«أنا لاتوقع منك أن تنسى. لقد أظهرت بوضوح كيف تفكر بي ،وانا لن أستطيع أن أغير هذه الفكرة من رأسك. من الأسهل لكلانا أن تضع حكمك علي على الرف أثناء وجودي هنا... حسناً، لنبدأ من جديد. بدون أن نستلطف بعضنا، انما يمكننا أن نكون ممتعين في اثناء وجودنا مع بعض.»

بعد فترة قصيرة أجاب درو:« اذاً تريدين مني أن أتظاهر بانني التقيتك للمرة الأولى هذا الصباح؟ وأنا لاأعلم عنك شيئاً؟»

«لما لا؟» التقت عيناهما معاً، عيناها الرماديتان اتسعتا بجمال رائع، وتابعت:«انا مستعدة أن أتظاهر بأنك لم تكن متعجرفاً ولا مضجراً منذ وصولي.» تكلمت بصوت حاد مع ان قلبها كاد أن يتوقف ثم بدأ يضرب كالطبول من جديد.

ارجع درو رأسه إلى الخلف وبدأ يضحك.

«إن رباطة الجأش لاتنقصك، انني أعترف بذلك!»

نظر إليها بإمعان وهو يتابع:«حسناً، سندعو الى هدنة.»

حاولت كاري ان تستعيد انفاسها ثم قالت له:« شكراً لك.»

«أفترض انك تريدين مني أعتذر لتقبيلك أيضاً؟»

«لا، إلا إذا كنت ترغب بذلك.» تنحنحت كاري. وهي تتابع:

«شخصياً أفضل أن اقفل على كل ماحصل حتى الآن وأنسى كل شيء عن البارحة.»

مازالت الابتسامة مرتسمة على وجه درو:«أنا لاأعتقد أنه بإمكاني نسيان هذا الحدث الخاص، اتنسين أنت؟»

«أنا سأفعل مابوسعي!»ردت متفادية نظرات عينيه.

وضع درو الفنجان من يده وانحنى إلى الأمام ماسكا ذقنها بيده السمراء القوية، مجبراً اياها على النظر اليه. إتسعت عيناها من الدهشة واحست بأنامله تحرق جلدها.

«هل تعتقدين انك ستنجحين، يا كاري؟ »سألها بنعومة وابهامه يداعب خدها. كان وجوده بقربها يعذبها، عيناه عليها ويده تقبض عليها بدون عنف إنما بقوة، لم تستطع أن تنظر بعيداً عن شفتيه، مرتعبة من أنه سيحاول تقبيلها مرة أخرىو مرتعبة أنه لن يفعل.

ردت بصوت مبحوح:«نـ ...نعم.»

مرر درو يده من ذقنها صعوداًإلى خدها وازاح شعرها الى خلف أذنها. اقشعر جلد كاري تحت لمساته وبلعت ريقها بصعوبة. واصبحت رجلاها ضعيفتين ولكنها وجدت القوة لتقف وتتراجع بعيداً عن يده.

قالت بتلعثم:«هـ ...هـ هدنه اذاً.»

«هدنه.» وافق بابتسامة ساخرة:«هل نتصافح الآن؟»

أخفضت كاري نظرها لترى يده ممدودة وكأنها ستعضها. لاتريد أن تلمسه، لاتريد من احاسيسها أن تظهر أو تدع قلبها يخفق بشدة، ولكن عندما رأت نظرة الاستهزاء في عينيه رفعت ذقنها، وامسكت يده.

التفت أصابعه حول يدها واحست بالتوتر من جراء ذلك فسحبت يدها بعيداً. وهي تلوم نفسها لهذا الغباء، عضت كاري شفتها ماهذا الحل التي أرادته؟ أن تكون هادئة وواثقة والآن تتصرف كفتاة مراهقة كلما اقترب منها! يجب عليها ان ترتب وضعها.



الشيء الوحيد المؤكد ان يد درو لم ترتعش ولم يخفق قلبه بقوة في ضلوعه لأنها لمسته. كان مظهره بارداً كما في السابق، يشرب من كوبه مستنداً الى الرف. نظر اليها نظرة المنتصر وقال:«من الأفضل أن أعود إلى العمل.» وكأن شيئاً لم يكن، ثم سار باتجاه الباب حتى بدون أن ينظر إلى الوراء.

لم يحصل شيء، ذكرت كاري نفسها، لقد وافق على هدنة وصافح يدها، لماذا تضع نفسها في هذا الموقف؟

«لاشيء.» قالتها بصوت عال كأنها تحاول أن تقنع نفسها.

لبست كاري حذاء خفيفاً، تناولت الكاميرا ونزلت على الدرج. لن تضيع أي وقت بالتفكير بدرو ثانية! إنها ذاهبة لتعمل ماوعدت كاميلا به، ستبقى هنا لمدة اسبوعين ثم تعود الى وطنها ولن يكون هناك درو ثانية.

الضوء كان قوياً ولايمكن أخذ صور ناجحة على الشاطىء. ترددت قليلاً وسارت في ممر ضيق بين الأعشاب تنظر حولها بعصبية لتتأكد أن الأفاعي التي تكلم عنها درو ستكون تحت الأرض.

وبدأت بالسير في هذا الجو الرطب وهي تطرد الذباب عن وجهها.

كان من الصعب تخيل وجود فندق فخم او مناظر طبيعية جميلة وسط كل هذا. اشتبهت كاري أن إيموري جونز قد اخذ بعض الصور للخليج والشاطئ واعطاها صورا كانت عنده وقال إنها تعود للجزيرة. الجزيرة كانت ضيقة وطويلة، ولم تأخذ وقتا طويلا حتى وصلت للطرف الآخر، حيث وجدت

شاطئ رمليا آخر. غطت عينيها قليلا ونظرت كاري الى البحر حيث رأت جزيرتين صغيرتين جداً بالكاد تتسع لشجرتين أو ثلاث من جوز الهند. كانت سعيدة أنها لم تنتهي مع درو بهذه الجزر.

كان الجو حاراً جداً على الشاطئ وسعدت كاري لأنها وضعت قبعة على رأسها. تذكرت كاميلا كيف تمضي ساعات كل صباح لتستعد، وكانت لتسقط من كثر الضحك إذا رأتها بقعبة القطن تلك.

مياه الخليج كانت تلاطف قدميها العاريتين عندما مشت على الشاطئ حاملة حذاءها بيد وسلة الأكل بيد أخرى.

عندما وصلت الى الخليج شاهدت درو، كان يخلع كمامة الأوكسجين عندما توجه عائدا الى الشاطئ. كان يلبس تيشرت ملتصقة بجسده ومن بعيد رأت انحنآت صدره وكتفيه العريضتين. درو لم يرها حتى وصل الى الشاطئ، كانت تتبع طريقاً مختلفة عن وجهته ولكنها لم تستطع إلا أن تتوقف . بالرغم من إصرارها أن لاتدع وجوده يؤثر عليها أحست كاري بجفاف الهواء في حنجرتها. كل شيء فيه بدا واضحا: انه مبلل،خطوط حمراء باهتة ارتسمت على وجهه من أثر الكمامة. شعر داكن، وجسمه مبلل بالماء. تنحنحت قليلا و قالت له:«ظننت انك بحاجة إلى غداء.»

خرج درو من الماء.« هل الغذاء احدى شروط الهدنة؟»

«لا.» قالت كاري وهي لاتملك إلا أن تنظر الى قطرات الماء التي لاتزال تنساب من شعره الداكن.«كنت جائعة وظننت أنك جائع ايضاً، انما اذا لم تكن جائعا سأكون سعيدة بالذهاب بعيداً.»



ظهر بريق سرور في عيني درو وهو يجيب:«لاداعي لهذا الكلام، أنا جائع. كنت سأتوجه الى الكوخ لكنك قد وفرت الرحلة علي.» جلس على الرمال فجلست كاري بدورها وهي تشعر ببعض الراحة.

«أنا افترض انه نوع من عرض للسلام.» قالت ذلك وهي تزيح اغصان اشجار جوز الهند.

« الآن أنا جائع جداً.» صوت درو كان خافتاً.

خلع قميصه المبلل وتابع:«بدون اي شك انت تفكرين أنني الوحيد الذي يستطيع أن يقدم السلام.» استمرت تلك النظرة البراقة في عيني درو.

كانت كاري تخاطر بالنظر اليه ولحسن الحظ تناول قميصاً جافاً ولبسه. حمرة بسيطة اعتلت وجنتيها لمجرد رؤيتها له.

خارج نطاق الظل الذي جلسا تحته كانت الشمس تسطع على الماء وتنعكس عليها. وجدت كاري نفسها معزولة معه في دائرة صغيرة من الظل البارد. وكانت قلقة من جلوسه الى جانبها اثناء الغداء.

كان درو قد أعجبته السلطة. فعلق قائلاً:« عادة لاأهتم بالغداء ظهراً. هذا تغير جميل عن الطعام المعلب والمكسرات.»

ضحكت كاري وقالت:« لقد ظننت أنك نلت كفايتك من السمك.»

«هناك أوقات سأكون ممنوناً إذا لم أعد أشاهد سمكاً ابداً.»

إبتسم درو وتناول قليلا من السلطة. « في الحقيقة، مرتين

في السنة نستقبل فريقاً من المتطوعين الذين يأتون ويسجلون المعلومات، وعندما يأتي دورهم في الطهي حينذاك نشعر بالتحسن، عندما نكون أنا وبول وحيدين لانهتم كثيرا بالطبخ والتنظيف. نعتمد على الطعام المعلب والأشياء سهلة التحضير... تصبح الأمور على وتيرة واحدة، انما يتعود المرء بعد فترة.»

ردت كاري موافقة:«لايبدو هذا النظام صحياً.»

«حتى أي انسان لايهتم ماذا يأكل إذا كان يحيا هكذا.»

اصطدمت موجة بالشاطىء محدثة صوتاً مدوياً.

قالت بنعومة:«هذا جميل.» وانحنت لتضع يديها حول ركبتيها. ثم نظرت إلى درو وسألته:« هل اعتدت على الاقامة في هذا المكان؟»

درو لم يكن ينظر إلى المشهد أمامه كان قد تمدد قربها، يراقب وجهها بحشرية:« احيانا اشعر كانني في بيتي. إذ يكفي أن أنزل الدرج لأجد الشاطئ على بابي، لكنني لم أعتد أبداً على الجمال الطبيعي الموجود هنا.» وضع درو يديه تحت رأسه ونظر الى الأعلى حيث توجد اوراق جوز الهند وتابع :«كل شيء هنا يبدو باهتاً.»

«باهت؟»

حاول درو ان يفسر كلامه:«تحت هذا الماء يوجد عالم آخر. لا تجدين ألوان كهذه على أي شاطىء مرجاني آخر. وأيضاً تجدين كل اشكال واحجام السمك. بعضهم يحملون الوانا لاتصدق.»

ضحك قليلاً وتابع:« هذا ليس كلاماً علمياً، انما هناك تحت



الماء نشاطات كثيرة وستصبحين مشوشة عندما تصعدين وترين الشاطىء لايزال مقفراً.»

«هذا يبدو رائعاً.» كانت تنظر الى الخليج وتحاول تخيل المشهد الذي وصفه لها هذا الرجل. ترى هل يعامل المرأة وينظر اليها بنفس الطريقة؟

تابع درو:« يمكنك أن تري بنفسك.» اردف درو بحذر:« يمكنني أن آخذك معي غداً صباحاً... إذا أردت المجيء.»

«اوه، أحب ذلك!» استدارت كاري نحوه ونظرت إليه بعينين متوهجتين وتابعت:

«هل حقاًأستطيع أن آتي؟» ثم عبست قليلاً عندما فكرت.

«انت ستغطس، هل ستفعل ذلك؟ أنا لم أقم بهذا سابقاً.»

«سيكون غطساً ليس عميقا، فقط بحبس النفس، افترض انك قمت بذلك قبلاً؟»

هزت رأسها نافية:« لم اذهب الى أي مكان كهذا سابقاً.»

«أبداً؟» استند درو على احد مرفقيه ونظر اليها بإمعان.

«كنت أظن انك مسافرة دائمة.»

كاميلا نعم بالتأكيد، لامت كاري نفسها لهذه الغلطة الواضحة.

«نعم.» وتابعت بتأن:«كنت اجلس فقط على الشاطىء وأجده مملا، أفضل الجبال والتلال والمساحات المفتوحة حيث اقدر أن أمشي وأمشي.»

تذكرت كاري يوركشاير والهضاب والسهول التي أحبتهم كثيراً. واردفت:«انا لم أكن أظن ابداً أنني سآتي إلى هكذا مكان، انما الآن أنا هنا... حسنا، إن هذا المكان مختلف عما

توقعته. انه نظيف وهادئ، لم اكن احلم انه سيكون بهذا الجمال.»

«انه لن يكون نظيفاً وهادئاً أبدا اذا بنيت فيه منتجعاً.» حين تكلم درو عادت اللهجة القاسية الى صوته.« إذا كنت لاتحبين الشواطئ، لماذا أنت متلهفة لهذه الفكرة؟»

عضت كاري شفتها وقالت:«لم أكن متلهفة، أنا أرسلت الى هنا لأدرس إمكانية المردود من إقامة منتجع سياحي، و يجب ان أقدم تقريري. هذا الامر لايتعلق بي.»

كان هذا صادقاً كفاية ولكن درو لم يقتنع. «هذا ليس الإنطباع الذي تلقيناه من رسالتك. كانت كلها انا– هذا– أنا– ذاك...فكرتي ...طموحي...قراري. كلها كانت تعبر عن امكانية اتخاذ قرار شخصي.»

خفضت كاري نظرها وفكرت. كاميلا كانت لاتفوت أي فرصة لتتباهى بنفسها وتضخم اهميتها.

«أنا أعتذر إذا كانت رسالتي بدون ادب.» تابعت :«بالتأكيد أعطت إنطباعاً خاطئاً عني.»

«لم يبدو في الرسالة أي خطأ لبول، فكلها كانت مألوفة لديه!» إذا بول عرف كاميلا، فستصدقه كاري! ابتسامة صغيرة ارتسمت على زاوية فمها«يمكن أنا تغيرت منذ أن عرفني بول.»

راقب درو إبتسامتها بشك وقال:«هل تغيرت بدرجة كافية لتعلمي أن فكرة المنتجع هنا هي جريمة غير مسؤولة.»

«هذا مبالغ فيه؟»

«مبالغ؟ هل فكرت ماذا قد يعني وجود منتجع؟ هذا الشاطىء الهادئ الذي أعجبك منذ لحظات سيكون مكتظاً



بالناس. الخليج سيكون مرتعا للدراجات البحرية والمتزلجين. هل ستحبينه عندئذ؟»

احتجت كاري:«لايجب أن يكون بهذه الصورة.» أنت فقط لاتحب الفكرة أنه لن يكون لك كله بعد ذلك!»

«بالتأكيد لاأحب الفكرة.» ضاقت عينا درو ثانية:«كم من الأبحاث استطيع أن أجري بوجود كل المتنزهين يتجولون حولنا؟ لن يكون قد بقي أي شيء بعدما ينتهون من بناء الفندق. كل شيء يجب أن يأتي بالمراكب، حتى بعد أن ينتهي العمل. سيكون هذا الجرف الصخري مرسى للمراكب. لن تستطيع الحيوانات المرجانية أن تتحمل هذا التلوث. بعد فترة سيموت كل المرجان، هل تريدين أن تكوني مسؤولة عن هذا؟»

ردت عيه كاري:«هل تريد أن تحرم ايموري جونز من حقه في أن يفعل بجزيرته مايشاء؟ لاتستطيع أن تلومه لأنه يريد ان يكسب رزقه.»

«ايموري ليس تماما من يكافح ليكسب معيشته.» قال درو بجفاء:«هو من أغنى الناس في بيلايز. إنماء العقارات هو آخر سلسلة في كعكة الحلوى التي يريد أن يضع اصابعه فيها، إنما لاالومه لذلك،لا، أنا الوم الناس امثالك.»

ارتفعت ذقن كاري من المفاجأة:«ماذا تعني؟»

«إنه من المريح لك أن تمرري الدولار على ايموري وأمثاله، انت فقط تستغلينهم. انهم يحصلون على قليل من المال، إنما هو جزء صغير مما تحصل عليه شركة مثل ويذيرل ويليس. أنت تجلسين في مكتبك بالمدينة وتفكرين بمشاريع كهذه، وبجشع مما سيعود عليك بالفائدة دون أن

تفكري بعواقب مافعلت.»

«هذا ليس عدلاً!»

«لا، لاأظن أنه عادل أيضاً.» قالها درو متعمداً التهكم.

تلاقت نظراتهما العابسة، كل شيء كان يسير حسناً والآن يعودان إلى الجدال. فقالت:«كنت أظن اننا عقدنا هدنة.»

ضاقت عينا درو وقال:«الجو حار جداً لعمل أي شيء.» استلقى على الرمال ووضع قبعته على وجهه وقال:«أعتقد أنه وقت القيلولة.»



# الفصل السادس

لفترة بقيت كاري جالسة وهي تلف يديها حول ركبتيها، تنظر الى هذا الرجل المستلقي بهدوء قربها، كل فترة تأتي نسمة من الريح تهز الأغصان فوقها، الهدوء كان تاماً. نظرت كاري إلى درو. كان نائماً ويديه تحت رأسه وقبعته على وجهه. إن مجرد نظرة اليه يجعل كاري تحس بغصة في حلقها.

كيف تكون ردة فعل درو إذا لمست وجهه؟

التفكير بما يحصل كان يخيفها ويجعل كاري تضم يديها بقوة الى ركبتيها. رمقت درو ثانية ووجدت صدره يعلو ويهبط بثبات. كان نائما. لو أنه يظهر أي حركة... أي شيء ليذكرها بأنه يجب عليها الا تستلطفه وأن هذا الشعور الذي يخالجها ويشدها بدون راحة يجب أن لايكون له علاقة بالرغبة.

قررت أنه من الأسهل لها أن تتوقف عن النظر اليه، استلقت كاري بحذر وأغلقت عينيها. الرمل كان ناعماً وبارداً. نعم هذا أفضل.

التأثير المنوم لصوت مياه الخليج سرعان ماأثر عليها. غرقت كاري في النوم وحلمت بدرو. انهما يعومان معاً ويبتسم لها ثم يعودان إلى الشاطئ يداعبها بلطف ليقبلها، وكانت كاري تبتسم...

كانت لاتزال تبتسم عندما فتحت عينيها وبدا لها الأمر

طبيعياً أن تجد نفسها تنظر الى وجه درو. عيناه يذكرانها بمياه الخليج، هادئتين وصافيتين وخضراوين. اختفت ابتسامة كاري لتعود الرغبة اليها.

استند درو على مرفقه، منحنياً فوقها كما في الحلم. للحظة بدت طويلة جداً كان كل منهما ينظر في عيني الآخر. كاري لن تستطيع النهوض حتى لو حاولت ذلك.

رفع درو يده ليمسح الخط المنحني على خد كاري وقال:«عندما تبتسمين هكذا من الصعب التذكر من أنت.» تابع بنعومة:« لماذا تبتسمين؟»

«كنت أحلم.» بالكاد صوتها خرج من فمها.

«بماذا؟» رسم بإصبعه حدود فك كاري. كانت لمسة ناعمة جداً، انما اشعلت ناراً مضطربة داخلها.

«لاأتذكر.» انكرت وهي تعرف أن درو بإمكانه أن يقرأ الحقيقة في عينيها.

«هل كنت تحلمين بي؟» إنزلقت يده لتبعثر شعرها بين أنامله وببطء شديد أحنى رأسه.

تدفق الدم في عروق كاري مما جعلها تحبس نفسها غير قادرة على زفره.

فجأة عادت الى رشدها وعاد صوت هدير البحر و حفيف اوراق الشجر الى مسمعها تاركين إياها مشوشة.

سقطت يداها من حول عنقه واخذت تقاومه .

« لا!» لمعت عينا درو بالمرح عندما نظر الى وجهها الغاضب.

«لا!؟ انت متأكدة؟»

«بالطبع أنا متأكدة.» نجحت كاري بجعله يتوقف فقط لأنه



سمح لها بذلك. نهضت وهي تلهث وقالت:« لماذا اضيع وقتي و أحلم بك؟»

«لا سبب البتة... عملياً لايوجد سبب عندما تستطيعين الحصول على الحقيقة. أو أنك ستدعين بأنني أخذتك على حين غرة مرة اخرى؟»

«كنت نصف نائمة.»

«لم تكوني نائمة على الاطلاق.»

نهض درو بسرعة من مكانه وتابع:«كنت أقول إنك كنت تتظاهرين بشكل جيد.»

«حسناً، انت مخطئ!» صرخت عندما لمسكها درو مرة أخرى:«أتركني!»

ابتسم بتهكم:« لا، حتى تعترفي بأنك كنت فقط مستلقية. انا أستطيع أن أميز بين إمرأة نصف نائمة أو واعية جداً بين ذراعي، ياكاري، وانت كنت مستيقظة...مستيقظة وواعية ومتجاوبة جداً!»

وضعت كاري يديها على صدره وحاولت ابعاده عنها، انما، كان ثابتاً كالصخرة.قالت بغيظ:« أتركني أذهب!»

«قولي الحقيقة.» دفعها درو ببطء حتى استند ظهرها الى جذع شجرة مما آلمها.« اعترفي أنك كنت على علم بما يحدث بالضبط، عند ذلك ادعك.»

«لا.» ابعدت وجهها بعيداً بعناد، انما وضع درو يده على خدها واداره ليواجهها. قالت بصوت مضطرب خائفة من ان يقبلها ثانية:« لاتفعل.» لأنها لا تستطيع التحكم بنفسها إذا حاول مرة اخرى.

«اعترفي.»

نظرت اليه بحنق وقالت وهي ترتعش:« حسناً.» ثم تابعت بحزم:« سأقول انني كنت مستيقظة كل الوقت،إذا كان هذا يجعلك سعيداً!»

«و متجاوبة؟»

«و متجاوبة.» اردفت وهي تصر اسنانها:« والآن، هل تتفضل بتركي أرحل؟»

« بالتأكيد.» افلتها درو وذهبت مبتعدة عنه.

«متى ستتعلمين أنه من الأسهل لو قلت الحقيقة من المرة الأولى؟»

لم تجب كاري على كلامه، بدلاً من ذلك أخذت قبعتها وأخذت تزيل الرمل عنها. اختلست نظرة اليه فرأته يراقبها بمتعة.اذاً، هو يظنها مضحكة.

«إنني أكرهك!» قالتها بصوت طفولي ووضعت قبعتها على رأسها وركضت مبتعدة على الشاطىء بإتجاه الكوخ.

كانت ماتزال متجهمة عندما عاد درو في المساء.

الضوء كان ينحسر بسرعة عن الجزيرة، صراصير الليل بدأت تصدر أصواتاً متقطعة ومزاجها السيء اثر على إعداد العشاء فبدأت تفرم البصل والفليفلة بعصبية مركزة غضبها على الخضراوات أمامها.

بدا درو غير مهتم لكل هذا ووضع جانباً كيس العتاد وحذاءه الرياضي.

تناول زجاجة مرطبات من الثلاجة التي تعمل على الطاقة الشمسية. وسألها:«اتريدين واحدة؟»

أجابت ببرود:«لا،شكراً لك.»

سحب الكرسي الصغير من تحت الطاولة ليجلس عليه وبدأ



يحتسي العصير مباشرة من الزجاجة غير مبال بهذا الصمت البارد.

سألها:« ماذا كنت تفعلين بعد الظهر؟»

وضعت المقلاة بعنف على الفرن واجابت:« لماذا أنت مهتم؟»

«أنا فقط أقوم بمحادثة مهذبة.» الضحكة التي امتزجت مع صوته أغاظت كاري اكثر.

«لاتزعج نفسك!»

« ظننت اننا اتفقنا على هدنة؟»

«الا تتذكر ما حدث بعد الظهر!»أخذت سكيناً وبدأت تهاجم بعض حبات البندورة وتابعت:« ولا تدعي انك لاتعرف ما أعني!»

«كنت اطلب الحب، وليس الحرب.» صوت درو بدا رزيناً انما عيناه كانتا ترقصان من السعادة:« كنت أظن أنك وافقت. أنت كنت اقترحت نهاية للعدائية المسلحة!»

«لم اقترح أن تقبلني بهذه الطريقة!»

« كيف تريدين مني أن أقبلك؟» نظر اليها من فوق حافة الزجاجة.

شدت كاري يدها على السكين وقالت:« لا أريد منك أن تقبلني ابدا!»

«في هذه الحالة يجب عليك الا تتجاوبي بهذه العاطفة مرة اخرى.»

«لن يكون هناك مرة اخرى.» كان صوتها يرتجف من الغضب وهي تتابع:« أظن أنه من الأسهل إذا كلانا تصرف بطريقة حضارية خلال وجودي هنا.وإذا بقيت أنت على هذا

المنوال فلن تكون عادلاً.»

نظر درو اليها ببراءة واجاب:« غير عادل؟ كيف ذلك؟»

اجابته:«غير عادل أن تقبلني... » وتابعت محاولة استفزازه:« وافترض كان من غير العدل ان اسمح بتكرار ماحدث.» وادارت ظهرها كي لا يرى تعابير وجهها.

نهى درو شرب زجاجة المرطبات وهب واقفاً وهو يقول:«ماالذي لم تحبيه، كاري؟ أن تجدي احداً لاتستطيعين ردعه حسب إرادتك لمرة واحدة؟ هذه تجربة جديدة لك أليس كذلك؟ بول كان أفضل لك ليسمع احتجاجاتك عن عدم العدالة.»

وضعت كاري السكين من يدها واستدارت لتواجهه:« كنت أظن أننا سنبدأ بداية جديدة؟ قلت انك ستنسى بول للأسبوعين القادمين.»

«كيف استطيع أن أنسى وأنت تذكرينني كم أنت استغلالية؟ أنا انظر في تلك العينين الواسعتين الحلوتين وأقترب من التصديق بأنك بريئة كما تدعين، ولكنك تكذبين تلك البراءة. يمكن أن اكون قادراً على نسيان بول عندما تبدأين قول الحقيقة.»

رمى زجاجة المرطبات من يده وتوجه نحو الباب وهو يقول:«انا مستعد أن أكون حضارياً، كما طلبت، بإعتقادي ان الحضاري يعني ان يكون شريفاً، إذا اردت أن أضع أي رأي سابق جانباً، لاتبدأي بالأنين عن العدالة. فهذا يعود اليك.» توجه نحو الدرج وتابع:« فكري بهذا بينما استحم.»

وضعت كاري الخضراوات في الطنجرة. كيف تكون



صادقة مع درو بينما وجودها على هذه الجزيرة هو كذبة؟ وشعرت بالتناقض المحبط.

بقي غضبها يعتمل في صدرها كل بعد الظهر ولكن يجب أن تكون غاضبة من نفسها وليس من درو. كان محقاً، لقد تجاوبت مع قبلاته دون ان تستطيع التحكم بنفسها.

تناولا العشاء بتهذيب فيما كان شعر درو لايزال نديا.

«هذا لذيذ.» قالها مندهشاً عندما تذوق الخضراوات الطازجة. وكانت قد أعدت أيضا بعض المعكرونة.

«أولا السلطة، والآن هذه... لم أعلم أنك تطبخين بشكل جيد.»

اجابت بارتباك:«أنا أحب الطهو. أحب كل الاشياء المملة مثل الطهو، الكوي، الاعتناء بالحديقة. أنا أقضي وقتاً طويلاً في المطبخ. كام...ابنة عمي...» أصلحت بسرعة كلامها.«تقول إنني مهووسة. تعتقد أنني مجنونة لأضيع وقتي بهذه الأشياء وأحس أحياناً بالخجل منها.»

رفع درو حاجبيه وسأل مستغرباً:« لماذا هذا الشعور؟»

«اوه، لاأعلم.» بدأت كاري تتمنى لو أنها لم تخبره كل هذا. وتابعت:« افترض أنه يجب أقوم بأشياء أكثر اثارة.»

«من أجل روح الهدنة بيننا، لن أعلق بشيء.» تابع درو بنظرة جافة:«أنا أعترف بأنني مندهش. كاميلا كافنديش، الزوجة المثالية!»

رفعت كاري ذقنها وقالت:« هناك أكثر من ان تتصرف الزوجة كمدبرة منزل للرجل، الزواج هو شراكة مبنية على الصداقة والحب.»

«لاأستطيع إلا أن أكون موافقاً، إنما لاتسير الأمور بهذا

الشكل اليس كذلك؟»

نظرت إليه كاري وقالت:« يجب أن تسير !»

«ليس بحسب خبرتي. لقد شاهدت زيجات عدة وأحد الطرفين دوماً يستغل الآخر، وتنتهي تلك الزيجات عندما تتوقف المنفعة.»

«الهذا لم تتزوج؟» سألته كاري ذلك بعد فترة من التردد.

« أحد الأسباب انني عرفت اطباع النساء بطريقة صعبة والتجربة كانت كافية لأتخذ قراري بأن لا أتزوج ابداً إلا إذا وجدت امرأة شريفة وبالتأكيد لم اجد واحدة حتى الآن.» نظر الى كاري ثم أشاح بوجهه :«ومن جانب آخر...» تابع ملطفاً صوته:«حياتي في هذه اللحظة لا تستهوي أية زوجة. وستكون عقبة عندما أنوي الغياب لمدة ستة اشهر في السنة، او تكون على استعداد لتحيا بطريقة بدائية على جزيرة مهجورة ولا تفعل اي شيء خلال النهار. يكون صائباً لأسبوع أو لكثر قليلاً وليس لستة اشهر... لن تحبي ذلك، هل تحبين ذلك؟»

عدلت كاري فتيلة المصباح واجابت:« أفعل إذا كنت احبك كفاية.»

قالت جملتها بدون تفكير. ولكن عندما نظرت الى درو أخذت تفكر بما قالته، صعد الدم إلى وجهها.« أنا أعني... نظريا...» ثم تراجعت الى الخلف.

ساد الصمت وبدا لكاري كأنه مشدود الى أقصى حد لايقطعه إلا ازيز الحشرات ولفح الهواء لاوراق الشجر.

«ان لديك نظرة رومانطقية عن الزواج.» أجاب درو بعد فترة صمت :«ولماذا لم تتزوجي حتى الآن إذا كنت تشعرين



هكذا؟»

أخذت كاري تطرق بالشوكة على صحنها الفارغ، تتذكر جيل عندما أتتها فرصة الزواج ورفضتها. « لم أجد شاباً أحبه كفاية.»

«لغاية الآن؟» اكمل درو جملتها بصوت بدا غريبا.

قالت موافقة:«لغاية الآن.»

«حتى انك لم تفكري بالزواج من اي أحد؟» سألها ذلك والكلمات تخرج صعبة من فمه.

«لم افكر بالأمر حتى مرة واحدة.» أزاحت كاري صحنها وتابعت:« لقد خرجت مع جيل حوالي ثلاث سنوات. ولم أعتقد أنني أحبه إنما كانت عادة... إقناع، كما قلت. كنا نعيش في بلدة صغيرة ووجدنا بعضنا وبالحقيقة لم يكن يوجد أحد آخر. وانجرفنا لوحدنا. ثم طلب مني الزواج وفجأة تخيلت كيف ستكون بقية حياتي. عند ذلك عرفت أنني لم أكن أحبه.» ثم خفضت صوتها وهي تتابع:«كنت أريد أن أكون محبوبة وعاشقة،وليس شيئا اعتيادياً. كنت أريد صديقاً، بالطبع، انما أيضاً كنت اريد شخصاً يجعلني أشعر كامرأة....»

توقفت كاري فجأة. لماذا تخبر درو كل هذا؟ خاطرت بالنظر اليه فوجدته مثبتاً نظره على وجهها، إنما تعابيره كانت مبهمة. فتابعت:«افترض أنك تظن أنني كنت أستغل جيل، إنما لم يكن الأمر هكذا وقتها. كنت متفاجئة مثله لنكتشف اننا لم نكن نحب بعضنا إطلاقاً.»

«وماذا كانت ردة فعل جيل هذا على الواقع أنه بعد ثلاث سنوات قررت انك نلت كفايتك؟» سألها درو بنبرة قاسية، من

الواضح أنه كان يفكر ببول وكاميلا.

نظرت كاري إليه مباشرة:« لقد خرج مع فتاة أخرى وارتبط بها.»

«أظن انك لم تحبي كل هذا.»

«أنا لم أقصد جرحه.» وتابعت:« تمنيت ان يدرك أن كلانا سنرتكب خطأ إذا وافقت على الزواج به، لقد حنق في ذلك الوقت.» خفضت نظرها لتذكرها الألم التي احدثته.«الشيء الوحيد الذي لم يعجبني هو أنه مازال يريد التكلم معي او التعرف علي، حتى بعد ان وجد امرأة أخرى. انما الآن اتساءل إذا كنت أعرفه حقاً. كنت أريد أن أكون صادقة معه.» ثم نظرت الى درو ثانية.«كنت أظن أننا صديقان، ونبقى كذلك مهما حدث.»

«انت نوع من الفتيات لا يسر الرجل ان يكون صديقاً لك فقط.»

سمعت نبرة جديدة في صوت درو. كانت ملامحه هادئة لكن دون تعابير، ولكن فجأة شعرت بالحرارة تعلو وجنتيها.

نهضت كاري على قدميها. وأخذت صحنها الى رف الغسيل، ما الذي حصل لها لتخبر درو عن جيل وحياتها الشخصية؟ لم ترغب بالنظر اليه من شدة الخجل، لقد قامت بعرض لتنظيف سمعتها.

سمعت درو يأتي إلى جانبها ويضع صحنه أيضاً على الرف الخشبي.

«انظري، لقد أصبت بحرق شمس هنا.» ومرر يده على كتفها. تصرفت كاري وكأنها لدغت، أزاحت يده بسرعة



من اللمسه التي مرت كتيار كهربائي.

رفع درو حاجبيه.وقال:

«هل تألمك، أو فقط أنت متوترة؟»

احمرت وجنتاها حين سقط أحد الصحون من يدها وانكسر، ثم عضت على شفتها عندما انحنت لتلتقطه.«نعم انه يؤلم قليلاً هذا كل شيء.» لقد وضعت كريما واقيا من اشعة الشمس ولكن يبدو انها نسيت تلك البقعة على كتفها. نعم كان يؤلمها قليلاً، لكن ليس هذا مادعاها للقفز بعيداً عنه. عرفت هذا وأيضا درو.

نظر اليها بسخرية وقال منبهاً:«يجب أن تنتبهي من الشمس.»

«نحن نرى الشمس أحياناً في يورك شاير» ثم تابعت قائلة:« لاأحتاجك لتقول لي كم يجب أن أكون حذرة.»

تجاهل درو كلامها وسألها:«يوركشاير؟ كنت أعتقد انك تعيشين في لندن؟»

«نعم أعيش في لندن.» لقد كان لسانها يزلق بسهولة عندما تفقد اعصابها.

بدأت تشرح له:«لقد ترعرعت في يوركشاير. غالبا ماأذهب إلى هناك عندما أقدر.أنا... أنا لاأزال افكر به كموطني.»

«إذاًأنت في قلبك لست سوى فتاة ريفية؟» كان ينظر إليها بحدة.

ابتسمت عندما تذكرت كاميلا فتاة المدن:«يمكنك أن تقول ذلك.»

سألها درو بشك:«ماالذي يفرحك هكذا؟»

دارت كاري لتضع ابريق الشاي في الغسيل فيما كانت عيناه تتفرسان بها.

«لاشيء.» ردت عليه:« لاشيء إطلاقاً.»

كانت خجولة بعض الشيء عندما كانت تجلي الصحون ودرو يجفف الصحون ويضعها جانباً. كانا ليكونا سعيدين لولا هذا التوتر بينهما. كانت كاري تحدث نفسها ان من السخافة أن تتخيل الأشياء. لم يكن درو يفعل شيئاً حتى أنه لايلمسها، انه فقط يقف هناك يجفف الصحون فيما الظلال من المصباح كانت تتراقص على وجهه. ماالذي حدث حتى تحس بهذا التوتر في معدتها او قلبها الذي يخفق كالطبول؟

«أنا.... أنا ذاهبة إلى السرير.» قالت ذلك عندما انتهت.

لقد شعرت بغباء عندما رجعت من الحمام. كانت تصعد الدرج عندما خرج درو الى الشرفة. وخافت ان تحتك به فدارت حوله متوجهة الى الباب. قبل أن تصل، وضع يده على الباب حتى يمنعها من الدخول.

سألها برقة:«لماذا أنت جد عصبية؟»

توقفت كاري. ساعد يده كان ثابتاً كعارضة فولاذية ورأت من تجربتها السابقة أن لافائدة من محاولة ازاحة يده.

ارجعت شعرها خلف أذنيها وبلا وعي بللت شفتيها بلسانها.

«أنا لست عصبية.»

«ولماذا تخجلين كلما اقتربت منك؟ أنت تبدين كقطة على سطح زنك ساخن!»

عضت كاري على اسنانها:« انظر، أنا لست عصبية!»

«أظن، نعم.» أزاح درو يده« أظن أنك خائفة من أن أقبلك



ثانية.»

«اذا اكدت لي أن هذا لن يحصل، فلن يكون لدي شيء أخاف منه.» قالتها بشجاعة.

«أنا لااعطي وعوداً.»وبانت ابتسامته واضحة في الظلام.«اذا كان هذا يشعرك بالتحسن، فلن أقوم بتقبيلك... ليس الآن، على كل حال.»

«اوه.» ارتعبت كاري من ان يسمع خيبة الامل في صوتها ثم قالت:«حسناً، بما أن كل شيء قد توضح يمكن أن تسمح لي بالمرور.»

أنزل درو يده بسخرية:« سأكون رجلاً محترماً وأقوم بنزهة حتى تستعدين للنوم.» رأته يمشي خارجاً تحت ضوء القمر. بين الأشجار كانت تستطيع أن ترى الخليج يلمع كالفضة. سيكون الجو بارداً وهادئاً على الشاطىء. إنه من الجميل التنزه هناك وراءه، والوقوف معا على الشاطىء لتستمع الى هدير البحر، وتستند على جسده القوي وتدوس على الرمال برجليها العاريتين.

توقفت كاري عن التفكير ودخلت الى الكوخ، بالرغم من وجود فتحات في جدران غرفة النوم لايسري فيها أي تيار هواء وفي هذه الحالة المرء يشعر برهاب الأمكنة الضيقة واصبح التفكير بالشاطىء ملحاً اكثر. بدلت ثيابها بسرعة واستلقت في سريرها وأغلقت عينيها. لم تشعر أبداً بالأرق هكذا. إن اشعة ضوء القمر لاتزال تدور في فكرها. أجبرت نفسها على الاستلقاء، سيظن درو أنها خرجت تلاحقه، وعادت كبريائها اليها من الأفضل أن تشعر بالحر وعدم الراحة من أن تنزل الى الشاطىء مع درو حيث لن يعود لعزة

النفس أية أهمية مقابل لمساته التي تقطع الأنفاس.

* * *

«هيا! كاري، أفيقي!» استيقظت مترنحة.

«ما...ماذا حدث؟»

كان درو واقفاً قرب سريرها إنما إبتعد عندما رآها تفتح عينيها بصعوبة وقال لها:«كنت أظنك تريدين الغطس قليلا؟»

«الغطس؟» كليا مشوشة، نهضت كاري ووضعت الروب عليها ثم :حثت عن ساعتها ونظرت قائلة:«انها السادسة والنصف!»

«أريد أن أبدأمبكراً.» قال درو بعجلة:«إذا تأخرنا، ستحرقك الشمس... كما أعلم من خبرتك في يورك شاير.»

«أليس الوقت مبكراً للاستهزاء؟» قالت كاري ذلك بعزة نفس.

نظر اليها فاقداً صبره وسألها:«هل تستفيقين دائما بهذه البلادة؟»

ردت بنعومة:«أنا لااستيقظ عادة أول طلوع الفجر!»

«لقد أحضرت لك بعض الشاي.» تابع:« إنما سآخذه بعيداً إذا لم تريدي المجيء... يمكنك ان تعودي للنوم.»

«لن استطيع العودة للنوم الان.» اخذت كاري الفنجان منه وتمنت الا يبتسم هكذا في الصباح الباكر. كان هذا سيئاً لقلبها.

«هل هذا يعني انك لن تأتين؟»

«بل سآتي.»

«في هذه الحالة يجب ان تستعجلي .» استدار درو نحو الباب وتابع:« ستحتاجين الى تيشرت فوق بدلة السباحة



لتحمي ظهرك وكمية كبيرة من الكريم. سآخذ الأغراض الى المركب، وإذا لم تكوني هناك بعد عشر دقائق سأرحل بدونك.»

استعجلت كاري وشربت الشاي بسرعة وغسلت وجهها. لبست بذلة سباحة سوداء وفوقها تيشرت بيضاء وتناولت بعض الفواكه ووضعتها في سلتها وركضت إلى المركب.

كان درو يجلس في المركب يتحقق من معدات الغوص التي وضعها بين قدميه، ويرتدي تيشرت زرقاء وارجع قبعته إلى الوراء. نظر إلى كاري وهي تصل مقطوعة الأنفاس.

«لماذا الذعر؟»

«لقد قلت انك سترحل إذا لم أكن موجودة على الوقت!»

نظر إليها مبتسماً:« لم أكن أعتقد أنك ستحفظين كلماتي من ظهر قلب، كاري، هل تتخيلين أنني سأجلس هنا مع عداد للثواني؟»

«هذا لم يكن ليفاجئني!» ردت عليه بقليل من المرح.

نظر إليها درو احدى تلك النظرات التي توقف النفس في صدرها. «لأريحك، أنت فاجأتني ايضاً! عندما تركتك لم تكوني تبدين أنك ترحبين بفكرة الغطس. لذلك لم أكن أتوقع ان تأتي مسرعة خائفة من أن أدعك هنا.»

تفادت نظرته واجابت:«اوه حسناً،لم اكن بحالة جيدة هذا الصباح.»

«لاحظت ذلك.»

شرحت له:« عادة أحب ان أستيقظ ببطء.»

«كما فعلت بعد ظهر البارحة؟»

تذكرت عيناه الخضراوين البراقتين على سمرته ووجهه

البارحة بعد الظهر. الذكريات التي حاولت ان تنساها عادت اليها.

اجابته ببرود:«ليس هكذا»

مرت لحظة من الصمت يقطعها هدير المحيط. نظر درو اليها من القارب. كان هناك ضحك واضح في عينيه يمكن أن يكون إنعكاس الماء. ارتسمت الابتسامة على وجهه. لقد تذكر ما حصل في الامس كما تذكرت هي. نظرت كاري بعيداً الى الأفق كانت تنتظر أن يعلق بكلمة عن الكذب، إنما إبتسامته أخذت تكبر عندما استدار ليشغل المحرك.

«هيا بنا.» هذا كل ماقاله.



# الفصل السابع

راقبت كاري الساحل وهو يبتعد عن نظرها عندما كان المركب يشق طريقه في الخليج. كانت كاري ترى السمك وهو يهرب بعيداً من شدة صفاء المياه، ارخى درو المرساة قرب الشعب المرجانية. وعندما اطفىء درو المحرك بدا وكأن الصمت قد غلفهم.

«أقترح عليك أن تغطي كامل ساقيك ويديك جيداً بالكريم الواقي.» وناولها أنبوباً من الكريم الواقي من الشمس.

أخذته كاري منه قائلة:« اعتقد انه ليس ضروريا في هذا الوقت من النهار؟» ثم نظرت حولها، الحرارة كانت رائعة والهواء كان منعشاً.

«انت لست معتادة على حرارة الشمس هنا،وليس من المعقول أن تضعي هذا الكريم بعد أن تكوني قد تبللت.» خفض درو نظره على ساقيها وتابع:«اظنك لاتريدين إفساد هذا الجمال، اليس كذلك؟»

ضغطت كاري على شفتيها وفتحت الأنبوب ووضعت منه على ساقيها ويديها. كان ينظر إليها منتقداً وعندما انتهت أمرها بأن تستدير.

«لقد ظننت ذلك.» قالها بينما كانت تدير ظهرها له.

بدأت الأمواج تصطدم بالقارب فجعلته يتأرجح يمنة ويسرة، تعثرت كاري قليلاً فأمسكها من كتفيهاوقال:«ليس

www.elromancia.com

معقولا أن تنسي وضع الكريم من الخلف. هيا أعطني الكريم.»

قفزت الى الأمام محدثة بالمركب إضطراباً حتى كادت أن تفقد توازنها. وقالت له:«أستطيع أن أدهن بنفسي!»

كان وجه كاري قد اشتعل في الوقت الذي انتهت من دهن الكريم.

«جربي قياس هذه الزعانف في قدميك.»

«لم أجرب الغطس سابقاً.» وحاولت التكلم بصورة طبيعية:« ماذا يجب أن أفعل؟»

«فقط ابقي طافية.» ووضع الكمامة حول رقبته وهو يتابع:« الكمامة تحمي عينيك وتستطيعين التنفس بسهولة عبر الأنبوب من فمك، الزعانف تعطيك قوة دفع اشد. وبالتالي تسبحين بسهولة أكبر.»

ارتدى درو الزعانف وانحنى ليتفقد كاري«القياس مناسب.» هزت برأسها ايجاباً. فتابع:« الشيء الأساسي هو أن تبقي قريبة مني. ومن الأفضل ان لاتلمسي شيئاً، توتياء البحر موجودة في كل مكان ولدغتها تكون قاسية. وايضاً بعض الحيوانات الاسفنجية، والمرجان حاد اكثر مما يبدو، إذاً كوني حذرة وابتعدي عن السمك الهلامي، أيضاً. ولا تضعي يدك في أي شق، حتىلاتنالي عضة من ثعبان البحر حيث سيجعلك تقفزين أبعد مما تفعلين معي!»

احمر وجه كاري وبدأت تشعر بعدم الحماس للغطس. لم تكن تدري أن هناك الكثير من الأخطار المخفية داخل هذه المياه.



«وشيء آخر أيضاً.» قال درو عندما تذكر:« اذا تعبت فلا تحاولي الجلوس على إحدى الشعب بغض النظر انك ستسببين الضرر للمرجان، فإنك لن تحبي ان تلدغك السمكة العقرب، واحذري من الأسماك اللادغة في الرمل تحت المياه لذلك انتبهي جيداً.»

نظرت كاري الى المياه حولها وسألته:« هل يوجد اسماك القرش هنا؟»

«سترين بعض القرش الصغير،وعادة لن يهتموا بك وأنا اضمن لك ذلك.»

«ماذا تعني بكلمة عادة؟» ونظرت الى المياه بعصبية.

«مستبعد جداً. انهم يهتمون بالأسماك، وليس بالبشر، كلما كنت هادئة ولا تذعرين ولا تبدين كوجبة شهية فلن يزعجوك.»

اصبحت كاري غير مطمئنة فقالت:« ممكن أن أبقى في القارب.»

نظر اليها درو وناولها كمامة قائلا:«لاتبالي كثيراً!»

قفز الى الماء وجذبها معه. كان الماء بارداً فشهقت لا إرادياً مبتلعة بعض الماء واخذت تسعل وتحاول التمسك بالقارب. أمسكها درو ورفعها حتى تستطيع التعلق بطرفه و تستطيع أن تستعيد أنفاسها، وعلق قائلاً:« أفترض أنك تعرفين السباحة؟»

«بالطبع أعرف.»

«لايبدو عليك ذلك، القاعدة الأولى أن تبقي فمك مقفلاً.»

بعد أن استعادت كاري أنفاسها. أخذ يعلمها كيف تستعمل الكمامة وتبقى طافية لكي يكون الأنبوب خارج الماء. إنما

بقيت تبلع الماء، وتسعل بذعر. قال درو وقد نفد صبره بعد المرة الرابعة:« اهدئي!»

«كيف اهدأ بوجود القرش والأسماك اللاذعة وكل هذه الوحوش التي ذكرتها سيكونون حولي وتحتي؟» سألته ذلك برعب.

أجبر درو نفسه أن يكون صبوراً:« هل تعتقدين أنني انزل الى الماء إذا كان هناك جماعة من سمك القرش؟»

ردت بتهكم:«يمكن أن تكون جررتني الى هنا لأكون طعماً لإحدى تجاربك البالية؟»

«هل تكون هذه الفتاة هي نفسها التي أتت راكضة الى المركب مخافة أن أرحل بدونها؟»

نظرت اليه بإشمئزاز وقالت:« لقد غيرت رأيي.»

«أنا أعلم أنه قد تجدينه صعب التصديق، كاري، إنما لايوجد أي مخلوق في هذا الخليج مهتم بك على الاطلاق...ماعدا واحد.»

ونظر اليها بوجه ضاحك. كان الضوء ينعكس من الماء على جسدها وشعرت كاري برغبة أن ترد اليه البسمة، أن تلف ذراعيها حول عنقه وتعانقه وهي في الماء متمسكة بقوة به. كانت رغبتها جامحة الى درجة انها نسيت خوفها. وأخذت تتنفس ببطء خلال الكمامة.

«حاولي مرة أخرى.» هزت رأسها موافقة بيأس محاولة إخفاء وجهها حتى لايرى الرغبة في عينيها أخذت تركز على كيفية تنفسها، ونسيت ذعرها وبدأت تعوم قرب درو دافعة نفسها بواسطة الزعانف.

وجدت عالماً آخر، كما قال تماماً. كان درو قد خدد



مساحة عشرة أمتار مربعة بحبل من النايلون الأحمر وبدأ يسجل ملاحظات على ورق خاص بالماء، لم تكن تتخيل كل تلك الألوان والأشكال الخلابة.

كان المرجان بعدة اشكال مسطحة ومنحنية وبشكل أغصان متفرعة. وفوق كل هذا كانت الأسماك... زرقاء وخضراء وسوداء وصفراء وأرجوانية لامعة او مخططة. كانت الأسماك تسبح بهدوء الى أن تشعر بوجود حركة حتى تتسارع بالهروب من المنطقة. نظرت سمكة الى وجه كاري قبل أن تذهب مبتعدة في ومضة من اللون الأزرق والأصفر.

كانت ضائعة في هذا العرض السحري، حتى أنها نسيت درو الذي يقوم بدراساته قربها. لم تكن تعلم كم من الوقت أمضت قبل أن تلامسها ذراع درو مشيرة أنه يجب ان يعودا إلى القارب.

قالت وهي تنزع الكمامة:«كان هذا رائعاً. أوه، درو، كان هذا جميلاً جداً!»

كان وجهها مضيئاً، وحيوياً عندما استدارت في الماء وواجهته.

التمعت عينا درو عندما كان ينزع الزعانف ويرميها الى داخل القارب. حاولت كاري فعل الشيء نفسه ولكنها كانت تغطس في الماء كل مرة، حتى حملها درو بين ذراعيه وساعدها على الصعود إلى القارب.

«شكراً لك.» ثم جلست على المقعد وهي تلهث، مسرورة ممارأت متجاهلة قسوة درو عندما رفعها إلى القارب.

«لم يكن عندي أية فكرة أنك تريدين أن تصبحي عالمة أحياء بحرية.»

رمقته بحياء وقالت:« رأيت نسخة من كتابك هنا. هل استطيع قراءته؟»

«بالطبع، إذا أردت ذلك حقيقة.»

«نعم أريد ذلك.» ثم تابعت:« الآن بعد أن شاهدت كل هذا، في الحقيقة أحب أن أكتشف أكثر من ذلك. انه لمن الرائع أن تمضي حياتك كلها تدرس ما يحصل في البحر. للحظة ظننت أنني لاأعرف كيف يمكنك أن تقوم بعملك. أعتقد أنني كنت لأبقى طوال النهار وانا أتأملك فقط.»

«الملاحظة هي أهم جزء في عملنا.» ثم تناول زجاجة مياه، ولاحظت كاري أن نبرة الإنفعال قد اختفت من صوته وهو يتابع:« لانستطيع فقط أن ننظر الى الجمال. يجب أن نسجل بالضبط مانرى، حتى نستطيع أن نبني صورة مفصلة للشعب المرجانية وكيف تعمل. كلما علمنا أكثر، كلما دهشنا أكثر.»

«يجب أن تكون عرفت كل شيء حتى الآن.»

بدأ درو يضحك... إنه يضحك.

« بصعوبة، البحر يغطي سبعين بالمئة من الكرة الأرضية، وإذا قرأت كتابي ستجدين أننا نعرف القليل عنه. تمضي سنوات لتدرسي مساحة صغيرة منه، مثل هذه ... تراقبين، تقيسين، تحللين، تجربين افتراضات ولاتزالين تحاولين أن تفهمي كيف يعمل النظام وكيف يتفاعل.»

ضحكته بدت كأنها تلف كاري بالدفء. ابعدت نظرها عنه، واشغلت نفسها بالبحث في كيس الفواكه الذي أحضرته وأعطت درو موزة.

«هل رغبت دائما بأن تكون عالماً؟» نظرت اليه وهي تأكل



موزتها. كان درو ينظر إلى جزيرة صغيرة في الافق حين اجاب:« عندما كنت صغيراً كان يوجد دوماً في جيوبي مقصات ومطارق صغيرة، وأفترض أن هذا الأمر كان لابد منه.»

قالت باستهزاء:«أراهن أنك كنت تحمل ضفدعاً صغيراً في مرطبان أيضاً!»

نظر درو إلى كاري. إن لحظات التناقض والتوتر قد تبخرت، إسترخت كاري وبدأت تضحك، عيناها كانتا تشعان كالشمس.

رد عليها درو:« بالطبع!»

قالت وهي تتذكر الماضي:«كنا معتادين على عد النقاط على طير الزرزور. إنما أعتقد كان ذلك أثناء دروس الطبيعة.»

«كنا؟»

ترددت كاري:« أنا وابنة عمي، لم يكن لدي أخوة أو اخوات ولا هي أيضاً،لذا نحن نمضي العطل سوياً.كنا متقاربتين كثيراً.»

«هل تشبهك؟» سألها درو دون ان تظهر عليه أية علامات شك.

ابتسمت كاري وقالت له:« لا، هي مختلفة. هي متوقدة، شديدة الثقة بالنفس، مليئة بالاثارة.»

«تبدو ككاميلا التي كنت أتوقعها.»

حبست كاري أنفاسها. هل يستطيع درو أن يعرف الحقيقة؟ كانت تشعر انها منشطرة الى نصفين بين ولائها لكاميلا وإشتياقها أن يعرف درو الحقيقة، وأنها لم تكن

على علاقة ببول جرمان، كانت خجلة من نفسها وتحلم بشيء من الحتمي أن يدمر مستقبل كاميلا المهني. لذلك حاولت كاري ان تغير الموضوع قبل أن يشتبه درو بأي شيء.

«هل ...هل فكرت بأن تقوم بأي عمل غير الأبحاث؟»

«فكرت بهذا، نعم.» تجهم وجه درو وكأن ذكرى هذا الشيء غير ممتعة. وتابع:«الفكرة كانت ان آخذ مكان أبي في الشركة عندما تقاعد. لم تكن هذه المسؤولية التي أردتهاو إنما كنت مستعداً لها تلبية لرغبة أبي.»

وجدت كاري أنه من الصعب تخيل درو مرتدياً بزة رسمية في مكتب، غارقاً بين التقارير وجدول المواعيد. إنه ينتمي الى الطبيعة.

«وماذا جعلك تغير رأيك؟»

«الشركة بيعت قبل أن يتقاعد ابي، ولم يبق شيء لآخذه مكانه.»

نظرت الى درو وتساءلت عن تلك النظرة الحذرة في عينيه. وقبل أن تجرؤ على سؤاله، تناول درو مقياساً من القارب.

«يجب علي أن أقيس مستوى الأوكسجين، هل تريدين أن تسبحي معي مرة أخرى أو تفضلين البقاء في القارب؟»

«اوه، لا، سآتي معك.» كانت متحمسة لاكتشاف عالم الألوان.

نزل درو إلى الماءوانتظر كاري حتى تأتي إلى جانبه. ثم قال لها:«من الأفضل أن تبقي قريبة.» أخذ الكمامة ووضعها على وجهه وأشارت له بالإيجاب سعيدة لتتبعه الى الشعب المرجانية.



كانت مأخوذة بالمشهد الخلاب متمنية لو كان معها كاميرا خاصة للتصوير في الماء. تركت نفسها تنجرف مع التيار وعندما أصبح الماء تحتها مظلماً فكرت أن ترفع رأسها وتنظر الى درو.

للحظة أحست أن قلبها قد توقف فلم تستطع أن تراه، بالتاكيد لايمكن ان يحصل شيء له؟ نظرت حولها ملياً شعرت وكانها فقدت مرساة الأمان. لمحت كمامة بعيدة جداً. كيف يمكن أن يبتعد هكذا؟

حاولت كاري أن تسبح بإتجاه درو ولكن التيار كان يعاكسها حتى أن المرجان الذي كانت مهتمة به أصبح شؤماً عليها. أخذت تضرب برجليها بقوة ولكن كانت تحس وكأنها تقف مكانها.

علقت بلوزتها بالصخور وأخذ الموج يتقاذفها، عندها بلعت كمية من الماء، أخذت تسعل بقوة عالمة أن قواها تخور. أحست بالإختناق والذعر، ثم أمسكت بشيء تبين أنه الحبل الأحمر الذي وضعه درو فتشبثت به بقوة.

كان الرعب يتملكها إلى أن سمعت صوت درو يقترب منها. عندما أمسكها بين ذراعيه، كانت أول ردة فعل لها أن تقاوم بذعر.

«توقفي عن هذا!» أمرها بحدة ثم حملها مبعداً يديها عنه واستجابت لأوامره الحازمة، انفجرت باكية وطوقت عنقه بذراعيها.

«ماذا كنت تفعلين ولماذا تصرفت بجنون؟» سألها بعنف، انما تركها تتعلق بجسده حتى توقفت حالتها الهيستيرية إلى بكاء متشنج.

أزاح كمامتها وسألها:« هل تريدين كل سمك القرش في الكاريبيان أن يأخذ قضمة منك؟» دفعها عنه قليلاً ليفك الحبل عنها وتابع بغضب:« وانظري ماذا فعلت للقطاع الذي أعمل به! لقد أتلفتيه! ماذا كنت تفعلين؟»

أحست كاري بغضبه، ولكنها لاتستطيع أن تتركه يبتعد. كان حازماً، صلباً، أميناً. لم تستطع أن تحاربه، فقط هزت برأسها واقتربت نحوه. فسيطر درو على نفسه بعد جهد.

«من الأفضل أن آخذك إلى القارب قبل ان تحدثي مزيداً من الأضرار. أتستطيعين السباحة أم اسحبك بالحبل؟»

«أستطيع ال .... سباحة.» كانت كاري تلهث، تحاول بيأس السيطرة على نفسها. أفلتته ووضعت قناع السباحة.

قال لها:«حسناً لنسبح بلطف.»

بقي قربها وبدا الوضع لكاري كأنها سباحة بلانهاية إلى ان وصلت إلى القارب. كانت ضعيفة جداً لتحاول أن ترفع نفسها إلى المركب، فقط تعلقت بحافته، حتى رفعها درو إلى الداخل.

«والآن هل يمكنك أن تشرحي لي ماذا كنت تفعلين لتصبحين كطعم لأسماك القرش؟»كانت هناك خطوط على وجه درو من الغضب والخوف وهو يتابع:« لقد طلبت منك أن تبقي قربي، لكنك لم تستمعي الي؟ لا، بالطبع لم تفعلي!»

«لم اعرف أنك لم تكن هناك.» قالت كاري ذلك وهي ترتجف ثم وضعت رأسها بين ركبتيها.

«يجب عليك...» توقف درو فجأة:« أنت



تنزفين!»دفعها قليلاً إلى جانبها وانحنى ليفحص بقعة الدم على كتفها.

سألها بحدة:« ماذا حصل؟»

«لاأعلم.» تابعت بصعوبة:« ظننت أنني أرى سمكة قرش فتراجعت وصدمت شيئاً ما.»

عضت على شفتها بقسوة عندما سألها:«هل يؤلمك؟»

«نعم.»

«هذا ماتستحقينه.» كانت أنامله رقيقة على كتفيها. ثم تابع:«ليس سيئاً كما ظننت، إنه فقط خدش بسيط.»

ردت كاري بصوت ضعيف:«أشعر كأن كتفي يحترق.»

«يبدو أنك اصطدمت بنوع من المرجان الناري... هل كان أحمر؟»

«لم الاحظ.» غضبت من عدم تعاطفه معها فأكملت:« أنا لست عالمة أحياء بحرية.»

«لو كنت كذلك لتصرفت بحساسية ومسؤولية أكثر من ذلك.» توجه درو لرفع المرساة وتشغيل محرك القارب.

في طريق العودة ، عانت كاري من لومه على غبائها، وعدم مسؤوليتها، وعدم الحس المنطقي.

«حسناً، حسناً!» صرخت بأعلى صوتها واضعة يديها في اذنيها.

ثم قالت:«أيعتقد أحد أنني تعمدت أن أخرب يومك!»

رد عليها بعصبية:« لن تستطيعي أن تفعلي أفضل من ذلك لو حاولت. لقد ضيعت صباحاً كاملاً في العمل بسببك، هذا عدا عن الوقت الذي سأمضيه في إصلاح ماخربته.»

«لااعتقد أن العالم قد شارف على نهايته! لاتستطيع أن تقول لي ان قطعة من حبل مهمة لهذه الدرجة!»

«إن هذا الموقع أهم من أي شيء عملته.» ارتفعت حاجباه من الغضب:« بالطبع أنت لاتوافقين على ذلك، أنت أنانية، تظنين أن العالم يدور لأجلك. وانت سطحية جداً لتدركي أن المحافظة على مستقبل هذه الأنواع الهشة كالشعب المرجانية هو أهم بكثير من تهكمك وسخريتك ياكاري، كاميلا أو أي اسم آخر! لاتحققين أي شيء، ولاتنتجين أي شيء وحتى لاتتعلمين شيئاً... كل ماتفعلينه هو الإستغلال المادي، لاتحاولي أن تقولي إنه شيء مهم.»

• • •

صعدت كاري الدرج الى الكوخ بعصبية وغضب، حيث استطاعت بصعوبة أن تخلع بزة السباحة وترتدي بيجاما بيد واحدة. وكانت قد لفت نفسها بالروب عندما دخل عليها درو حاملاً وعاء به ماء ومنشفة. صرخت بألم:« أخرج.»

«لاتكوني طفلة، يا كاري.» ووضع الوعاء على الأرض ليساعدها بربط حزام الروب بأنامل خبرة.

هذه الحركة أغضبت كاري أكثر فصرخت مجدداً:«أتركني وحدي!»

«سأكون مسروراً إن فعلت!» تابع درو ببرودة:« صدقيني، كان سمك القرش سيأكلك لو لم أنقذك من هناك، وإذا لم تتعقلي سأعود بك الى هناك وأتركك له!» أشار درو إلى السرير وتابع:« نامي على بطنك سأغسل جرحك، لأنه إذا التهب، ستصبحين في مشكلة أكبر من حالتك الآن.»

فعلت كاري ماأراده، فغسل جرحها، ونشفه برقة ووضع



عليه قليلاً من البودرة الطبية.« من الأفضل أن ترتاحي لبقية اليوم.»

قالها جازماً عندما انتهى وتابع:« الإحساس بالحريق سيذهب بعد فترة، وإذا كان لديك حساسية... ولغاية الآن ليس لدي أي برهان لأصدق ذلك... يجب أن تبقي بعيدة عن الشمس.» ثم خرج مبتعداً.

كانت كاري مستلقية على معدتهاو يداها تحت رأسها، في البداية كانت غاضبة ومحبطة وبقية النهار بائسة. لقد أفسدت كل شيء. لقد تذكرت كم كانت سعيدة وهي تجلس في القارب معه، متحمسة عندما رأت المرجان لأول مرة. وجعلت الأمور تسوء عند عدم إطاعة تعليماته المحددة. كيف تعلقت به عندما ذعرت بهذا الشكل، وكيف تصرفت بهستيرية وكان لديها القوة لتصرخ به كما لو أنها كانت غلطته. عند الرابعة بعد الظهر كان الألم قد خف كثيراً.

بدلت ثيابها وبحثت عن قبعتها ونزلت على الدرج تنظر إلى الشاطئ باتجاه درو. رآها درو وهي تقترب إنما لم يقل شيئاً، ثم جلست الى جانبه بصمت .

أخذت كاري تراقب الماء وهو يدغدغ قدميها.

«أنا آسفة.» قالت بصوت منخفض:« كنت غبية.»

نظر اليها بشفقة:« هل تشعرين بتحسن؟» هذا كل ماقاله ثم نظر إلى البحر حيث الحبل الأحمر.

«نعم. شكراً لك.»

ساد الصمت مرة أخرى.« أنا لم أفعل...» بدأت كاري بالكلام في الوقت الذي تكلم به درو:« هل أنت ...؟» وتعانقت نظراتهما.

قال درو:« إبدأي أنت .»

«أنا أريد فقط أن اشكرك.»تكلمت بسرعة.

رفع درو حاجبيه ونظر اليها. قائلاً:« تشكرينني؟ لأنني سألتك إذا تحسنت؟»

اجابته:« لأنك أريتني الشعب المرجانية!» ثم نظرت الى قدميها. كانتا باهتين أمام ساقي درو السمراوين.

قالت بصوت منخفض:« أظن أن المشهد كان ساحراً.» وتابعت بصوت أخفض:« أتمنى لو أنني لم أفسد كل شيء.»

وضع درو يده على شعرها وارتاحت على عنقها وبدأيدغدغ بإبهامه بشرتها الناعمة تحت فكها.

ثم قال لها:« أتمنى لو أنني لم أصرخ عليك بهذه الطريقة.» ثم تابع:« إنه عمل بطيء بلا مساعد وإن مجموعة المتطوعين الذين كنا ننتظرهم سيصلون متأخرين شهراً، لذلك أنا متأخر عن الأبحاث. أنا أخشى أنني أحب حنقي عليك، إنما الحقيقة أنه لم يجب علي أن أتركك تنجرفين بعيداً عني.» توقف قليلاً.« سوف كون أكثر حذراً المرة القادمة.»

«المرة القادمة؟» رفعت كاري عينيها لتنظر اليه وهي تتابع:« ستأخذني مرة أخرى؟» وضحكت.

«إذا فعلت ما أقوله لك.»

أجابت بإبتسامة علت وجهها «سأفعل، أعدك.» البؤس الذي كان يتجمع في داخلها كل بعد الظهر ذاب وتحول إلى شعلة من السعادة.

لم تعرف الوقت الذي أمضته وهي تضحك على الشاطىء، كانت سعيدة فقط بهذا اللمس الدافئ من راحته على عنقها.

«ألا تريدين معرفة ماكنت سأقوله لك؟»



سألها درو أخيراً. وكأنه تذكر الآن فقط أن يرفع يده عن عنقها.

حاولت كاري ألا تفكر كم أصبح عنقها بارداً بدون يده.«ماذا؟» لم تكن تعلم ماذا سيقول، إنما بالتأكيد ليس الجواب الذي تتوقعه.

«هل تذهبين إلى صيد السمك؟»

www.elromancia.com

# الفصل الثامن

أطفئ درو المحرك وغلفهم الصمت. يقطعه فقط صوت تلاطم الموج على القارب. شعاع الشمس بدأ يخفت عندما بدأت تغيب في الأفق وأصبح لونه ازرق غامق.

راقبت كاري درو وهو يريها كيف تضع الطعم في خيط الصنارة وتأرجحه يمنة ويسرة، محاولة التركيز على مايقوله بدلاً من كيف تبدو يديه السمراوين.

قال لها بصوت هادئ: «سمك طازج للعشاء الليلة.» وضع القبعة على رأسه وجلس على المقعد ينتظر بصمت.

وضعت كاري مرفقيها على ركبتيها واسندت ذقنها بيدها. من هناك كانت تستطيع أن ترى الأكواخ تغرق في الظلمة. أخذت تتذكر كيف ابتسما لبعضهما، ولكنها كانت تشعر فقط بدرو، الومضة في عينيه وابتسامته والشعور بلمسة يده. في هذا الضوء الباهت كان الخليج ساكناً، متحولاً إلى اللون الأخضر، جلست كاري تراقب الرياح الخفيفة التي ترسل موجات ضعيفة الى الشاطىء، وغمرها شعور من السعادة.

إنه شهر فبراير، تنامى إليها شعور بعدم الواقعية، في موطنها يكون الجو الآن مظلماً وبارداً والريح تلسع وجنتيها وتجعل اسنانها تصطك. كانت تعود في هذا الوقت إلى المنزل من متجرها لتجلس أمام النار مستوحدة. بدلاً من هذا هي موجودة هنا جالسة في مركب ودرو يجلس بجانبها وعندما ينتهيان سيعودان إلى الكوخ وسيكون لهما وحدهما.



لن يكون هناك أحد ليسأل أين هما أو ماذا كانا يفعلان سيكونا وحيدين في الخليج والهواء الدافئ الذي سيحرك أوراق الأشجار محدثاً صوتاً كأنه سيمفونية طبيعية.

نظرت كاري إلى مرسى القارب وابتسمت.

سألها درو: «بماذا كنت تفكرين؟» استدارت باتجاهه فرأت عينين صافيتين وفمه يرسم إبتسامة خفيفة.

«أنا سعيدة فقط.»

كان ينظر إليها كأنه لم يرها بالسابق. في أعماقها بدأت بالارتجاف. أحست وكأن عينيه قفزتا إليها لتعصر قلبها تشد وتشد حتى لاتستطيع التنفس.

نسيت صنارة الصيد في يدها. وعندما اهتز قفزت كأنها عادت إلى الواقع. «أظن أنني التقطت شيئاً.»

«اسحبيه الى فوق.» قال لها درو مشجعاً وهو يسحب خيطه: «بسرعة.»

«لاأستطيع. انه ثقيل جداً.» خيط النايلون الرفيع أخذ يحف بيدها، اقترب درو منها وابتدأ يسحب خيطها بيدين قويتين. لم تكن لتستطيع سحبه لولا مساعدته، ثم أدخل السمكة إلى داخل المركب.

قال لها: «أنظري إلى حجمها!» إبتدأ يضحك وضحكت كاري معه. عيناها كانتا تنبضان بالحماس.

«ظننت أنه سمك قرش على الأقل من المقاومة التي قام بها، ماهذا؟»

«إنها سنابر سمينة، ولذيذة جداً.» ألقى درو السمكة في دلو من الماء وتابع: «حسناً فعلت!»

التمعت اسنانه البيضاء من ظل القبعة ونظر اليها، شعرت كاري بالريب من بسمته.

«حظ المبتدئين.» قالتها بصوت منخفض ومرتبك، كانت غارقة في التفكير، أوه، لا...لا...، لايمكن... كان يتظاهر فقط باللطف تجاهها. الحقيقة أنها لم تعجبه ولايثق بها. لايمكن أن تكون غارقة في حبه.

إنما نعم، إنها تحبه...

بالكاد أكلت كاري من السمكة التي كانت فخورة بإصطيادها وأصر درو على طهوها بنفسه. مرة أو إثنتان لاحظته ينظر اليها بإمعان. كانت تتمنى أن لايكون لديه هاتان العينان النفاذاتان، وأنها لاتملك تلك العينين الشفافتين.

بالرغم من كل هذا، تمنت أن لاتكون وقعت بحبه.

تذكرت كاري كم قالت لنفسها انها لاترضى بأقل من الحب الكامل من الطرفين.

درو ليس مميزاً، ولن يكون ابداً. ليس سوى الرجل الذي تخيلته لنفسها. ولكن بعد مرور يومين احست بشعور غامر من الإعتراف أنه قد استولى على قلبها . ومن دون وجوده الآن، ستشعر دائماً أن هناك شيء ينقصها.

لم تكن تتوقع أن الحب يكون هكذا، كان لديها شعور مبهم وأفكار رومانطقية أنه عندما يأتي الرجل المناسب كل شيء سيتبدل في وضعها و إنما لم يحدث الأمر هكذا. لن تكون هناك نهاية سعيدة. بعد اسبوعين سترحل، ودرو سيكون سعيداً لرحيلها. لقد اوضح شعوره بدرجة كافية. ليس من مستقبل لها وله معاً. وليس هناك من مستقبل لها بدونه أيضاً.



جلسا معاً على الدرج وراقبت كاري الكرة النارية تنزلق خلف الأفق في شعلة من الاحمرار وعلمت أنه مهما حدث ستظل تتذكر هذه اللحظة مدى حياتها. الصمت والهدوء، صوت البحر، وجه درو والألم من مجرد النظر إليه. كانت كاري تركز على الأفق ولكنها كانت واعية تماماً للقوة الجالسة قربها. أرادت أن تنحني فوقه وتمرر يدها على وجنته. ارادت أن تشعر بقلبه ينبض وأن تقول له إنها تحبه.

اضطربت الكلمات في حلقها، إنما عندما غابت الشمس كلياً اخذة معها كل الوان النهار، بدت كإشارة للعودة الى الواقعية. وبدأت الحشرات الليلية معزوفتها، وأدركت كاري كم اقتربت لتخون نفسها.

كيف يمكنها أن تقول لدرو إنها تحبه، ولايكون بإمكانها أن تقول له من هي؟

عند المساء هب درو واقفاً معلناً أنه سيخرج ليعطيها مجالاً لتستعد للنوم، إشتاقت أن تبقيه قربها نظرت ببؤس إلى الأسفل وقالت:« انا آسفة.»

توقف درو عند الباب واستدار مندهشاً:« لماذا؟»

اجابته:«لقد قمت بأشياء غير مناسبة لك.» تابعت دون أن تواجه نظرات عينيه:« لايجب عليك أن تتسكع في الظلام من أجلي.»

«لا. أنا أذهب كل ليلة إلى الشاطئ إن كنت هنا أو لم تكوني.»

«حقاً؟» كانت تشك بتهذيبه، رمقها درو بنظرة ضاحكة هزت قلبها.

«حقاً!» أكد لها. «تعالي معي إذا كنت لاتصدقيني.»

كاري كانت تعلم أن هذا خطأ. كانت لديها النية أن تقول إنها تعبة وتفضل الذهاب إلى السرير ولكن بدلاً من ذلك نهضت على قدميها ولحقت به على الفور.

في الخارج كان القمر ينشر اشعته الفضية. كان ينشر الظلال من خلال الأوراق مضيئاً ممراً باتجاه الخليج سار درو وكاري على الشاطئ دون أن يتكلما او يتلامسا. وتحت أقدامهم العارية كان الرمل بارداً وناعماً.

عندما توقف درو توقفت هي. قال لها بهمس:«أنا آتي إلى هنا كل ليلة. بعض الأحيان أسير، إنما معظم الأوقات استلقي وأنظر إلى النجوم. نحن العلماء نحب أن نفكر أنه لو كان لدينا وقت كاف وقوة عقلية كافية سنعرف كل شيء، ولكن عندما تنظرين الى النجوم في الليل تعلمين أن ذلك مستحيل.»

استلقى درو على الرمل ففعلت كاري مثله. لم تر من قبل هذه المجموعة من النجوم، كانوا كثر لدرجة أن السماء كانت تلمع كلها.

بعد فترة من الاستلقاء الصامت وهما يحدقان بالنجوم، أحست كاري بدوار بسبب اللا محدودية للنجوم ولمعانها، وشعرت كأن الارض تدور تحتها وتمنت لو تستطيع أن تلمس درو ليطمئنها بدفئه البشري.

«هل تستطيع أن تتعرف على أي منها؟» أحبت أن تسمع صوته.

«بعضهم، النجمة اللامعة هي سيروس... أنظري، إنها هناك فوق.»

اشار اليها بيده:«هذا النوع من النجوم يسمى كانوس ماجور – الكلب –أريت هناك؟»



تبعت كاري أصبعه واجابت:«نعم... نعم، أرى ذلك.» كانا يتكلمان همساً، كأنهما كانا خائفين من أن يزعجا الصمت.

تابع كلامه:«حسناً انظري هناك أوريون وكلبه يطاردان الثور.»

انحنى درو عليها مستنداً على مرفقه وسألها:« هل ترين النجمة الحمراء؟»

هزت كاري رأسها نفياً:« أين؟» إنحنى درو أكثر حتى تستطيع أن تتبع أصبعه:« هناك هل رأيتها؟»

«نعم، نعم.» وعندما أزاحت نظرها عن النجوم وجدت درو مايزال منحنياً فوقها ووجهه كان قريباً جداً، وتلمع عيناه في ضوء القمر بشيء مبهم.

السؤال الذي كانت ستسأله جف في حلقها:« أي ما...» تلاحقت أنفاسها وتسارعت خفقات قلبه. نظرت إليه بإستسلام، واحست بكل حواسها اشتعلت برغبة رهيبة.

ردد بصوت واهن :«اي ماذا؟» وادرك أن كاري قد نسيت كل شيء عن النجوم فسألها:« ماذا كنت تريدين أن تسألي؟»

«كنت...كنت...؟» لم تستطع كاري أن تكمل، فهمست اخيراً:«لاأتذكر.»

كان هناك صمت طويل طويل... كسر درو الصمت أولا. «أحب أن اقبلك.» قال لها بصوت عميق ودافيء جداً. «إنما ان أفعل إذا كنت لاتريدين ذلك.» انتظر كي تستوعب كاري ماقال لها. وتابع:«لااريد أن تقولي بعد ذلك أنني اجبرتك أو استغليتك. انه الوقت الذي يجب أن تكوني فيه صادقة معي كاري، اذا كنت تريدين أن أكمل وأخبرك عن النجوم. فسافعل.»

هذا يعود إليها. صوت في داخلها أنذرها أنها ستندم على ذلك، إذا تمادت أكثر فلن يكون الإنسحاب سهلاً، أبعدت كاري فكرة الندم. قد لايكون لها مستقبل مع درو ، ولكن في أعماقها، علمت أنه لن يكون لديها الخيار. لن تكون أبداً قادرة على إبعاده.

بدت النجوم أكثر بريقاً لامعة حتى أحست أن كل هذا كان حلماً وأنها ستستيقظ في يوركشاير مع المطر يضرب على نافذتها.

«انت جميلة.» قالها درو وهو يقبل كفها:« ولكنني لست المجنون الفقير الأول الذي يخبرك ذلك.»

الإمتعاض في صوته جعل كاري تدرك أن هذا ليس حلماً وصدمها الواقع من جديد. هو مازال يظن انها كاميلا.

«درو أنا...» توقفت عن الكلام، كم كانت تتمنى أن تكسر وعدها لكاميلا. ولكن هل يشكل هذا أي فرق؟ سيظل معتقداً أنها خدعته.

رفعت رأسها ونظرت في عينيه:« لاأستطيع أن أجعلك تثق بي، درو، أعتقد أنه يجب أن تعلم أن ماحصل بيننا كان مميزاً لي، إنما،إذا كنت لاتصدقني، فلاشيء مما سأقوله سيبدل رأيك.»

اجابها:« لاأعلم بما سافكر بعد الآن.» ثم قال:« رأيت الكثير من الألم حصل من جراء كذب النساء لأنسى كل شيء بسبب لحظة جنون تحت ضوء القمر.»

قالت كاري بيأس:« أنت تعني بأنك لاتريد ان تنسى.»

صحح قولها:« لاأقدر أن أنسى هذا لايعني اننا لانستطيع أن نتابع حياتنا ونفترض أنه لايوجد ماض، ولامستقبل، فقط



للأسبوعين القادمين، فقط كما اقترحت انت. لنكن واقعين ، كلانا يعرف أين نقف، وأيضا أنه بعد أسبوعين سترحلين ولايجب علينا ان نقطع وعوداً، أو نلاحق بعضنا لأي شيء. نستطيع فقط أن نستفيد إلى أقصى حد من الحاضر.»

كانت صامتة، إنعصر قلبها لبرودة درو. كانت تعلم أنه كان محقاً وسيحين وقت رحيلها. لماذا يضيعان الوقت بمحاولة تغير ماحصل في الماضي؟ لديهما الحاضر الآن. هذا كل مالديهما.

ليس من المنطق أن يكون قد أحبها كفاية لينسى كل شيء آخر. ليس بإمكانه أن يعدها بالسعادة مدى الحياة إنما كان يعرض عليها اسبوعين. إذا كان كل ماستحصل عليه اسبوعين، فيجب أن يكون كافياً.

قالت له اخيراً:«أعتقد أنك محق. انا مستعدة ان أكون واقعية اذا كنت كذلك. لنستفد الى الحد الاقصى مما لدينا من الوقت معاً.»

• • •

كان درو قد غادر عندما إستيقظت كاري في الصباح التالي. كان الوقت متأخراً، والغرفة كانت حارة. ولكنها بقيت مستلقية تراقب خطوط النور تأتي من الباب، وتمر خلال الستارة تفكر بالليلة الماضية، وبالذي اتفقا عليه.

ارتدت كاري ثيابها وخرجت تبحث عن درو. وجدته قرب القارب منحنياً. إستقام عندما رآها قادمة بإتجاهه وعينيه تبرقان من إنعكاس الشمس على المياه مما جعل قلبها يقفز بين ضلوعها. من المستحيل معرفة ماذا يفكر. كان يقف فقط منتظراً وصولها.

ماذا لو تخلى عنها لأنها كسرت حاجز الحذر عنده ؟ أو إحتقرها لأنها تجاوبت معه بهذه السهولة؟

أحست كاري بالإحباط وحاولت الرجوع الى الوراء. كانت تتمنى لو أنها لم تأت. كان يجب أن تجعله يأتي من اجلها.

«مرحباً.» قالت بنفس متقطع واحمرت خجلاً.

النظرة المبهمة في عيني درو تحولت إلى سرور: «لماذا كاري؟» قالها بلهجة ضاحكة، «لم أعرف فتيات مثلك، لاتزالين تحمرين خجلاً!»

أحست بالإذلال، غضبت من نفسها ورجعت مبتعدة إنما وصل اليها وأمسك بيدها. رفعها الى فمه وطبع عليها قبلة. وعندما نظرت اليه كان يبتسم وإحباطهما تحول الى متعة.

«مرحبا.» قالها أخيراً وقبلها مرة اخرى.

في الايام العشرة القادمة كانت أوقاتهما خارج الزمن، كانت حياة حقيقية حيث هي ودرو كانا وحيدين مع البحر والسماء والنجوم. بدون أن يتناقشا بأي شيء أخذت تتصرف كمساعدته.

كانت تمضي الساعات تعوم في البحر تسجل الملاحظات العلمية او تقرأ مستويات الضوء والأوكسجين والملوحة. تعلمت أن تضع الطعم وتصطاد السمك بالشبك لتضع عليهم علامة وتلاحظهم فيما بعد. وأخذت تستعمل مهارتها بالتصوير لتساعد درو بالقيام بذلك تحت الماء. كان العمل روتينياً ولكن كاري لم تمانع. لو درو سمح لها لأمضت كل النهار في المياه الدافئة سعيدة بالهدوء والصمت بوجود درو قربها.

كانا يعملان منذ الصباح ولكن كاري كانت تتوقف وتذهب



الى الكوخ لإعداد الغداء. ولم تكن تستعمل طعام السمك المعلب المكدسة في الخزانة بل كانت تحضر معها السمك الطازج وتطهوه.

كاري دوما كانت تذكر نفسها بأن هذه المتعة ستنتهي يوماً ما. إنما كان صعباً عليها التصديق عندما يعود درو، مبتسماً لها، يحملها ويقبلها. شيء في داخلها بقي يدق كالساعة بدون توقف يذكرها بالوقت مما جعلها غير مرتاحة، وجعلها يائسة تحاول الإستفادة إلى أقصى حد من الوقت المتبقي لها.

كانت تنظر إلى درو كالشمس التي تغيب في البحر. كانت تفكر بذعر يجب ان أتذكر ذلك. ولكن تعود اليها مشاهد القارب وهو يتأرجح في البحر، كيف ينظر درو إلى الضوء، وصوت هدير البحر ورائحة ارض الكوخ الخشبية والإحساس بالرمل تحت قدميها وهي تسير حافية القدمين على الشاطئ.

علمها الغطس ايضاً وأراها غنى الشعب الصخرية. وكانت كاري تحب أن تستمع اليه وهو يشرح لها عن الحياة البحرية المعقدة وبدأت تميز الأسماك واسماءهم الغريبة... سمك الأبرة، سمك الفراشة، سمك الملاك، سمك البقرة، سمك العنزة ...لائحة لاتنتهي.

كان درو يستطيع أن يرى اشد الأسماك تمويهاً. وكان دوماً يذكر قلة مانعرفه عن البحر ومخلوقاته. وعندما لايكون في البحر كان يعمل على حاسوبه المزود بالطاقة الشمسية. كانت تقرأ كتابه. وتتمتع بالرسومات والتفاصيل الدقيقة ولكن مهما كانت تركز على الكلمات لم تكن تستطيع

إلا ان تنظر إلى درو وهو يعمل على الحاسوب. كان هناك دائماً شيئاً منها معه في البحر في القارب، ابتسامته، فمه ووجوده الرائع.

وعندما كان ينتهي من عمل النهار ، كانا يسيران حول الجزيرة او يجلسان على الجرف الصخري يراقبان غياب الشمس او يذهبان بالقارب ليصطادا عشائهما. بشرتها أصبحت ذهبية سمراء. كان درو يختلس اليها النظر وتتلاقى عيونهما ويبدآ بالإبتسام. كل منهما كأنه يدري مايدور بفكر الآخر وباليوم السابق وباليوم اللاحق.

وعندما يتكلمان كانا يضحكان ويتبادلان وجهات النظر ماعدا الأشياء الشخصية بهما. كاري لاتقدر أن تخبره عن كاميلا أو حياتها في يوركشاير ودرو لم يذكر عائلته ولماذا يشك بالمرأة.

عاندت كاري أحاسيسها ولم تخبره كم كانت تحبه.

لم يهتما بالماضي او المستقبل، انما بالحاضر. وعندما كان درو يمسك بيدها كل ليلة ويأخذها الى الشاطئ تحت ظلال القمر، كانت كاري تقول لنفسها إنه يكفي لغاية الآن.



# الفصل التاسع

إستمرت المثالية لمدة عشرة أيام.

كانت كاري التي خربت كل شيء. بعد فترة تساءلت هل كانت الأمور تغيرت لو بقيت صامتة. ولكن في الوقت الحاضر كل ماكانت تفكر به هو أنه بقي لها يومان قبل أن ترحل . كانت تشعر أنها مجبرة على اعطاء بعض التفسيرات لدرو عن سبب تصرفها هكذا حتى إذا علم درو الحقيقة يوماً، بدون شك سيعلم، قد يتذكر ويتفهم.

كانا مستلقيان على الرمل يتأملان السماء والنجوم عندما قالت له كاري:«درو؟»

رد بكسل:«نعم.»

«مابرأيك أهم، الصدق أو الولاء؟»

رفع نفسه قليلاً:«لماذا؟»

«فقط أريد أعرف رأيك.»

«تعلمين رأيي...» ثم استقام في جلسته وجلست كاري بدورها.

«أعلم عن الصدق، ولكن لا أعلم رأيك عن الولاء.»

«إنهما يتماشيان معا، بالتأكيد كيف تكنّ الولاء لشخص بدون أن تكون صادقاً معه؟»

«و إذا تورط شخص آخر؟» ظنت كاري أنها أعطته تلميحاً قوياً ولكن درو لم يستطع تفسيره.

«إذا كنت تريدين الإعتراف بعلاقة أخرى لا أريد أن اسمع

شيئاً.»كان صوت درو عنيفاً وهو يتابع:«أنا لست مهتماً بما ستفعلين عندما تغادرين هذا المكان.»

ضاقت عيناه كثيراً وجفلت كاري:« ماذا حل بك؟ هل هذا صادق جداً بالنسبة لك.»

نظرت بعيداً عنه إلى نور القمر المتلألئة على سطح الخليج وقالت له:«أنت لم تخبرني شيئاً لا أعرفه.»

«أليس هكذا أفضل؟» ثم تابع بعنف:« أنظري... أية فوضى سنقع بها لو أنني قلت اني مغرم بك! صدقيني أعرف كثيراً عن التعاسة التي تقع من الكذب وعدم الأمانة. لإنجاح أية علاقة يجب أن تبدأ بصدق من البداية.» كان صوته حاداً:«الكذب يدمر كل شيء من الجذور.»

سألته كاري وقلبها يعتصر ألماً:«ليس هذا ماحصل لك؟»

«تحصل كل شخص.» ثم تابع درو:« حصلت لبول،لأبي، ونعم حصلت لي أيضاً.»

استراحت يداه على ركبتيه ونظر بعيداً الى الجرف الصخري. لوقت طويل لم يقل شيئاً وعندما تكلم ظنت كاري أنه غير الموضوع كلياً.

«أبي كان غنياً جداً.الناس كانوا يعتقدون أنه يملك كل شيء... النجاح،التأثير، زوجة محبة وعائلة.... ثم كل شيء إنهار. أمي ماتت منذ عشرين سنة تقريباً، لقد أحس بفقدانها ولكنه وجد سلواه في العمل، وتوسعت الشركة أكثر لكن بعد خمس سنوات تزوج مرة أخرى.»

أحست كاري بنبرة الحزن في صوته ثم قالت:« خمس سنوات هي مدة طويلة أن تبقى لوحدك. لابد أنه أحس بالوحدة.»



«أوه، أنا أفهم لماذا اراد أن يتزوج ما لم استطع فهمه هو لماذا أراد أن يتزوج كيلي. كان ذكياً، كفاية ليبني أمبراطورية أعمال ويجمع الملايين، ولكنه لم يستطع أن يرى حقيقة ان كيلي ارادت استغلاله.»

هز رأسه وكأنه يتذكر كم كان تعيساً. وتابع:« كانت ذكية...لا، لا ليست كذلك لقد عملت ما إستطاعت لتجذب رجلاً عجوزاً وحيداً. رجل غني عجوز. كانت تبدو رقيقة وبدون قوة وبالطبع ضعف امامها وتعلق بها. كانت فتاة جميلة وجذابة.»

نظرت كاري اليه. وفكرت، هل درو ضعف امام جمال كاري أيضاً؟ هل هذا ماجعله حاد المزاج؟ سألته:«لم تستلطفها؟»

«كنت أكرهها.»تابع ببساطة:« لقد دمرت والدي. لقد لعبت عليه بخبرة حتى أصبح كالخاتم في إصبعها وبدأت باستغلاله. لقد احتاج إلى سنة ليدرك خيانتها وماذا كانت تفعل وعندما علم كان قد انهار. كان رجلاً فخوراً بنفسه. كان يمكن أن يقدم لها العالم، إنما حولت زواجهما إلى شيء رخيص وقذر.»

«ماذا قالت عندما أخبرها أنه علم بخيانتها؟»

«لقد كذبت، كذبت وكذبت وكذبت أكثر، تصارع معها والدي لبضع سنين حتى لم يعد يعذرها مطلقاً. كانت قد استطاعت أن تصل إلى رأس ماله في هذا الوقت، لذلك لم تزعج نفسها بالكذب بعد ذلك. ثم اجبرته على الطلاق. مما اضطره إلى بيع كل الشركة ليدفع لها.» توقف درو والتوى فمه بغضب:« ولم يعد أبداً كما كان في السابق، لقد عمل

كل حياته ليبني هذه الأمبراطورية، وقد خطط ليسلمني إياها.

لقد كسر هذا الشيء قلبه عندما تحول الى متسكع فقير. إنني لم آبه للمال، ولكنني كنت أهتم له. كان من المخيف رؤية انسان فخور شريف مكسور الخاطر. توفي بعد سنتين، اعتقد أنه لم يستطع احتمال هذا الإحباط فترة أطول.» أصبحت تعابير وجهه حادة:« والشيء الأسوء، أنني كنت مجنوناً مثله.»

قالت كاري:« هذا لايعني أنك أنت وكيلي...؟»

«كيلي؟ لا لقد علمت ما كانت تريده من البداية. لم أكن ذكياً كفاية بالشيء المتعلق بخطيبتي أظن ذلك.» قال ذلك بإمتعاض.

«خطيبة؟» رددت كاري:« ظننت انك لم تتزوج قبلاً.»

«لم أفعل. كانت الشيء الجيد الوحيد في هذه الفوضى المؤسفة، لو لم أكن أعرف كيلي، لكنت تزوجت دانيال.» وشرد بذهنه الى البعيد.

سألته بتردد:« ماذا حصل؟»

«عندما قابلت دانيال كنت الوريث لإمبراطورية الأعمال. كنت يافعاً، ايضاً، لكنت ادركت بأن هذه النظرات البريئة تخفي قلباً جشعاً مثل كيلي. كنت غبياً حينذاك ، في الواقع صدقت دانيال عندما قالت إنها تحبني، بل كل ماكانت تحبه هو ثروة تارنت. وعندما رحلت كيلي، دانيال ذهبت أيضاً.» ثم تابع بغيظ:« اعتقد كان عندي مهرب. لقد أصبحت حراً لأقوم بالأبحاث التي لطالما اردت العمل بها. ولم أكن لاقدر أن أقوم بذلك لو كان لدي زوجة حتى لو كانت دانيال



متحضرة لتواجه الحياة كزوجة عالم بحري. لم يمكن الأمر سهلاً، إنما حصلت على بعض المنح،إن مال المنحة لم يكن مشكلة. اشك إذا دانيال قد شعرت بأن هذا المال يستحق البقاء من أجله.»

صمت درو قليلاً ثم تابع:«أنا مسرور لأنني اكتشفت تماماً نفسيتها في ذلك الوقت. والآن لدي خلفية مالية مؤمنة لأبحاثي بدون أن أقتطع منها شيئاً لزوجة متطلبة. بعد كل هذا دانيال جعلتني لاأثق بالنساء. لو لم تكن هي لكنت متزوجاً من فتاة أخرى في المدينة أشقى وأتعب لأعيلها، ولكن بدلاً من ذلك أنا هنا، أنا حر.»

نظر درو حوله وتابع:« يمكني القول إنني شاكر لها. نعم.» تابع قائلاً:« أظن أنني كنت محظوظاً، محظوظاً جداً.»

قالت بصوت شارد:« أنا متأسفة.» تمنت لو تستطيع أن تقول شيئاً مناسباً أكثر. «أستطيع أن أدرك لماذا لديك هذه المشاعر عن الصدق والأمانة، لكن ليست النساء كلها مثل بعضها أو مثل دانيال وكيلي.»

«بحسب تجربتي كلهن كاذبات بدرجات متفاوتة.»

«درو هذا ليس عدلاً!»

«ليس عدلاً؟» سأل بغضب:« هل تستطيعين أن تقسمي لي وتقولي لي إنك لاتكذبين؟»

تمنت أن تقول له الحقيقة. إنما إرتباطها للولاء والعاطفة التي تكنها لكاميلا قوية جداً. لو كان أحبها لكانت أخبرته الحقيقة، إنما لم يفعل. لن يترك نفسه أن يقع في الحب. كل ماكان يهمه هو استقلاليته. الحصول على الحرية لمتابعة أبحاثه. لقد أوضح جيدا نيته بأنه أبداً لايرغب أن يتعلق

بزوجة وأولاد. ألم يقل انه غير مهتم بما قد تفعل عندما تغادر الجزيرة.

ظهرت حمرة على خديها. فقالت ببؤس:« لااستطيع.»

«لم أعتقد أنك تستطيعين قول الحقيقة، لقد قمت بأداء رائع جداً، كاري، إنما لم أنس حقيقة من تكونين.»

اكفهر وجه كاري فقالت:« ألم تعني لك الأيام التي مضت أي شيء؟»

«ليس أكثر مما عنت لك.» أجابها ببرود وبصوت قاس فتت قلب كاري. وتابع:« لقد إفترضت أنني مثل بول، أغرم بمظهرك الرائع وأنسى كل شيء آخر. أنا أعرف عنك كل شيء، إنما لا تقدرين ان تجعلي مني غبياً. الايام التي مرت كانت ممتعة جداً، انما دعينا لا ندعي بأنها عنت اي شيء لأي منا. هذا لم يكن في الإتفاق.»

«لا لم يكن، اليس كذلك؟» قالت كاري ذلك بصوت منخفض وشعرت بالوخز في كل أنحاء جسدها عندما وقفت وبدأت تنفض الرمل عن ثيابها.

نظر اليها درو بحدة:« الى أين تذهبين؟»

«أنا متعبة.» لفت شالها حول كتفيها بيدين مرتجفتين:«اعتقد أنني سأدخل إلى الكوخ.» في داخلها كانت باردة كالثلج. هذه الأيام الجميلة لم تعني شيئاً لدرو. لاشيء، لاشيء. لاشيء أبداً.

أي علاقة يكون لها الحظ بالنجاح يجب أن تبدأ بالصدق. كان محقاً، لم تكن صادقة معه حتى لو اعترفت له بالحقيقة الآن سيقول دائماً إنها كذبت عليه خلال إقامتها معه.

حسناً ماذا كانت تنتظر؟ هل ظنت حقاً أن درو سيحبها



بالرغم من كل شيء؟ إنه الوقت الذي يجب فيه أن تتوقف عن الأحلام وتعود الى الواقع. الماضي قد انتهى. والآن يجب أن تواجه المستقبل.

أتى درو متأخراً جداً. تردد قبل الدخول من الستارة ونادى بصوت ناعم:« كاري.»

لم ترد عليه. اغمضت عينيها وتظاهرت بالنوم. ففي الظلام لن يستطيع أن يرى الدموع المنهمرة من عينيها.

في الصباح، كانت اسعد قليلاً. نظر إليها درو وناولها كوباً من الشاي ولكنه لم يقل شيئاً. عادة كان الافطار هادئاً، ودافئاً بالإبتسامات والذكريات المشتركة. اليوم ساد الصمت المميت البارد وتفاديا النظر إلى بعضهما.

«هل أنت جاهزة؟» سألها درو عندما انتهيا من الأكل. كان يقف عند الباب واضعاً قبعته، كان صوته غريباً في هذا الجو المشحون.

كانت كاري لتفعل أي شيء لتذهب معه، لتعمل قربه، وأن تلمسه حين يحلو لها وان تستدير وتبتسم له. إنما هذا سيصعب الأمور في النهاية.

«أظن أنني أفضل تدوين بعض الملاحظات اليوم.» وتابعت مندهشة من ثباتها:« لدي اليوم وغداً فقط ولم أقم بأي عمل جئت لأجله. أنا بحاجة لالتقاط بعض الصور.»

عقد درو حاجبيه وقال:« كنت تصورين كل الأسبوع!»

«ليس هذا النوع من الصور، ويذيرل ويليس تريد صوراً للمواقع المحتملة.»

قست قسمات وجهه:« تعنين الموقع الأجمل للفندق؟»

وافقت على قوله:« هذا النوع من الأشياء.»

«لن ابعدك عن هذه المهمة من العمل.» تابع بعنف:« هل تستطيعين أن تكوني متفرغة للغداء؟»

«محتمل أن آخذ معي طعام.» تظاهرت انها لم تلاحظ تهكمه فاردفت:« يمكنك أن تقوم بأبحاثك بدوني.»

«لن يكون ذلك صعباً.» دار على عقبيه ونزل الدرج مبتعداً.

بقيت وحيدة فشدت بأصابعها على الفنجان بقوة. نظفت الكوخ وهيأت بعض الموز وزجاجة مياه في سلتها.

أمضت نهارها عند أبعد نقطة في الجزيرة. تفكيرها أن تبني منتجعاً سياحياً جعلها ترتجف إنما يجب أن تجد الأعذار لنفسها. ركزت على أخذ ملاحظات عن الصعوبات التي ستعترض البناء في مكان كهذا، على امل أن تجعل كاميلا غير متحمسة لتنفيذ المشروع بكتابة اشياء غير مشجعة في تقريرها.

أكلت كاري الموز تحت ظلال شجرة جوز الهند، وأحست بفقدانها لدرو. البارحة استلقيا في الظل بعد الغداء. وتظاهرت بالنوم إلى ان قام درو بزكزتها دافعاً إياها للإبتسام ثم قامت بجذبه نحوها...

ماذا سيكون الأمر عندما تعود إلى يورك شاير؟ ضغطت عينيها بيديها. كيف ستتذكر هذه الايام عندما تكون هناك؟ ستتذكره حتماً.

إستقامت كاري قليلاً، كلما مضى النهار وجدت أن الغضب هو أفضل راحة لها من هذا البؤس واليأس الأسود الذي يهدد بتكبيلها. هذا الغضب لم يشفها. بدأت تلوم نفسها بحنق وغيظ لأنها وقعت بالحب بدون أمل عندما كانت تدرك أنها ستواجه الواقع. وكانت تلوم درو لعناده ولقسوته. كيف



بإمكانها أن تفكر أن الأسبوعين الماضيين لم يعنيا أي شيء لها؟ إنها بالتأكيد كانت عمياء غبية لعدم إدراكها مدى حبها له. هل من المعقول لايعلم أي شيء عنها؟

في الواقع لا، فكرت كاري بإمتعاض. إنه يفضل أن يبقى على أحكامه. كان واضحاً انها ليست من تلك الانواع من الفتيات التي تقيم علاقة مع بول جرمان. وبالتأكيد، ألا يستطيع ان يرى انها ليست مثل كيلي او دانيال؟ ألم يحصل ان يكون درو تارنت مخطئاً لمرة واحدة؟

بالطبع قد يخطيء! لو كان ذكياً نصف ما يدعي لكان عرف انها ليست كاميلا. كان يجب أن يجبرها على قول الحقيقة بدلاً من أن يدعها تقع في حبه. هل خطأه أنه عنيد جداً؟

بقيت كاري طوال النهار تخزن الغضب في داخلها. وطبعها أصبح نارياً كدفاع عن النفس عند عودتها إلى الكوخ، كانت الشمس تغيب ودرو كان يقف على الشرفة متوتراً عندما ظهرت من بين الأشجار.

«أين كنت؟» نزل قافزاً على الدرج وقبض على يديها وهزها بعنف.

تخلصت من قبضته بتجهم وقالت:«في الجانب الآخر في الجزيرة.»

«كل النهار؟»

ردت ببرود:«كان لدي الكثير مما أفعله.»

سألها بلهجة غاضبة:« أنا لاأفترض أنه خطر على بالك أنني قد أكون قلقاً عليك؟»

رفعت ذقنها ونظرت اليه قائلة:« كان لدي الإنطباع أنك لن تهتم كثيراً على أي حال!»

«تقولين أي شيء عن الإهتمام. الشيء الوحيد الذي اقلقني هو أين سأذهب متخبطاً في الظلام بحثاً عنك.»

«حسناً لم تضطر الى ذلك!» تجاوزته كاري بلامبالاة واضحة وقفلت صاعدة الدرج: «بعكس ماتعتقد، أستطيع أن أبقى على قيد الحياة بصورة جيدة بدونك.»

«أوه، لم أشك بذلك للحظة واحدة، الفتيات أمثالك لايهتمون سوى بأنفسهن.»

ساد الصمت طيلة فترة العشاء ولم يتكلما إلا في الأشياء الضرورية، ولكن الغضب كان يغلي في هذا الصمت بينهما. بعد ذلك ذهبت كاري لتغتسل مصممة على الذهاب الى السرير فوراً. إنما درو كان ينتظرها على الدرج، سألها: « هل تخططين للقيام بأبحاثك الشهيرة غداً؟»

قالت بثبات: « أتوقع ذلك.»

«اجد من الصعوبة أن أصدق أنك بحاجة ليومين لتدركي أن جزيرة كهذه غير مناسبة للتطوير بالكامل. خمس دقائق كافية.»

صرت كاري على أسنانها واجابته: « أنا هنا لأجمع الوقائع ولست أنا من يتخذ القرار.»

سألها بتهكم: «وانت تقدمين تلك المعلومات بكل ضمير؟ ماذا كنت تقولين عن الشعب المرجانية؟ لقد قلت إنه شيء ثمين ويجب أن نحافظ عليه بأي ثمن، أو أنك قد بدلت رأيك أيضاً؟»

«لا!»

«وكيف تقدمين معلومات قد تؤدي إلى تدميره؟»

ردت كاري بحزم: «لدي عمل أقوم به.»



«أوه، عملك!» صوت درو كان جليدياً ومتهكماً وهو يتابع: «الآن نصل الى الحقيقة! هل تستطيعين حقاً أن تقنعيني أن الوقت الذي أمضيناه معاً يعني لك شيئاً؟ كل مايهمك هو نفسك والمال، والطموح. تفعلين أي شيء لتشقي طريقك، اليس كذلك؟ لقد صممت أن تأتي إلى هنا وان تبقي حتى لو أدى الأمر إلى اغوائي.»

اصفر وجه كاري. وتقلصت قبضتها «والآن من هو الذي ليس صادقاً؟» تكلمت بغيظ «انت المشتاق الى الوقائع، السيد مغرور، سيد العالم، الحقيقة أنت الذي أغويتني.»

«هل هذا مابدا لك؟» سألها درو بإمتعاض: « ونظراتك التي كنت ترمقيني بها ليس لها أي شأن بذلك؟ الطريقة التي كنت تأتين بها بإتجاهي وتبتسمين؟ تعابير وجهك كلما لمستك...؟»

توقف ليسيطر على غضبه وتابع: « أوه، كان عملاً ذكياً، كاري، ووقعت في الفخ، لا تحاولي أن تقولي إنك لم تغويني!»

«ولماذا أفعل ذلك؟» كانت غاضبة جداً لتفكر بوضوح. وتابعت: « هل فكرت بذلك؟ هل خطر ببالك لماذا أمضيت اسبوعين أغويك مع هذا الكبرياء؟ بالطبع لا! لم تفكر بي أبداً كإنسانة. لقد تصورت بفكرك ما أنا عليه حتى قبل أن تلتقيني، ولاشيء سيبدل ذلك. لم تفكر أبداً أنه قد يكون لدي اسبابي للمجيء إلى هنا، اسباب مهمة بالنسبة لي. لا، كنت تفكر فقط في مشروعك النتن.»

كانت عينا كاري تلمعان بالحنق وهي تتابع: « لابأس عليك بأن تتهميني بالأنانية، بينما كل ماتفكر به هو مشروعك

الثمين! والآن تملك الجرأة بإتهامي بأنني أغويتك! لماذا لاتخبرني كيف حصل هذا يادرو؟ كنت مولعاً بأبحاثك لذلك كنت مستعداً لتفعل أي شيء لتكمل أبحاثك دون أن يزعجك أي مخلوق. وهذا يعني بالتأكيد بأنني لن أمنعك أيضاً، حتى لو كان هذا يعني اغوائي... بالأحرى طريقة فجة لإبعاد فكري عن العمل الذي جئت من أجله أليس كذلك؟»

رد بقساوة:« لقد نجحت، ألم أنجح؟»

«نعم، اقتربت من ذلك.» كان صوتها يرتجف. لن تبكي أمامه، لن تفعل وتابعت:« اقتربت من ذلك. إنما لاحظت كم انت أناني، ومتعجرف. أنا مرضت من الإستماع لانتقادتك لي وانت لاتعلم عني أي شيء. أنا مرضت من تحمل مسؤولية كل امرأة ظهرت في حياتك. أنا سئمت منك! أتظن نفسك نكياً؟ بل أنت غبي جداً لتدرك الحقيقة حتى لو كانت أمام أنفك!»

دفعته كاري كي تمر إنما عاد درو وأمسكها وادناها منه ثم سألها:« ماذا تعنين بذلك؟»

«انت العالم.» ردت كاري بلهجة جامدة.« لقد قمت بكل الأبحاث.» ترك يدها، فصعدت الدرج وعندما وصلت الى الشرفة نظرت اليه فوجدته يرمقها متفحصاً.

• • •

كان درو قد ذهب عندما استيقظت كاري. سريره بدا مرتباً وكأن أحداً لم ينم عليه أبداً، إنما الأبريق كان ساخناً مما يعني أنه كان هنا.

غدا يجب عليها أن تسافر. هذا آخر يوم لي هنا، رددت كاري لنفسها، إنما الكلمات كانت تدور بفكرها بلا معنى. كان من المستحيل أن تتخيل يوماً انها ستنسى صورة اشعة



الشمس وهي تمر خلال أغصان الخيزان وصوت الخليج وغروب الشمس في الأفق.

لم يكن لديها شيء لتعمله، نظفت الكوخ وهي منهارة من البؤس الذي وجدت نفسها فيه وتمشي بصعوبة كإمرأة عجوز. ثم خرجت إلى الشرفة تنظر الى الأفق غارقة في أفكارها . لم تشاهد المركب يقترب حتى وصل الى الرصيف. إنه الزائر الأول منذ اسبوعين.

آخر شيء كانت تريد هو القيام بمحادثة مهذبة ولكن لاتستطيع أن تتجاهل المركب لأن درو قد يكون في أي مكان، ثم رأت درو قادماً. اقترب من المركب وأخذ رسائله من فرانسيس. كاري تعرفت عليه يوم قدومها إلى الجزيرة، بدا وكأنها قد عاشت حياة كاملة في خمسة عشر يوماً. بالتأكيد فرانسيس هنا لإحضار المؤن الذي كان درو يتناوله ويضعه جانباً.

كان درو يتفحص الرسائل كالعادة. الكتابة على إحداهن أصابته بالدهشة. إنما وضعهم في قفص وحملهم الى الكوخ.

لاحظت أنه يتوجه إلى الكوخ. تراجعت كاري الى الوراء لاتستطيع مواجهة درو بعد الآن. بدون ان تتوقف لأخذ قبعتها أو زجاجة ماء توجهت بسرعة إلى الطرف الآخر للجزيرة.

العطش أعادها في نهاية المطاف. عادت بحذر ولكن درو كان قد قرأ كل رسائله وعاد إلى عمله. حسبت كاري أنها تستطيع أن تأخذ بعض الفواكه وزجاجة مياه وتعود إلى وحدتها قبل أن يعود درو للغداء.

الفرق بين الحرارة في الخارج والظل البارد في الكوخ جعلها تتردد عند الباب. وعندما تعودت عيناها على الوهج كان درو قد عاد وجلس الى الطاولة. عابس وصامت ورسالة مفتوحة أمامه.

«كنت انتظرك.» صوته جعلها تشعر بالعصبية.

«أوه؟» حنجرة كاري جفت أكثر حتى بعدما شربت القليل من الماء. أدارت ظهرها له كي لايرى يدها ترتجف.

«أجلسي، كاميلا.»

أطاعته كاري إنما وضعت إبريق الماء أمامها بهدوء على الطاولة.وسألته:« ماذا هناك؟»

«لا تحبين مني أن أناديك كاميلا أليس كذلك؟»

كان يوجد شيء ما بين كلامه واخفت كاري يديها تحت الطاولة.

«لا...لا أحب ذلك.»

«انما تجيبينني عندما أناديك به، كما أرى.»

«ماكل هذا؟»

«الحقيقة تنجلي بأنك كذبت من البداية إلى النهاية.»

قال درو ذلك ورمى جواز سفرها بتهكم أمامها على الطاولة. وتابع بسخرية:« آنسة كاري لويز كافنديش؟»

«ليس لديك الحق بالتفتيش في أغراضي.» قالت كاري بغضب آخذة جواز سفرها.

«وأنت ليس لديك الحق أن تأتي الى هنا وتدعي بأنك واحدة أخرى.» كان صوته جليدياً مخيفاً أكثر مما لو كان يصرخ واردف غاضباً:« لم تكوني تحبين أن يدعوك كاميلا لأنه ليس اسمك. لا الاسم الأول أو الثاني، أو اسم العمل. إنه ليس



إسمك على الإطلاق. كاميلا كافنديش هي شخص مختلف تماماً.»

جلست كاري مستقيمة، سألته بهدوء:« كيف عرفت ذلك.»

«أتى بالبريد هذا الصباح.» أصبح وجه درو غاضباً اكثر:« كانت هناك رسالة من بول بين الرسائل. كان يجب ان يكون هنا الأسبوع المقبل. إنما يريد البقاء في إنكلترا لمدة أطول لأن هناك شيء يريد أن يفعله.»

«أنا... أنا لاأفهم.» وهي تعض على شفتها.

«ولم أفهم أنا من البداية. لم أفهم لماذا يعتذر لتركه المشروع عندما قررت كاميلا أن لاتأتي بعد ذلك.»

أخذت كاري نفساً عميقاً وسألته:« هل رأى كاميلا؟»

أجابها وقد بدأ الغضب يتفاعل في صوته:«يبدو أن بول ذهب إلى يوركشاير ليزور أحد أصدقائه. أخذوه في نزهة حول القرية. ولكن شاهد في احدى المجلات الفتاة التي طاردت أحلامه لفترة طويلة. أخبرني بول أنه هرب منها لأنه خاف أن يلتقي بها مرة اخرى. ومن الواضح أنه قرر أن الوقت قد حان لمواجهة الماضي. لم يقدر أن يكلم كاميلا بوجود مضيفه لذلك سيعود إلى يوركشاير هذا الاسبوع. ظن أنه يجب أن يبلغني أنه سيتأخر عن الموعد المعتاد لعمله هنا مرة واحدة.» أنهى درو حديثه بتجهم. ونظر اليها عبر الطاولة بنظرة ثلجية باردة وسألها:« حسناً؟ هل تحبين أن تقولي لي من أنت ؟»

«أنا ابنة عم كاميلا.» وتوقفت تراقب تعابير وجهه.

«وكل ما أخبرتني عنه منذ قدومك كان كذباً.»

«لقد كذبت عليك بأنني كاميلا فقط.»

«هذا فقط؟» ردد درو بغضب مشتعل.« أتيت إلى هنا، مدعية أنك شخص آخر، جاعلة مني شخصاً غبياً وتقولين هذا فقط! لاعجب أن تقولي عني أنني غبي الليلة الماضية! لقد ضحكت جيداً الأسبوعين الماضيين!»

شدت كاري على يديها لتمنعهما من الإرتجاف وسألته بصدق:« هل بدوت أنني اسخر منك يادرو؟ كنت اريد أخبارك من أنا، إنما وعدت كاميلا بالا أفعل.»

«لماذا فعلت كل ذلك.» بدا صوت درو تعباً.

«لقد فعلت كل هذا من أجل كاميلا، كانت يائسة لتكمل عملها وتقديم مشروع تطوير هذه الجزيرة، كان الباب الذي ستدخل منه إلى عالم الأعمال. كانت ستأتي بنفسها، إنما كسرت كاحلها ولم تكن تثق بزملائها ليعطوها الفضل بذلك إن اتوا مكانها، لذلك طلبت مني المجيء. لم نفكر أنك ستهتم أي آنسة كافنديش ستلتقي.» ثم ترددت كاري ونظرت الى يديها قبل ان تتابع:« ولكن عندما قدمت إلى هنا وقابلتك، أدركت أهمية ذلك.»

قال بإمتعاض:« ولكن كان بإمكانك أن تقولي لي!»

«لا. لم أقدر، لقد وعدت كاميلا.»

«ومستقبلها المهني أهم من الوقت الذي أمضيناه معاً؟»

كيف ستجعله يفهم؟« إنها عائلتي الوحيدة التي أملك. الناس يظنون انها مدللة وطموحة، إنما كانت دائماً موجودة عندما أحتاجها. لم استطع أن أتخلى عنها.» نظرت كاري مباشرة في عينيه وتابعت:«وبعد أن أفصحت بوضوح أن ماحصل معنا لم يعن لك أي شيء لماذا يجب أن أخبرك؟ كنت مصمماً أن لاتثق بي مهما حصل.»



ضاقت ملامح درو وأجاب بقسوة:« كم كنت محقاً. كان واضحاً أنني ذهبت أبحث عنك عندما وصل فرانسيس ومعه البريد، وهل تعلمين ما كنت سأقول لك؟»

همست:« لا.»

«كنت سأقول إنني بقيت مستيقظاً طوال الليل، افكر بما قلته. كنت سأقول إنني أتذكر الوقت الذي تقاسمناه معاً وكم هي عيناك صافيتان. وتركت لنفسي العنان بأنني كنت مخطئاً معك. حتى أنني سمحت لنفسي أن أفكر أنك مختلفة ويمكن أن أثق بك.» وضحك درو بإمتعاض.

«ليس هناك مايدعو للضحك.»

«أوافق معك.» قال درو ذلك وكأن ستارة اسدلت أمام عينيه.« لقد أثبت لي أنني محق بشأن كل النساء، كاري. كنت قريبة جداً من إقناعي بأنني مخطىء، إنما تحولت لتكوني كاذبة كالأخريات.» ثم هب واقفاً:« لست بحاجة لتنظري الي بتلك العينين البريئتين بعد الآن. لقد وقعت بهما مرة، إنما لن أكرر خطئي مرة ثانية. والآن إجمعي أغراضك سآخذك الى المدينة في الحال، وتستطيعين أن تجدي طريقك الى المطار غداً. أستطيع أن أتدبر أمري من دون منحة ويذيريل ويليس إذا كان هذا يعني أنني لن ارى أو أسمع عنك شيئاً بعد الآن.»

# الفصل العاشر

كل ماتستطيع كاري تذكره وهي عائده الى بيلايز صامتة ان هذا النهار الجميل كان مختلفاً جداً عن اليوم الذي أتت فيه. البحر اليوم كان هادئاً والشمس تلسعها قليلاً على كتفيها إنما كانت أكثر تعاسة من اليوم الذي كانت فيه متكومة في القارب وأكياس النايلون فوق رأسها، لتحمي نفسها من المطر الهاطل.

درو لم يكلف نفسه العناء لوقف المحرك عندما وصل الى الرصيف في هالوفر كريك. لم يقل أي كلمة منذ النقاش الدرامي الذي جرى بينهما في الكوخ. لقد حمل حقيبتها ووضعها على الرصيف. ووقف قرب الدفة ليبقي القارب ثابتاً كي تستطيع مغادرته.

احست كاري بذعر عندما أدركت أنها لن ترى درو مرة أخرى. إنه ينتظرها لتغادر القارب ويعود إلى حياته العادية.

«درو.» قالت بيأس، جاهلة ماستقول، ولكنها كانت تعرف فقط أنها لاتستطيع المغادرة هكذا.

قال لها دون ان ينظر اليها: « أخرجي.»

بصمت، حملت كاري علبة الكاميرا وتسلقت الى الرصيف. أدار درو القارب بإتجاه البحر وضغط على عتلة الوقود، بدأ القارب يشق طريقه عندما توجه الى عرض المحيط دون أن ينظر درو إلى الخلف.



لم تعرف كاري كيف توجهت عائدة الى بلادها. لقد أمضت ليلة في فندق في مدينة ميامي، مستلقية، خائفة أن تتحرك حتى لاتئن من الألم. بطريقة ما يجب أن تذهب إلى المطار لتستقل الطائرة العائدة إلى انكلترا، إنما كل ماكانت تتذكره هو درو، البحر والسماء والهواء وظل القمر بين الأشجار والفكرة أنه لم يأت الى المطار ليمنعها من الرحيل.

وصلت أخيراً إلى يوركشاير في يوم شتائي جميل . الجليد كان يغطي العشب والسماء كانت زرقاء داكنة. كان من الأيام التي أحبتها في الماضي،إنما بعد تلك الألوان الحيوية في الكاريبيان بدت موحشة وكئيبة باردة.

لايوجد اي أثر لكاميلا في بيتها. لذلك تركت حقيبتها وتوجهت إلى المتجر. كانت تتوقع أن ترى لافتة مغلق وابنة عمها تسلي نفسها في مكان ما. ولكن وجدتها في المتجر.

«كاري!» صرخت بسرور عندما رأت وجه إبنة عمها. جرتها إلى الداخل وجالت بها في المتجر وهي تسألها:«حسناً، ماذا ترين؟»

«لقد أعدت ترتيب كل شيء.» قالت لها كاري وهي تنظر حولها بدهشة:« انه يبدو أفضل بكثير.» كانت كاري تعرض واجهتها بفن إنما كاميلا جعلتها أكثر حيوية.

عانقتها كاميلا مرحبة وقالت:«لقد قضيت وقتاً ممتعاً، لقد طننت أنني سأضجر وانا ارتب المحل لمدة اسبوعين. لقد تمتعت بذلك، الجميع كانوا لطيفين. لا استطيع مواجهة أنه يجب علي العودة إلى لندن.» ترددت قليلاً ثم نظرت إلى كاري واردفت:« في الواقع أفكر بالإستقالة من الشركة واشتري متجراً هنا كما فعلت انت.»

قالت كاري مندهشة:« لقد ظننت أنك يائسة لتصبحي سكرتيرة تنفيذ عالمية.»

«كنت أفكر بذلك بالفعل، إنما كان لدي الكثير من الوقت هنا لأفكر و لأبدل رأيي.» وذهبت كاميلا لتضع أبريق الشاي على النار.

غرقت كاري في أحد المقاعد وقالت:« إذاً لم أكن أحتاج إلى الذهاب إلى بيلايز بعد كل هذا.»

«حسناً، لو لم تذهبي، لم أكن لآتي إلى هنا وأعرف ماذا أريد حقاً.» كانت كاميلا منطقية سكبت الشاي وتابعت:« إذاً الحظ خدمنا.»

لم تقل كاري شيئاً، أخذت الكوب من ابنة عمها، وعادت بها الذاكرة عندما كان درو يناولها كوب الشاي.

«على كل حال، كاري، كيف حالك؟» كانت كاميلا تتأمل وجهها:« يجب أن أقول إنك تبدين رائعة! اللون الاسمر يليق بك، وشعرك أصبح أجمل من قبل.» وتابعت:« ولكنك تبدين مختلفة...»

«هل أتى بول جرمان وقابلك ؟» سألتها كاري ذلك لتوقفها عن الكلام.

«نعم! أليست تلك الصدفة مذهلة أن يعمل على تلك الجزيرة التي كنت مهتمة بها؟»

رددت بكآبة:« مذهلة.»

«لم أصدق حين دخل إلى هنا.» وتابعت:« لقد شاهدني بالصدفة ولاحقني إلى هنا. لقد تحدثنا عن الأيام الماضية، وأيضاً لم يكن لدي فكرة أن العلاقة البسيطة التي أقمناها قد عنت له الشيء الكثير، قال لي إنه أمتعض



كثيراً. إنما عندما رآني أدرك أنه بلومه لي كان يقدم الأعذار لنفسه.»

«هل كنت تعلمين أنه كان خاطباً عندما إلتقاك؟»

«لا!» إن تفاجئها بهذا الشكل كان عفوياً وصادقاً. وتابعت:« لقد شعرت أنه كان مراوغاً في ذلك الوقت! لحسن الحظ أنه لم يكن على الجزيرة عندما وصلت، هل كان هناك؟ لكان كشفك فوراً! بالطبع، عندما قابلته مؤخراً قلت له إنك ذهبت بدلاً مني، إنما قال لي إنه سيشرح كل شيء لدرو تارنت عندما يعود إلى هناك.»

«لن يحتاج إلى ذلك.» قالت بإحساس الملدوغ.« حالياً، إنه يعرف.»

«ماذا قال عندما عرف كل شيء؟»

«الكثير.» ابتسمت كاري قليلاً.

فضاقت عينا كاميلا بشك:« أوه، كاري، انا آسفة. هل أوقعتك في مأزق؟»

أخذت كاري نفساً واجابت:« لنقل، إنها كانت تجربة.»

فتح الباب ودخل زبون إلى المتجر. نهضت كاميلا بسرعة، إنما لحسن الحظ كان يريد بطاقة معايدة، فباعته بسرعة وعادت إلى كاري.

«أخبريني كل شيء عنه.» طلبت منها ذلك بشكل درامي، وجلست على الكرسي بجانبها.

نظرت كاميلا إلى كوبها. كيف تستطيع أن تخبر كاميلا عن ظلال القمر، والرمال، واشعة الشمس المنعكسة على خد درو؟ كيف تقول لها عن حنان درو؟ أحست بحنجرتها تضيق.

قالت أخيراً:«انها جزيرة جميلة.»

«قلت لك ذلك.» قالت كاميلا بفخر، واقتربت منها:« هل كان الجو ثقيلاً بوجودك وحدك مع درو تارنت؟»

«لا... ليس ثقيلاً.» نظرت إليها إبنة عمها كاميلا وكأنها فقدت صبرها.

«حسناً؟ أنت متكتمة كثيراً، كاري!هيا! أريد أن أعرف كيف كان؟»

«لقد كان... لقد كان...» وجدت أنها لاتستطيع الإستمرار. اهتز الكوب على صحنه عندما وضعته على الطاولة فحاولت أن تبتسم.

«كاري.» صرخت كاميلا برعب. إنها لم تر ابداً إبنة عمها الهادئة، الحساسة، في مثل هذه الحالة قبلاً.«مالأمر؟»

«لاشيء.» وانهمرت الدموع من عينيها.

نهضت كاميلا ووضعت لافتة مغلق على الباب وناولت كاري علبة محارم. «أظن أنه من الأفضل أن تخبريني كل شيء.»

بدأت كاري بسرد كل القصة ببطء. واستمعت كاميلا اليها بتعاطف:« كل هذا بسبب غلطتي.»

ثم تابعت:« كنت أحظى بوقت جيد هنا ولم أفكر ماذا سيكون الأمر هناك بالنسبة إليك إذا علم أحدهم أنك كاذبة. وانت الآن تعيسة.»

«هذه ليست غلطتك.» ومسحت الدموع المنهمرة من عينيها بمحرمة أخرى. «لم تكوني تعلمين أن هناك أحد ما سيعلم بهذا الشأن. انها ليست غلطتك إذا كان درو لديه هذا الشعور القوي عن الكذب. أوبول لم يقل لك إنه مرتبط. إنها ليست



غلطتك اذا انا وقعت بحب درو أيضاً. كنت اعلم أنه يجب أن أرحل، كنت أعلم أنه لايوجد مستقبل لهذه العلاقة إنما أنا... أنا لم يكن بيدي أي شيء.»

اختفى صوتها ثانية، وضعت كاميلا يدها على كتفها بتعاطف وسألتها:« إنك لاتعتقدين أن هناك أي فرصة أن يكون درو قد وقع بحبك؟»

هزت كاري رأسها بيأس:« إنه يمقتني.»

«لا، إنه يمقتني انا.» صححت لها كاميلا بلطف: «على كل حال لايبدو لي أنه تصرف كرجل يمقتك، فحسب قولك انه يكن لك عاطفة قوية.»

«إذا لم يمقتني في السابق فهو اصبح كذلك الآن بالتأكيد.» صوت كاري كان مكتوماً بمحرمة:« إنه لن يسامحني لخداعي له بهذه الطريقة أبداً.»

«أوه، كاري! إنني اشعر بمسؤولية. إنني أعلم جيداً أنها غلطتي لإلحاحي أن تأخذي مكاني. أنا فقط أتمنى إذا كان هناك شيء أعمله لتحسين الأمور.»

«نعم يوجد.» مسحت عينيها وقالت:« هل أنت جادة أنك ستتركين عملك في الشركة؟»

«بالتأكيد.»

«إذاً، ضعي تقريراً غير مشجع لهم يمنعهم من تطوير الجزيرة وبناء فندق عليها. على الأقل سيكون قادراً على إكمال مشروعه وينتج شيئاً جيداً من هذه الفوضى. سأكتبه غداً وأقوم بتظهير الصور، وتستطيعين أن تأخذيهم معك.»

• • •

في اليوم التالي بقيت كاميلا في المتجر بينما كاري جلست

في مطبخها وكتبت تقريراً تصف الجزيرة والدراسات التي يقوم بها درو على الشاطئ المرجاني وتدعو شركة ويذيرل ويليس أن تنسى الفكرة وتستثمر بدلاً من الفندق إنشاء منطقة محمية هناك.

رفعت كاميلا حاجبيها عندما قرأته:« هذا شيء قو ـ وقد يقتنعوا بهذا.» وتعجبت عندما رأت الصور:« كاري، هذه الصور رائعة!»

بالكاد كانت كاري تنظر إلى الصور، كانت تشعر بالالم في الصميم عندما تتذكر الجزيرة. الخليج، الرصيف، أشجار جوز الهند المنحنية فوق الشاطئ. صوت الموج وهو يهمس للشاطئ. وهل درو مازال هناك. هل مازال مستلقياً ينظر إلى النجوم وحده؟ هل يفكر بها متذكراً سعادتهما، أو ببساطة هو سعيد لتخلصه منها؟

أعطت معظم الصور لكاميلا لتأخذها معها إلى لندن. إلا صورة يظهر فيها درو على الرصيف ينظر إلى الشاطئ.

كان البيت هادئاً جداً عندما غادرت كاميلا. أجبرت كاري نفسها على الذهاب كل يوم إلى المتجر، انما أحست أنها انسلخت من كل شيء، كما لو أنها تركت جزءاً هاماً منها على الجزيرة. إنها تفتقد إلى الضوء والالوان. يورك شاير في نهاية فبراير تبدو وكأنها من ثلاث ألوان الأبيض والأسود والرمادي.

مر الأسبوع كأنه شهر، ويوم الأحد ذهبت كاري في نزهة طويلة سيراً على القدمين. قرصها البرد في وجنتيها إنما البراري والتلال الخالية جعلها تحس بالحياة لأول مرة منذ رجوعها من جزيرة ظل القمر.



حان الوقت لتأخذ استراحة. لن تنسى درو أبداً والجزيرة حيث شعرت بالسعادة الغامرة لأول مرة، إنما يجب عليها أن تتقبل أنهم قد أصبحوا من الماضي.

لاتستطيع أن تستمر بالحياة هنا، تفكر بما حصل معها، أدركت كاري ذلك. منذ توفيت أمها السنة الماضية، تغيرت حياتها، البقاء في المتجر لفترة طويلة جعلها تحس بالواجب أكثر من أي شيء آخر. انما الجزيرة أعطتها رؤية عن العالم الأوسع الذي ينتظرها. إذا كانت كاميلا جادة بشأن المتجر فستبيعها إياه وتركز هي على التصوير. قررت كاري أن تأخذ كاميرتها وتسافر، ويمكن مع الوقت أن تشاهد مناظر أخرى تجعل مشهد جزيرة ظل القمر تتلاشى من مخيلتها وتفكيرها.

كانت كاميلا جادة بالنسبة للمتجر:« إنما أحتاج أن أمهل ويذيريل ويليس شهر إنذار.» وتابعت:« هل تستطيعين البقاء هذه المدة؟»

أخبرتها كاري إنها تقدر، إنما القيام بذلك كل يوم كان مجهداً.

اسبوعان مرا ببطء شديد. كان غريباً أن مدة الوقت ذاتها قد مرت بسرعة على الجزيرة.

أقفلت كاري المتجر عصر يوم الجمعة وتوجهت الى بيتها الذي لم تعد تحس به أبداً أنه منزلها.

كان الجو بارداً ومظلماً، عندما دخلت أشعلت المدفأة وجلست أمامها تتذكر الرمال الساخنة وكيف كان الجلوس مريحاً في الظل وقتها، لتتشارك الغداء معه تحت ظلال الأشجار. كان لديهما ساعتان كل يوم ليأكلا ويستلقيا.

كان جرس الباب يقرع، حين كانت تستعيد الذكريات فيما دموعها منهمرة على وجهها. مسحتهم وبقيت جامدة قرب النار. آملة أن كائناً من كان سيذهب بعيداً. لم ترد أن ترى أحداً، إنما الجرس ظل يقرع مرة أخرى بإلحاح. لابد أن أحداً رأى دخان الموقد.

ذهبت كاري إلى الباب. مسحت وجهها بيديها واطفأت نور المدخل حتى لايراها أحد باكية. أخذت نفساً عميقاً وفتحت الباب.

كان درو واقفاً هناك.

أجفلت وشهقت مندهشة وأحست بتيار من المتعة غمرها فوراً معتقدة أن أحلامها تلاعبها. أغمضت عينيها بقوة، خائفة من أنها تتصوره وبعدها سترى أنه ليس إلا جيل أو جارها الذي تنقصه القهوة دائماً.

فتحت عينيها مرة اخرى، فرأت أن درو لايزال هناك، يبدو غريباً بمعطف سميك، إنما الوجه الذكي والتقاطيع المميزة وشفتيه هي نفسها.

«درو؟» همست غير مصدقة عندما عاد قلبها للخفقان بشكل طبيعي.

«نعم.» تنحنح قليلاً وتعابيره قلقة: «هل استطيع أن أدخل؟»

أحست كاري وكأن العالم إنقلب رأساً على عقب.

«انا...نعم...» تبعته إلى الداخل غير مصدقة أنها في الواقع، ثم عادت واغلقت الباب.

نظرا إلى بعضهما ، وفكرت كاري، إذا كان حلماً فتستفيد إلى الحد الأقصى منه قبل ان تستيقظ وحيدة باردة في المنزل مجدداً.



«لم ارك في معطف قبلاً.» قالت له ذلك وهي تحس بدوار.

خف قلق درو لدى سماعه لكلامها وقال ممازحاً: «ليس هناك من طلب على المعاطف في جزيرة ظل القمر؟»

«لا!» الممر البارد في المنزل لم تعد تحس به عندما ترددت ذكرى الجزيرة بينهما. «ماذا تفعل هنا؟»

«اردت أن أراك.» تكلم درو بهدوء: «كنت أريد القول بأنني آسف. كنت غاضباً وخائب الأمل فقدت صوابي بالكامل. لقد قلت أشياء سيئة لم أعنيها، كاري.»

ابتعدت ببطء عن الباب وقالت: «جيد، إني أتفهم ذلك.»

«هل تتفهمين؟» ظل درو ينظر اليها متأملاً وتابع بصوت عميق ومنخفض: «هل تفهمين ماكان عليه الحال بعد رحيلك؟ هل تفهمين ماذا يعني أن تريدي شخصاً بكل جوارحك، وتعرفين أن الحياة لاتعني شيئاً إذا لم تضمي هذا الشخص بين يديك؟ لتدركي أنك خسرت آخر أمل لك بالسعادة؟»

ترقرقت عينا كاري بالدموع. «نعم نعم، أنا أفهم.» تهدج صوتها وهي تتابع: «أفهم بالضبط ماتعني.» لم تدكر أن درو قد تحرك من مكانه، انما وجدت نفسها بين ذراعيه ودفن رأسه داخل شعرها الناعم.

كانا بحاجة ان يضم كل منها الآخر ويسمحان لنفسيهما أن يصدقا أن الجروح اندملت.

همست: «لم أعتقد أنني سأراك ثانية.»

«اعلم ذلك.» صوت درو كان مكتوماً لأن رأسه كان غارقاً في شعرها. «كنت مجنوناً بك. عندما تركتك على الرصيف في بيلايز لم أكن أريد أن آراك ثانية. كنت غاضباً ولم استطع

أن ارى بوضوح، ولكن عندما عدت الى الجزيرة أدركت مافعلته. كانت فارغة بدونك. ظننت أنني سأعود إلى العمل وانا مرتاح . قلت لنفسي إنه من الجيد التخلص منك، وأن كل شيء سيعود إلى طبيعته، إنما لم يكن الأمر كذلك ابداً.» تابع كلامه وهو مازال يضمها:« لقد أعتدت على وجودك هناك. أخذت أنظر حولي، معتقداً أنني سأراك واقفة هناك، تبتسمين، واشعة الشمس تلمع في عينيك.»

رفع رأسه أخيراً، وجهها بين يديه، مسح الدموع المنهمرة من عينيها برقة بواسطة إبهامه. «لقد افتقدتك، كاري، لم أعلم مدى حبي لك إلا بعد أن رحلت.»

حاولت كاري أن تبتسم، إنما كانت سعيدة جداً، والدموع استمرت بالترقرق في عينيها.« علمت كم أحبك قبل ذلك بوقت طويل.» قالت له ذلك وهي متعجبة من نظرة الإرتياح في عينيه. أخذ درو نفساً عميقاً ودهشته تحولت إلى فرح، وأخيراً انحنى عليها وقبلها، ونسيت كل شيء إلاالاحساس الرائع بمعرفة أنه يحبها بجنون.

قالت له وهي جالسة في غرفة الجلوس على إحدى الأرائك:« بالتأكيد علمت بأنني أحببتك.»

ابتسم درو وأخذ يمسح يده على شعرها:« كنت آمل ذلك، إنما لم أكن متأكداً.لمدة طويلة لم أكن متأكداً من أي شيء. لقد كنت لي لغزاً منذا البداية. كنت أتوقع فتاة قاسية متوهجة متأنقة ثم أتيت أنت في تلك البزة العملية وبدوت غير مرتاحة فيها. كانت نظراتك صافية، لم أستطع التصديق أنك كاميلا الإنتهازية التي سمعت عنها الكثير، وكنت باردة وهادئة. كان يجب أن أحزر عندما ألححت أن أناديك كاري، إنما



ببساطة لم يخطر ببالي أنك لست ماتدعيه، ثم قررت أنك ذكية فقط.»

وتابع:« بالعودة إلى الوراء، كنت غبياً كما قلت لي، ولكن في تلك الفترة كنت مرتبكاً، علمت ، أو ظننت أنني علمت بأنك الفتاة التي خانت بول، وبعد تجربتي مع دانيال أخذت أقلق من كل فتاة تبدو بريئة إنما تتصرف بطريقة مغايرة. كنت قد قررت أن لا أكون اضحوكة بعد الآن. إنما مرت الأيام وكان هناك الكثير من الأشياء عنك لم تعد ترتبط ببعضها لتكون صورة كاميلا الانتهازية، القاسية التي كلمني بول عنها. كنت دافئة جداً، محبة، طبيعية جداً. عيناك صريحتان وإبتسامتك جميلة. كل ماكنت اعلمه أنني أريدك كما لم أرد اي امرأة من قبل. بقيت أتذكر بول و أقول لنفسي انني سأندم على معرفتي بك، انما لم استطع أن أساعد نفسي، وهذان الأسبوعان اللذان أمضيناهما معاً.... حسناً أنت تعرفين كيف كانا.»

«نعم.»ردت كاري برقة وحنان:« أعلم.»

«كنت مستعداً أن أرمي الحذر جانباً وأسألك البقاء عندما سألتني رأيي عن أيهما أهم الصدق أو الولاء. اعلم الآن مغزى سؤالك، بالطبع كان يجب أن أدرك إلى ماكنت ترمين اليه، إنما بدا وكأنك ألقيت علي دلواً من الماء البارد في وجهي، تذكريني ببول وبوالدي وكل الأشياء التي تعلمينها.»

وضعت كاري يدها على صدره تتحسس ضربات قلبه تحت كفها. «لقد قلت لي في ذلك الوقت إنني لا أعني شيئاً بالنسبة لك.» ذكرته بذلك .

«بالطبع قلت ذلك. لقد شعرت بالغباء وأنا أقع بحبك بالرغم من معرفتي بكل شيء، وكنت مصمماً على ألا تكتشفين كم

نجحت بتبديل رأيي بالرغم من كل التناقضات. ولكنني أفتقدتك في اليوم الذي انسحبت فيه الى طرف الجزيرة لوحدك. كنت متوتراً عندما لم تعودي الى الكوخ، وعندما عدت كنت جداً باردة، عند ذلك فقدت السيطرة على نفسي وصببت غضبي عليك. كانت هذه الليلة الوحيدة التي هدأت بها كفاية لأفكر بما قلته وقررت أنني استطيع أن أثق بما قلته وليس بما سمعته من بول.

رسالته كان صدمة قوية، خاصة عندما قررت أنك صادقة معي، وجدت أنك كنت تكذبين علي طوال الوقت...» توقف درو قليلا «جننت عندما شعرت أنك كنت تسخرين مني، وغضبت أكثر من نفسي لأنني سمحت بحدوث ذلك.»

عينا كاري كانتا جادتين عندما كانتا تنظران في عينيه. وقالت له:« كنت أظن أنك لن تسامحني إلى الأبد للتغريري بك. كنت أود أن أكون صادقة معك، درو...» ارتجف صوتها قليلاً «أنا متأسفة لأنني لم أكن كذلك.»

«لاتتأسفين، لو لم تدعي إنك كاميلا، لم أكن لالتقيك، ولم أكن لأجد الفتاة التي انتظرتها طويلاً. لقد علمتني أن أثق بالناس من جديد، كاري، وعلمتني كيف أحب.»

مضى وقت قبل أن تقدر كاري على أن تأخذ نفساً من السعادة. « كيف وجدتني ؟»

«اوه، كان هذا سهلاً. الجزء السيء كان انتظار بول ليعود ويستلم المشروع. أخبرني عن لقائه بكاميلا وأنه أدرك أن مافعله معها كان غير «عادل... أنت تعلمين ذلك؟»

«كاميلا ليست قاسية ابداً. هي بصدق لم تعرف أنه كان مرتبطاً في ذلك الوقت عندما التقته.»



«نعم، لقد قالت لي.»

«قالت لك؟متى؟»

«كيف تظنين أنني وجدتك؟ لقد ذهبت إلى الشركة اليوم صباحاً عندما وصلت الى لندن واقتحمت مكتب كاميلا. كنت غاضباً منها لأنها وضعتك في هذا الموقف الصعب وكنت أخطط لأخبرها بالضبط رأيي بها عندما آخذ عنوانك منها.»

«اوه!» قالتها بصوت منخفض.

«لاتقلقي.» قالها بسرور:« كاميلا تستطيع أن تعتني بنفسها جيداً كما تعلمين! لأنها استخدمت أسلوب الهجوم خير وسيلة للدفاع، وقد عنفتني جداً لأنني عاملتك بهذا السوء. قالت لي إنك شفافة جداً وصادقة وأنه يجب أن أكون أعمى وغبي لعدم ملاحظتي أنك لست هي... كل كلامها كان صحيحاً، لذلك لم أستطع أن أجادلها.» تردد درو قليلاً:« ثم قالت لي إنني كسرت قلبك، هل انكسر حقاً يا كاري؟»

«لا،ليس بعد الآن.» ثم خطر لها شيء:« أتساءل لما لم تهاتفني وتقول لي إنك قادم؟»

اجابها وهو يبتسم:«انا طلبت منها ذلك. كنت سأكون تعيسا جداً لأنني كنت خائفاً إذا علمت بقدومي أن تقرري أنه من الأفضل لك أن تبتعدي عني. لم أكن لألومك لو أغلقت الباب بوجهي!»

«ألم تقل لك كاميلا إنني كنت لأفعل أي شيء لأراك ثانية؟»

«لا، لم تقل لي، ربما رأت أنه من الأفضل ألا أعرف ذلك. شيء وحيد قالته بعد أن هدأنا قليلاً... مما يبدو أن مدراء شركة ويذيرل ويليس كانوا متأثرين من التقرير حتى أنهم قرروا أن يشتروا الجزيرة من إيموري جونز، إنما بدلاً من

بناء الفندق سيجعلوها محمية طبيعية حتى أقدر أن أتابع أبحاثي.»

أصبحت عينا كاري تلمعان كالنجوم:«آوه، درو، هذه أخبار رائعة! إذاً المشروع أصبح بأمان؟»

«الشكر لك، نعم، هناك فقط مشكلة واحدة.»

«ماذا؟»

«بول يريد أن يتابع أعماله هنا، من الظاهر أنه التقى بخطيبته القديمة عندما كان هنا، وقرر أن يرتبطا مجدداً.»

«هذا خبر جيد. اليس كذلك؟»

«آه، نعم، إنما سأكون بدون مساعد؟»

«ماذا ستفعل إذا؟» سألته كاري بشك.

كانت عينا درو تنظران اليها بشكل مرح:«حسناً، المال هو دوماً مشكلة للعالم، وكما تعلمين، فكرت أن أفضل شيء أعمله هو أن اتزوج وآخذ زوجتي إلى الجزيرة لتكون مساعدتي.»

ظهرت إبتسامة على وجه كاري:« هذا يبدو فكرة جيدة، أرخص من أن تدفع لمساعد.»

«تماماً. بالطبع، ليس سهلاً أن تجدي الشخص المناسب.»

سألته:« ماهي المؤهلات التي تبحث عنها؟»

«أنا رجل من الصعب إرضائي، كما تعلمين، اريدها ذكية، يمكن الوثوق بها، طبيعية، يجب أن تكون نظيفة وتجيد الطهو.»

«فهمت.»

«وبعد، بالطبع، يجب أن تحبني لدرجة أن تكون مستعدة للنوم على شاطئ رملي بدلاً من سرير مزدوج.»



أظهرت كاري الإهتمام:«هذا لايبدو كمشكلة. انا أفترض أنه يجب أن تعرف السباحة، أيضاً.»

«بالطبع، ولكنني أريد فتاة ذات عينين واسعتين رماديتين وصاحبة أصدق إبتسامة في العالم.» جذبها نحوه فجأة وتابع:« لاأظنك تعرفين أي فتاة بهذه المواصفات؟»

طوقت كاري عنقه بذراعيها واجابته:«لحسن حظك أنني أعرف المرشحة المناسبة لهذا المنصب.»

تمت

www.elromancia.com